



الجمهورية التركية
جامعة وان يوزنجويل
معهد العلوم الاجتماعية



رسالة دكتوراه

قراءة عبید بن عمیر وابن کثیر دراسة نحویة مقارنة

هاوری سلام صالح

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

ديسمبر ، 2023



HAWRE SALAM
SALIH

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
KELAM BİLİM DALI

ARALIK 2023



T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ



UBEYT B. UMEYİR VE İBN KESİR'İN KIRAATI
–GRAMATİK VE KARŞILAŞTIRMALI BİR ÇALIŞMA–

HAWRE SALAM SALIH

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ İSLAMİ İLİMLER ANABİLİM DALI

ARALIK 2023

**T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI**

**UBEYT B. UMEYİR VE İBN KESİR'İN KIRAATI
–GRAMATİK VE KARŞILAŞTIRMALI BİR ÇALIŞMA–**

DOKTORA TEZİ

**HAZIRLAYAN
HAWRE SALAM SALİH**

**DANIŞMAN
PROF. DR. MEHMET ŞİRİN ÇINAR**

VAN- 2023

الجمهورية التركية
جامعة وان يوزنجويل
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

قراءتا عبید بن عمیر وابن كثير دراسة نحوية مقارنة

أطروحة دكتوراة

الباحث

هاورى سلام صالح

إشراف

أ. د. محمد شيرين تشنار

وان - 2023

أطروحة دكتوراه
هاورى سلام صالح
جامعة وان يوزونجويل
معهد العلوم الاجتماعية
ديسمبر - 2023
قراءتا عبيد بن عمير وابن
كثير دراسة نحوية مقارنة

الملخص

يعد علم القراءات القرآنية مصدراً هاماً من مصادر اللغة العربيّة، ولذلك فقد كانت القراءات حجةً وبرهاناً عند جمهور النحاة وعلماء اللغة، وقد قصدت هذه الدراسة التعرف عن كتب على قراءة متواترة معروفة من قراءات الأئمة القراء العشرة، وهي قراءة الإمام ابن كثير المكي، إذ كانت من أشهر القراءات السائدة في مكّة سابقاً؛ لسهولة أحكامها، ومرونتها، ولذا قرأ بها خلق كثير قديماً وحديثاً، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً عليمًا بالعربية، مقدّماً في عصره، وكان ثقة، له أحاديث صحيحة، وقد جاءت هذه الدراسة النحوية للمقارنة بين قراءته وقراءة التابعي الجليل عُبيد بن عُمر الليثي المكي الذي عاش في القرن الأول الهجريّ، وأنّه يعد من الصحابة الكرام وصرّح بذلك البخاري رحمة الله عليه.

وله منزلة عالية، إذ كان من المفسرين المعروفين، والقضاة البارزين، فقد عمل في القضاء، وكان من قضاة مكة المكرمة في عصره، بل كان من رواة الحديث الشريف المعروفين، فهو من ثقات المحدثين، وكان له مذهب خاص في القراءة، مع العلم أن قراءته تعدّ من القراءات الشاذة؛ لتخلف بعض شروط أركان القراءات المقبولة، التي هي: صحة السند، وموافقة اللغة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وكانت قراءة عُبيد المذكورة رغم كونها من القراءات الشاذة إلا أنّ لها مكانة مرموقة عند علماء التفسير والفقهاء واللغة، وهي محلّ استدلال عندهم لهذه العلوم.

وقصدَ البحثُ أيضاً التعرُّفَ إلى حياة الإمامين عبيد بن عمير وابن كثير بعد التَّعرُّفِ إلى المصطلحات الأساسية المتعلقة بالدراسة ضمن مبحث: نظرة عامة حول علم القراءات، وتناول الآيات القرآنية التي وردت فيها الكلمات القرآنية التي تختلف فيها قراءتها بينهما، وقد جاءت دراستها دراسةً نحويةً مقارنةً مستنداً إلى كتب النحو، وكتب التفسير، ومن ثم نقل أقوال النحاة وعلماء التفسير حول هذه الاختلافات، وفصّل القول في كل مسألة من تلك المسائل المبحوثة.

وبعد الدراسة المعمّقة الواسعة والتتبع والاستقراء تبين أن المقارنة بين كلتا القراءتين يمكن حصرها في: (54) موضعاً في القرآن الكريم، مع العلم أن هذين العالمين اختلفا في: (53) موضعاً منها، واتفقا في موضعٍ واحدٍ، وقد أوضحت الدراسة أن الاختلاف بين قراءتهما جاء واضحاً صريحاً في سائر المواضع الأخرى، فقد يكون الاختلاف بين القراءتين بتنوع الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال بيان المواضيع التي وقع فيها الاختلاف بينهما نحويّاً: اختلافهما في الأسماء، وذلك في الضمائر، والمبنيات، وأسماء الإعلام، واختلاف صيغ اسم الفاعل، واسم المفعول، وفي المفرد والجمع، وصيغ الجمع، وغيرها، واختلاف إعراب الأسماء، اختلافهما في الأفعال، بصيغ الفعل الماضي في بنائه للفاعل أو المفعول، وصياغة الفعل المضارع، واختلاف لغاته وأبوابه، وحروف المضارعة، وجميع ما يتصل بصيغة الفعل المضارع، من التخفيف والتشديد، والإعراب، ونحو ذلك، واختلافهما في فعل الأمر. واختلافهما في حروف المعاني المعروفة المشهورة.

ثم بيّن البحث أنّ الاختلاف بينهما في الضمائر والمبنيات في ستة مواضع، أما الاختلاف بين القراءتين، في إعراب الأسماء في سبعة مواضع، وفي صيغ اسم الفاعل، واسم المفعول، وفي المفرد والجمع، وصيغ الجمع، وغيرها في سبعة مواضع، وقد بيّن أيضاً أنّ أكثر اختلافاتهما في صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمصادر والأسماء وإعراب الأسماء.

فكل تلك الأوجه والقراءات المختلفة المتباينة بينهما كانت مورداً ثرياً للبحث، ولذا فُصِّل القول فيها جميعاً. وفي الخاتمة تم ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات الافتتاحية: اللغة العربية وبلاغتها، القراءات، عبيد بن عمير الليثي ، ابن كثير، المقارنة، النحو، الإعراب، الاختلاف، الشذوذ.

عدد الصفحات: X+200

المشرف: الأستاذ الدكتور محمد شيرين تشنار.



المحتويات

II.....	الملخص
VII.....	الاختصارات
VII.....	الرموز
VIII.....	المقدمة
1.....	تمهيد
8.....	1. عبيد بن عمير وابن كثير وعلم القراءات
8.....	1.1. نظرة عامة حول علم القراءات
8.....	1.1.1. تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً
11.....	2.1.1. القراءات القرآنية نشأتها وتطورها وأسباب اختلافها
12.....	3.1.1. أنواع القراءات
14.....	4.1.1. شروط القراءة الصحيحة
16.....	5.1.1. القراءة الشاذة وتعريفها
16.....	6.1.1. حكم القراءات الشاذة
17.....	7.1.1. فوائد اختلاف القراءات
20.....	8.1.1. الفرق بين القرآن والقراءات
20.....	9.1.1. موقف النحاة القدماء من القراءات القرآنية
28.....	10.1.1. علاقة القراءات القرآنية بالإعراب
32.....	2. حياة عبيد بن عمير الليثي
35.....	1.2.1. أساتذته
35.....	2.2.1. تلاميذه
35.....	3.2.1. منزلة قراءته بين القراءات الشاذة
36.....	4.2.1. وفاته

37	3.1. حياة ابن كثير المكي
40	1.3.1. أساتذته ومشايخه في القراءة.....
41	2.3.1. ثناء العلماء عليه
41	3.3.1. تلامذته
43	4.3.1. وفاته
44	2. المقارنة بين قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير
44	1.2. اختلافهما في المبنيات
62	2.2. اختلافهما في غير المبنيات
80	3.2. اختلافهما في صيغ اسم الفاعل والمفعول، والمفرد والجمع، وغيرها
98	4.2. اختلافهما في إعراب الأسماء
111	3. اختلافهما في الأفعال والحروف
111	1.3. اختلافهما في الفعل الماضي بين البناء للفاعل والبناء للمفعول
123	2.3. اختلافهما في الفعل المضارع
123	1.2.3. اختلافهما في الفعل المضارع واختلاف لغاته وأبوابه
134	2.2.3. اختلافهما في حروف المضارعة وصيغ الفعل المضارع
148	3.2.3. اختلافهما بين والتخفيف والتشديد، والإعراب
161	3.3. اختلافهما في فعل الأمر
166	4.3. الاختلاف في حروف المعاني
169	5.3. جدول الكلمات التي اختلف فيها عبيد بن عمير وابن كثير وتوجيهها
168	الخاتمة.....
183	قائمة المصادر والمراجع.....

السيرة الذاتية

تقرير أصالة الأطروحة

الاختصارات

تحقيق	تح
صفحة	ص
طبعة	ط
ترجمة	تر
ميلادي	م
هجري	هـ
توفي	ت
دون تأريخ	د. ت

الرموز

مخصصة للآيات	﴿ 》
مخصص للأحاديث	« »
مخصصة للأقوال	" "
مخصص لتاريخ الوفاة، والإعراب	()

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، سيدنا محمد ﷺ - وعلى آله وصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فما أعظم سعادة طالب العلم وهو يتقلب في دراسة كتاب الله القرآن الكريم! إذ هو محفوظ بالملائكة الكرام يحفظونه ويسدّدونه، وتتنزل عليه السكينة، وتغشاه رحمة الله من كل جانب، فيا لله ما أعظم سعادته! وما أوفر حظّه وبركته! وما أجزل عطاءه ونهله! وهو يتقياً وارف كلمات القرآن الكريم، ويعيش وسط هدي الرحمن الرحيم؛ لينفع نفسه أولاً علماً وتفهماً وتدبراً، فيكون في زمرة عباد الله الصالحين، ومن ثمّ لينفع غيره من المؤمنين تعليماً وتفهماً، ونصحاً وإرشاداً، وأمرّاً بالمعروف ونهيّاً عن المنكر، فيكون حقّاً عند الله يوم القيامة من المفلحين الفائزين، وهو قبل ذلك في الدنيا من الصالحين المصلحين.

وقد أردتُ أن أطوف في رحاب كتاب الله القرآن الكريم؛ لأنّه من معين ألفاظه، واستدّر من عظيم كنوزه ودرره، فاخترتُ هذا الموضوع اللطيف: قراءة عبّيد بن عمير وابن كثير دراسة نحويّة مقارنة؛ إذ أردت أن أرثشف من معانيه وألفاظه، لأكتشف بعضاً من كنوزه وأسراره، ولو في جزء يسير من موضوعات القرآن الكريم المختلفة، ولاسيما منها معرفة الأساليب النحويّة التي يعتمدها المفسّرون في فهم نصوص القرآن الكريم، ولا شك أن للقرآن الكريم لغةً قويّةً كانّ العرب وقت نزوله يفهمون خطاباته، بل تراهم مندهشين من تفصيل عباراته، وجزالة ألفاظه وكلماته، ولذا اندفع قسم كبير منهم للدخول في دين الله أفواجا من بعد أن استمعوا لكلام الله الملك العزيز ببعض آيات تُلّيت أمامهم، فاستولت تلك الآيات على كيانههم، ولم يجدوا لأنفسهم مناصاً إلّا بقبول الإسلام والإذعان له من بعد ذلك العناد والإصرار على تكذيب النبي - ﷺ - وردّ ما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى، وما حادثة ذلك الاعرابيّ الذي استمع لبضعة آيات تُلّيت أمامه عنّا ببعيد، إذ قال بعد ما سمعها: والله لا يقول هذا بشرّ.

وقد سلكت في دراستي هذه المنهج العلمي المقارن وهو منهج يمكن تطبيقه على مجموعة محدّدة من اللغات، أو على لهجات معيّنة داخل لغة واحدة محدّدة.

ولا يخفى أن الباحث اللغوي الماهر يُمكنه أن يجمع السمات المشتركة أو المختلفة بين اللغات أو اللهجات، فيدرسها دراسةً أكاديميةً معمّقةً في إطار ما يعرف عند المختصين بالنحو المقارن، وهو بذلك يُهيء السبيل لكل من أراد أن يفسر القرآن الكريم من بعده، أو أن يستنبط منه معاني جديدة في ضوء علوم القرآن الكريم وتحت مسار هداياته المتنوعة المتجدّدة والمختلفة إلى قيام الساعة.

ومنذ عهد بعيد من خلال دراساتي الأكاديمية كنتُ أطمع في الانتماء إلى حملة القرآن الكريم ودارسيه؛ لأفوز بشرف خدمته، فأكون من أهل الله وخاصته، وبعد التشاور مع أهل العلم المختصين وقع الاختيار على هذه الدراسة:

قراءة هذا الإمام العلم التابعي الجليل عُبيد بن عُمر المكي دراسة مقارنة مع قراءة مقرئ مكة الإمام عبد الله بن كثير المكي الداري.

فاستعنتُ الله تعالى وبدأتُ بالدراسة في بحثي هذا لنيل درجة الدكتوراه، وصار أخيراً عنوان دراستي: **قراءتا عُبيد بن عُمر وابن كثير دراسة نحويّة مقارنة.**

وقد استوعبتُ في دراستي هذه جميع المواضيع المختلفة والمشاركة بين كلا القارئین، ومن ثمّ طبقتُ عليها منهج الدرس النحويّ المقارن مستنداً في جميع ذلك إلى المصادر الأصلية في تفسير القرآن وعلم النحو العربيّ.

ولا بدّ لي في الختام ها هنا أن أقول: الحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً على ما يسّر لي من إنجاز بحثي في هذه الأطروحة العلميّة، فله الحمد كما أقول، ولله الحمد خيراً مما أقول، ولله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

ولا أنسى في ختام عملي هذا أن أسدي الشكر الجزيل إلى من أعانني، وفي مقدّمهم مشرفي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور محمّد شيرين على حسن ما قدّمه لي لزملائي الطلاب في الجامعة؛ إذ كان خيرَ معين لنا في النهل من العلوم اللغة المختلفة، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدّ في عمره، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه، آمين.

وكذلك لا أنسى في هذا المجال أن أسدي الشكر لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم المشهداني، فقد أفدتُ منه كثيرا خلال أسئلتي إياه ولقاءاتي العلمية به، وفقه الله لكل خير، آمين.

كما أشكر أستاذي فضيلة الدكتور عبد الله السّوّاس على ما قدّمه لي من توصيات وإرشادات حول هذا البحث.

وأشكر كذلك أعضاء اللجنة المناقشين الفضلاء وجميع القائمين على جامعة يوزنجويل وخاصة الأساتذة الكرام في قسم اللغة العربيّة والبلاغة، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدّ في أعمارهم، وأن يُسبغ عليهم ثوب الصحة والعافية، وأن يكلاًهم بحفظه، وأن يوفّقهم لكل خير، آمين اللهم آمين.

الباحث

هاورى سلام صالح

تمهيد

لا شك أن اهتمام علماء النحو بالقراءات القرآنية كان اهتماماً عظيماً، فهم الذين أخذوا بشروط القراءات المقبولة الثلاثة أحياناً، ولكنهم بإزاء ذلك لم يرفضوا القراءات الشاذة، بل قبلوها ولو على فرض عدم قرآنيّتها، بعد تطبيق مقاييسهم المتبعة عليها، فعلى سبيل المثال بعض النحويين لم يقبلوا أيّة قراءة إلا إذا ثبت أخذ من قرأ بها عن من فوقه عن طريق المشافهة والسماع إلى أن يتصل الإسناد بالصحابة-رضي الله عنهم، الذين أخذوا القراءات مشافهة عن الرسول-صلى الله عليه وسلم- مباشرة.

وعلم القراءات القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وقد تجرد لخدمة هذا العلم عددٌ كبيرٌ من علماء الإسلام لتعلقه بكتاب الله تعالى وهو أحد مزاياه الذي اختصه الله تعالى به إذ أنزله على وجوه القراءات المختلفة، وتكفل بحفظه وترتيبه على الوجه الذي أنزل، فجاء مُصرِّفاً على أوسع اللغات، تيسيراً للأمة ورفعاً للحرص عنها، وما ذاك إلا دليلاً من دلائل إعجازه وبديع نظمته، ولما كان للقراءات القرآنية أثر بالغ في استنباط المعاني، وأهمية جليلة في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، جاء هذا البحث ليلقي الضوء على جزءٍ من هذا الموضوع، ويكشف عن سرٍّ من أسرارهِ، في دراسة موضوعية تطبيقية، فنسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

وقد أكّد ابن الجزريّ على ضرورة الالتزام بالشروط الثلاثة في قبول القراءات القرآنية، وهي: صحّة السند، وموافقة اللغة العربيّة ولو بوجه، وموافقة المصاحف العُثمانيّة ولو احتمالاً، ولهذا جاءت القراءات العشر القرآنيّة مشتملة على هذه الأركان الثلاثة، مع العلم أن القراءة سنّة متبعة يأخذها الآخر عن الأوّل، فيلزم قبولها والرجوع إليها.

وبالمقابل نجد من علماء النحو والعربيّة (سيبويه)، يُخضع القراءات القرآنية للمقياس النحويّ، فهو يرى على سبيل المثال: أن (ما)، في قول الله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾. [يوسف:31]، تعمل عمل (ليس) النافية في لغة الحجاز، ولكن بني تميم يُهمّلونها، فالذي بعدها مبتدأ وخبر.

أ. أسباب اختياري للموضوع

نظراً لفضل علم القراءات القرآنية، وشغفي بقراءة الإمام عبد الله ابن كثير المكي، إمام القراء في مكة المكرمة في عصره؛ إذ مكة المكرمة مطلع الوحي وأوله، وبدؤه ومعظمه، فمالت نفسي إلى قراءته، فعظم حبها في نفسي، فعكفتُ على تعلّمها كثيراً على المقرئين المختصين في تعلّمي ودرسي.

وبعد مشاورة المختصين من أهل العلم اخترتُ قراءة الإمام ابن كثير مقرونة بقراءة الإمام عبيد بن عمير المكي لتكون نصيبي للبحث النهائي في أطروحتي للدكتوراه هذه. وقد جاء عنوان الأطروحة باسم: "قراءتا عبيد بن عمير وابن كثير دراسة نحوية مقارنة".

ويمكن لي أن أجمل أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يأتي:

1. شدة رغبتني بعلم القراءات القرآنية عامة، وقراءة الإمام ابن كثير المكي بصورة خاصة، وهو إمام فذّ علم مشهور، وقد كان فصيحاً بليغاً مفوهاً عالماً بالعربية، وأحد القراء السبعة.
2. كون القراءات القرآنية تعدّ مصدراً هاماً من مصادر الاستشهاد في علوم اللغة العربية، فدراستها تزوّد الدارس بجانب مهمّ من الجوانب التطبيقية في الدروس اللغوية.
3. وجود مادة غزيرة في كلتا القراءتين، وهي جديرة بالبحث والدراسة.
4. المكانة المرموقة التي يتمتع بها عبيد بن عمير، فهو من كبار التابعين، وقد ولد في حياة الرسول -ﷺ-، ونقل عن كبار الصحابة -رضي الله عنهم-، كعمر وعليّ وعائشة وأبي ذر وغيرهم -رضي الله عنهم-.
5. لم أجد خلال التتبع والقراءة، بحثاً يجمع بين هذين القارئين، في دراسة مفردة نحوية مقارنة.

ب. الهدف من الدراسة

من أهمّ الأهداف المرجوة من دراسة هذا الموضوع: "قراءتا عبيد بن عمير وابن كثير دراسة نحوية مقارنة" ما يأتي:

1. جمع مفردات قراءة هذا التابعي الجليل: (عُبَيْد بن عُمَيْر)، مدروسةً في مصنّف واحد من أول القرآن إلى منتهاه؛ لأن قراءته متناثرةً بين كتب التفسير، وليست في كتاب واحد، فدرستها وقارنتها بقراءة ابن كثير المكي لزيادة الفائدة.

2. معرفة الأساليب النحويّة للمواضع التي تختلف قراءتها بين القراءتين، من خلال الرجوع إلى كتب علماء النحو ومعرفة آرائهم، من أمثال سيبويه والأخفش وغيرهم، والتعرّف على بعض اللهجات العربية التي وردت عليها.

ج. أهمية البحث

يمكن لي في هذا المجال أن أبرز أهميّة هذا البحث في النقاط الآتية:

1. إنّ هذا البحث مختصّ بجانب عظيم من جوانب علوم القرآن الكريم، وهو جانب قراءته، وفضل كلام الله في القرآن الكريم كفضل الله سبحانه على خلقه.

2. يبرز هذا البحث جهود علماء النحو والعربية مع القرآن الكريم، وينقل آراءهم ويناقشها، ومن جهة أخرى يدخل في أعماق كتب التفسير، ويستخرج منها المادة العلمية، والمعاني العظيمة التي استنبطها المفسّرون من الآيات التي اختلفت في قراءتها أئمة القراء المشهورون.

3. جمع هذا البحث بين قراءتين في زمن متقارب وفي بيئة واحدة، لكنّ إحداهما من القراءات الشاذة والأخرى من القراءات المتواترة ضمن القراءات السبع المشهورة، ولعلّ هذا الأمر زاد في أهمية هذا البحث، ليصل إلى درجة الإبداع العلمي.

4. إنّ هذه الدراسة تضيف مخزوناً جديداً إلى خزانة جهود العلماء السابقين، الذين بذلوا جلّ أعمارهم في تعلّمهم للقرآن وتعليمه خدمةً للقرآن الكريم، مما يكون سبباً عظيماً لإثراء المكتبة القرآنيّة واللغوية، وتضيف شيئاً مهماً في جمالها.

د. الدراسات السابقة

بعد التتبّع والدراسة الدقيقة لمتابعة ما كُتب في هذا المجال من دراسات لغويّة مقارنة يمكن لي ها هنا أن أذكر أهمّ ما وقفتُ عليه منها في النقاط الآتية:

1. القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، المؤلفة: حليلة سال، رسالة الماجستير، سنة 1428هـ-2008م، والرسالة مطبوعة في سنة 1435هـ-2014م، عدد الصفحات: 384. بينت فيها الكاتبة، الخلاف بين القراءتين من حيث الأصول والفرش، مع العناية بالتوجيه النحوي، كما بينت أثر هذه الخلافات في العلوم الشرعية وخاصة فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم.

2. الاختلاف بين قراءتي ابن كثير وعاصم دراسة صرفية نحوية، إعداد: عواد بايق الشمري، رسالة الدكتوراه، جامعة مؤتة، 2014م، تناول فيها الباحث قراءتي الإمامين ابن كثير وعاصم بن أبي النجود، عدد الصفحات: 141، فذكر الاختلاف بين القراءتين في الرفع والنصب، وفي الرفع والجزم، وفي النصب والجزم، وفي الفصل الأخير تناول المستوى الصرفي، وعالج من خلاله الاختلاف بين القراءتين، كالاختلاف بين المصادر، وبين المصدر واسم المكان، وبين المصدر واسم الفاعل، وبين المصدر والصفة.

أما دراستي "قراءتا عبيد بن عمير وابن كثير دراسة نحوية مقارنة" فإنها تختلف عن أقرانها بأنها قامت بجمع قراءة شاذة متناثرة بين كتب التفسير من أول القرآن إلى آخره، وقد بلغ عدد مواضع الخلاف في الآيات 54 موضعاً، اختلفت فيها قراءة عبيد بن عمير صاحبنا، عن قراءة الإمام ابن كثير المكي الذي هو أحد القراء السبعة المشهورين.

هـ. مشاكل البحث

من أهم المشاكل التي واجهتني في طريق كتابة الأطروحة ما يأتي:

1. عدم وجود مرجع يجمع قراءة ابن عمير في كتاب واحد، فقراءته منشورة في كتب التفسير من أول القرآن الكريم إلى آخره، وهذا دعائي إلى جمعها بشكل دقيق، وتفحص نسبة كل قراءة منها إليه، وتثبيت الصواب فحسب، في جميع ذلك.

2. غرابة قراءة ابن عمير أحياناً، وهذا مما أتعبني في الوقوف على توجيه لها أو تحليل في كتب النحو واللغة.

3. صعوبة المقارنة بين القراءات القرآنية بشكل عام، وبين قراءة شاذة اختلّ فيها أحد أركان قبول القراءة، وهي قراءة ابن عُمير مع قراءة متواترة معروفة، وهي قراءة الإمام ابن كثير المكي.

4. قلة المصادر التي تعرّضت لتوجيه قراءة ابن عُمير، ولذا احتجت إلى وقت طويل لهذا الأمر.

5. وأخيراً، واجهتني مشكلة التحليل اللغويّ، والتوجيه النحويّ للمفردات في قراءة ابن عُمير، لأنّ هذه القراءة الشاذة لم يتطرق إلى ذكرها أكثر النحاة، بل ذكرها بعضهم.

و. أسئلة البحث

حاولت في هذه الأطروحة أن أجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم القراءات المقبولة والشاذة؟ وما مدى تأثيرها في إثراء علم النحو العربيّ؟
2. ما دور النحو في توظيف القراءات القرآنية لاستنباط المعاني والأحكام عند علماء التفسير؟
3. ماهي العلاقة بين القراءات القرآنية والنحو العربيّ؟
4. هل الاختلاف في ألفاظ القراءات يؤدّي إلى اضطراب في المعاني القرآنيّة؟
5. كيف تعامل علماء النحو مع القراءات، وخاصة مع القراءات الشاذّة؟
6. من هو عُبَيْد بن عُمير؟ وما مكانته بين الصحابة والتابعين؟ وما رتبة قراءته عند علماء النحو؟
7. من هو ابن كثير؟ وما مكانته بين أئمة القراءات؟ وما موقع قراءته بين القراءات السبع؟

ز. منهج الباحث في هذه الأطروحة

استخدمت في هذه الأطروحة المنهج الوصفيّ التحليليّ مطبقاً الخطوات الآتية:

1. قمتُ بجمع القراءات المقصودة في البحث، من القراءات المعزوة إلى عُبَيْد بن عمير، وابن كثير، ثم قمتُ بتصنيفها وفق خطة البحث.
2. قمتُ بتوثيق القراءات من مصادرها، أو مظانها، وعزوتها إلى قارئها قدر الاستطاعة، مبيّناً المتواتر منها والشاذّ.

3. قمت بدراسة الآراء النحوية عند تحليل القراءات، وتحقيقها دراسة نحوية مقارنة، مع ترجيح الراجح منها بالدليل والبرهان.

4. قمتُ بضبط ما يحتاج إلى الضبط، ملتزماً بعلامات الترقيم المعروفة.

ح. خطة البحث

مما لا شك فيه أن تنظيم البحث ووضع خطة واضحة من أهم الأمور في إعداد البحث العلمي، حتى يحقق النتائج المرجوة منه بشكل منهجي، وهذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد ثلاثة فصول وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، فذكرت في التمهيد، أهمية هذه الدراسة، وسبب اختيارها، ثم بينت أهم الدراسات السابقة عليها، ومشاكل هذه الدراسة، وخطتها، وبعد ذلك جاءت الفصول الثلاثة على الشكل التالي:

تضمن الفصل الأول ثلاث مباحث، وقد كان المبحث الأول حول علم القراءات فتم التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالدراسة، ومناقشة بعض القضايا المرتبطة بها، ذكرت فيه تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً، ونشأة القراءات القرآنية وتطورها وأسباب اختلافها، وأنواعها، وشروط القراءة الصحيحة، وقمت بتسليط الضوء على القراءة الشاذة وتعريفها، وحكمها، وفوائدها، وفوائد اختلاف القراءات، والفرق بين القرآن والقراءات، وموقف النحاة من القراءات القرآنية، وعلاقة القراءات القرآنية مع الإعراب. وفي المبحث الثاني والثالث ذكرت تفصيلاً عن حياة وسيرة الإمامين الجليلين عبيد بن عمير وابن كثير، وتحدثت عن اسمهما ونسبهما، ومولدهما ونشأتهما، ومكانتهما العلمية وثناء العلماء عليهما، وصفاتهما الخلقية والخُلُقِيَّة، وأساتذتهما وطلابهما، ومنزلة قراءتهما، وفي الأخير وفاتهما.

وخصصت الفصل الثالث للكلام عن الجانب التطبيقي للدراسة، ذكرت فيه قراءتي عُبيد بن عُمر وابن كثير، وقمت بالمقارنة بينهما من الناحية الإعرابية، وذلك في ثلاثة مباحث، الأول: تناولت اختلافهما في الأسماء، وفي الضمائر، والمبنيات، وفي أسماء الأعلام، والمصادر، والثاني: تناولت اختلافهما في الأفعال والحروف، في الفعل الماضي وصيغته والبناء للفاعل، والبناء للمفعول، وفي الفعل المضارع، في اختلاف أبوابه، وحروف المضارعة، وصيغ الفعل المضارع، واختلافهما في فعل الأمر، واختلافهما في حروف المعاني، وفي الأخير

تناولت الكلمات التي اختلف فيها عبيد بن عمير وابن كثير وتوجيهها باختصار ضمن جدول توضيحي.

وأنهت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.



1. عبيد بن عمير وابن كثير وعلم القراءات

هذا الفصل عبارة عن تفصيلٍ عن حياة العَلَمَيْنِ الجليلين، عبيد بن عمير وابن كثير وذكرت جوانب شتى في حياتهما الشخصية والعلمية ورجال قراءتهما ومشايخهما وطلاب العلم الذين أخذوا القراءة عنهما، ومن ثمَّ يوجد مناقشة موضوعات هامة بصدد علم القراءات من حيث أصالة هذا العلم وشروطه وأنواعه والتميز بين الشاذ والمتواتر منها و ماهي أهمية هذا العلم و أيضاً فيه بيان عن الصلة التي ترتبط علم النحو بعلم القراءات.

1.1. نظرة عامة حول علم القراءات

علم القراءات القرآنية هو فرع من علوم القرآن الذي يتعامل مع الاختلافات في تلاوة القرآن الكريم، يبحث هذا العلم في أوجه التلاوة المختلفة للقرآن الكريم، ويدرس القواعد اللغوية والتجويدية التي تؤثر على تلاوته.

1.1.1. تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً

القراءات لغة

جمع كلمة قراءة، قولك قرأ الكتاب، قراءةً، وتقول بالضم (قرآنًا)، وقوله -ﷺ-: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾¹ بمعنى قراءته،² وإذا قرأت الشيء قرأنا: أي جمعته وقمت بضم بعضه إلى بعض، وقول أحدهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا، أي رحمها لم تضم على ولد.³

وأيضاً (قرأ) الشيء بالضم (قرآنًا)، ضمه وجمعه، والقرآن سمي بهذا الاسم لأنه يجمع السور ويضمها، فلان (قرأ) عليك السلام و (أقرأك) السلام. وجمع القارئ: قُرَّاءة، مثل كافر

¹ سورة القيامة، 17/75.

² الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط: 5، 1420هـ، 1999م، مادة: ق ر أ، 249.

³ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، 1407هـ-1987م، ا، 65.

وَكَفَرَةً، و(القُرَاء) بالضم والمد المتنسك وقد يكون جمع قارئ.⁴ وتُستخدم في اللغة للإشارة إلى فعل قراءة النصوص، والقراءة هي اسم يشير إلى الفعل السماعي للقراءة.⁵

والقراءة على وزن فعالة، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التالية:

1- الجمع والضم: أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم: (وما قرأت الناقة جنيناً)، أي لم تضم رحمها على ولد.⁶

2- التلاوة: التلاوة هي عملية النطق بالكلمات المكتوبة. ويُقال "قرأت الكتاب" لتعني أنه تم تلاوته، أي قراءته بصوت عالٍ. وتُسمى التلاوة أيضاً قراءة، وذلك لأنها تضم لأصوات الحروف في الذهن لتشكيل الكلمات التي يتم نطقها.⁷

⁴ الرازي، مختار الصحاح، 249.

⁵ أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط: 1، 1436هـ، 2015م، IV، 555.

⁶ النعيم، عبير بنت عبد الله، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436هـ-2015م، 530.

⁷ النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، 530.

القراءات اصطلاحاً

علمٌ يبحث عن كيفية أداء ألفاظ القرآن واختلافها، مع العزو إلى ناقله،⁸ وعرفها الزركشي بأنها اختلاف في ألفاظ الوحي المذكور في كفيّتها وكتابة حروفها من تثقيل وتخفيف وهكذا، وهذا التعريف يركّز على محلّ الاختلاف في القراءات ولا يركز على اتّفاقها.⁹

والقراءات: مذهب يذهب إلى إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها.¹⁰

وعرّفه بعضهم بأنّه علمٌ يُعرف بسببه كيفية النطق بالكتاب المنزل، وطُرق أدائها اختلافاً واتفاقاً، مع انتساب كلّ وجهٍ إلى ناقله.¹¹

من خلال تعريف القراءات يتضح لنا أنها نوع من المذاهب، أو أحد طرق نطق حرف معين منسوب إلى النبي -ﷺ-، مع كل قارئ من قراء المذهب أو الطريقة التي نقل بها الأحرف القرآنية، وكل وجه من الأوجه القراءات القرآنية يتناسق مع لهجة من اللهجات العربية.

ونستطيع أن نقول: إن دافع اهتمام المسلمين بتعلم وتصنيف القراءات القرآنية ينبع من خشية جماعة القراء من أن تتأثر قراءة القرآن بالكنة الأعجمية، خاصة بعد انضمام الأعاجم إلى الإسلام بكثرة، وبالتالي بدأ هؤلاء القراء في التركيز على تنظيم القراءات القرآنية وجعلها موضوعاً للدراسة والتعلم على نحو مشابه لباقي العلوم الشرعية.

⁸ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي، *التيسير في القراءات السبع*، تح: خلف حمود سالم الشغلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436هـ، 2015م، 19.

⁹ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *البرهان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376هـ-1957م، 318.

¹⁰ الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، *تفسير الماتريدي*، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1426هـ-2005م، 59-60.

¹¹ القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، *النبور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والثورة*، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 7.

2.1.1. القراءات القرآنية نشأتها وتطورها وأسباب اختلافها

لا يوجد تاريخ معين عند العلماء لبداية ظهور القراءات، أما نزول القرآن الكريم فهو المعلوم أنه أول ما نزل في غار حراء قبل الهجرة بنحو ثلاث عشرة سنة.¹² وكانت تلاوته بحروف شتى، فمنهم من أخذ القرآن عن النبي ﷺ - بحرف واحد، ومنهم من أخذ بحرفين، ومنهم من أخذ بعدة أحرف، حتى انتشروا بعد ذلك في البلدان الإسلامية، وهم على هذه الحال، يتلون القرآن بما سمعوه من النبي ﷺ - بأحرفه المختلفة، وبعض الصحابة الكرام أدركوا شيئاً من هذا الاختلاف، وسألوا عنه رسول الله ﷺ -، فكان يجيز ما سمع من قراءات.¹³

وقد نزل القرآن الكريم على قلب الرسول ﷺ -، منجماً خلال ثلاثة وعشرين عاماً، قال الله ﷻ -: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾،¹⁴ وأول ما نزل من القرآن قوله تعالى - ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾.¹⁵ فهذه الآيات هن أول نعمة أنعم الله بها على البشرية وأول رحمة رحم الله بها الدنيا، وآخر آية نزلت على القول الراجح هي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.¹⁶

وفيما يتعلق بمكان بدء نزول القراءات اختلف العلماء على قولين:

الرأي الأول: قيل إنها نزلت في مكة، لأن الآيات منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني، والتي توجد في المكي لا توجد في المدني من تعدد القراءات، ولا برهان على نزول القراءات المكية في مدينة رسول الله ﷺ -، وانفرادها بالنزول؛ فتبقى الحال على الأصل.

¹² الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط: 12، 1424هـ - 2003م، 316.

¹³ السيد رزق الطويل، مدخل في علوم القراءات، المكتبة الفيصلية، ط: 1، 1405هـ - 1985م، 31.

¹⁴ سورة الإسراء، 106/17.

¹⁵ سورة العلق، 4-1/96.

¹⁶ سورة البقرة، 47/2.

والدليل على ذلك الحديث الذي اختلف عمر مع هشام بن حكيم-رضي الله عنهما-، وذلك أنهما اختلفا في قراءة سورة الفرقان وهي مكية، فهذا يدل على أن نزول القراءات كانت بمكة.¹⁷

وكون نزول القرآن منجماً هو بداية نشوء القراءات، وكان جبريل-عليه السلام-، يقرأ على النبي-ﷺ-، القرآن الكريم من أول القرآن إلى آخره آية بعد آية، وكان رسول الله-ﷺ- يُعَلِّمُ أصحابه عن طريق المشافهة بعد نزول الآيات، والصحابة يعلمونها من سواهم، والرسول-ﷺ- حسب لهجاتهم الفصيحة يتلو الآيات على الصحابة، تيسيراً عليهم ورحمة بهم. فيأخذونها عن الرسول-ﷺ- مشافهةً بلهجاتهم الخاصة التي تميز بها كل قبيلة عن الأخرى.¹⁸

الرأي الثاني: قيل إنها نزلت في مدينة رسول الله-ﷺ-، لأن القراءات نزلت للتيسير على الأمة الإسلامية؛ والسبب هو اختلاف اللهجات، ولم تظهر تلك الحاجة إلا بعد الهجرة؛ لدخول القبائل القريبة والبعيدة في الإسلام، وعدم وضوح بعض الألفاظ التي لا توجد في لهجتهم، ولأن اختلاف الصحابة-رضي الله عنهم-، في القراءات القرآنية كان في المدينة ولم يثبت في مكة من ذلك شيء، وقد نزل القرآن على سبعة أحرف، وكان ذلك سبباً في اختلاف أخذ الصحابة-رضي الله عنهم- وتلقيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، اختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن التابعين، وعلى هذا المنوال، حتى وصل الأمر إلى الأئمة القراء المشهورين، الذين تخصصوا وتفرغوا للقراءات، وقاموا بضبطها وإتقانها ونشرها.¹⁹ ولا نريد أن نطيل في الأدلة لأن هذا خارج عن موضوع دراستنا.

3.1.1. أنواع القراءات

إن أنواع القراءات ستة كما نقله السيوطي عن ابن الجزري:-

¹⁷ الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، 316.

¹⁸ ياسين جاسم المحميد، تلحين النحويين للقراء، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1426هـ، 5.

¹⁹ الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، 316.

1- المتواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن اتفاقهم على الكذب عن مثلهم: على سبيل المثال ما توافق الطرق في نقله عن السبعة المشهورين، وأكثر أنواع القراءات المعتبرة من هذا القبيل.

2- المشهور: ما وافق العربية والرسم العثماني، ومشهور عند القراء ، وصح سنده، لكنه لم يبلغ درجة المتواتر، ولا يعد من الغلط ولا من الشذوذ، وهذا النوع أيضاً من القراءات المعتبرة.

3- الآحاد: وهو سنده صحيح، لكنه خالف الرسم العثماني أو العربية أو لم يصل إلى درجة الاشتهار المذكور، هذه القراءة لا يقرأ بها ولا يجب الاعتقاد بها.

4- الشاذ: وهو ما لم يصح سنده كقراءة عبيد بن عمير، ومثاله: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾،²⁰ قرأ عبيد بن عمير: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ﴾، على النصب.

5- الموضوع: هو ما ليس له أصل، وينسب إلى قائله على سبيل الافتراء، ومثاله قوله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.²¹ ينسب إلى أبي حنيفة افتراءً، على أنه قرأ: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، وكيف يليق بجلال الله -عز وجل-، أن يخشى من عباده ومخلوقاته.

6- المدرج: هو ما يشبه أحد أنواع الحديث، وهو ما فيه زيادة في القراءة على وجه التفسير، على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾،²² قرأها بن مسعود: ﴿ثلاثة أيام

²⁰ سورة المائدة، 89/5.

²¹ سورة الفاطر، 28/35.

²² سورة المائدة، 89/5.

4.1.1. شروط القراءة الصحيحة

هناك ضوابط وشروط للقراءة الصحيحة وضعها علماء القراءات، وقد ذكرها ابن الجزري وفصل القول فيها، قال في طيبة النشر:

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة.²⁴

شروط القراءة الصحيحة كما بينها ابن الجزري رحمه الله، ثلاثة:

1- موافقة النحو ولو بوجه.

2- موافقة خط المصحف العثماني.

3- صحة السند.

وقولنا في الضابط: (ولو بوجه) نريد: (وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مُجمَعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضُرُّ مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الركن الأقوم؛ وهذا هو المختار عند المحققين في رُكن موافقة العربية، وقولنا: (بموافقة أحد المصاحف): ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض.²⁵

²³ الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3، 430؛ مجموعة من المؤلفين، *التعريف بالإسلام*، مركز قطر للتعريف بالإسلام وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، 1431هـ، 39؛ مصطفى ديب البغا، *محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن*، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط: 2، 1418هـ-1998م، 118-119.

²⁴ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، *متن طيبة النشر في القراءات العشر*، تح: محمد تميم الزغبى، دار الهدى، جدة، ط: 1، 1414هـ-1994م، 32.

²⁵ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، *النشر في القراءات العشر*، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، 11.

والمقصود بصحة الاسناد أنّ الذي يروي هذه القراءة عدل ضابط ويرويه عن مثله، وهكذا إلى النبي -ﷺ-، من غير شذوذ ولا علة مقدوحة.

واشترط الجمهور التواتر ولم يكتفوا بصحة السند، فمذهب الأصوليين، والمحدثين من القراء وفقهاء المذاهب الأربعة أن التواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر وإن وافقت العربية ورسم المصاحف العثمانية.²⁶

والتواتر أن يروي القراءة جماعة يستحيل اتفاقهم على الكذب، عن مثلهم، وهكذا إلى رسول الله -ﷺ-، بدون انفصال في السند. وتكون القراءة ذلك شاذة إذا اختل ركن من هذه الأركان.²⁷

وقال البنا:²⁸ فإذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة في قراءةٍ وجب قبولها، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، نصّ على ذلك الداني وغيره ممن يطول ذكرهم.²⁹

والذي توفر فيه هذه الأركان الثلاثة هم القراء العشرة الذين أجمع الناس على ثقتهم وقبول قراءتهم بالقبول، وهم: خلف ويعقوب وأبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي.³⁰

²⁶ الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري المقرئ المالكي، غيث النفع في القراءات السبع، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1425هـ-2004م، 14.

²⁷ ياسين جاسم المحميد، تلحين النحويين للقراء، 9.

²⁸ البنا: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي توفي في 1117هـ، معلم بعلم وكان عالما فيها، يعتبر أحد أفاضل النقشبنديين. ولد وترعرع بدمياط، وتلقى العلوم من أكابر علماء القاهرة والحجاز واليمن، وكان بقاؤه بدمياط، ولقي مصرعه في مدينة حاجا، ودفن في البقيع. من أهم مؤلفاته (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) و (اختصار السيرة الحلبية) في الأزهريّة، و (حاشية على شرح المحلى على الوراقات لإمام الحرمين). العايد، سليمان بن إبراهيم بن محمد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 4.

²⁹ العايد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، 41.

5.1.1. القراءة الشاذة وتعريفها

الشدوذ في اللغة: الانفراد، والنّدره والخارج عن الجماعة شاذّ، وقال علم الدين السخاوي: "وكفى بهذه التسمية تنبيهًا على انفراد الشاذ، وخروجاً عما عليه الجمهور، وهي في الوقت نفسه نادرة وغريبة، يتم اعتبار ركنٍ من أركان القراءة الصحيحة ضعيفاً أو شاذّاً أو باطلاً عندما يكون هذا الركن خارجاً عن قواعد التجويد والأصول القرآنية المعتمدة. هذا هو الاستنتاج الذي وصل إليه علماء التحقيق من السلف والخلف مثل الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة. وهذا المذهب يعتبر مذهب السلف ولا يُعرف أنّ أحداً منهم يخالف هذا الرأي في هذا الصدد.³¹

على هذا فأية قراءة اختلف فيها ركن من الأركان الثلاثة المذكورة تعدّ شاذّة. وكل ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء، شاذ غير متواتر، لا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح قراءته في الصلاة، والتعبّد بتلاوته، وهذا ما ذهب جمهور أهل العلم من الفقهاء والمحدثين. غير أنهم أجازوا تعلّم القراءات الشاذة وتعليمها وتدوينها، وبيان أوجهها من جهات اللغة والإعراب. ويستفاد منها في التفسير وفي بيان بعض الأحكام الشرعية واللغوية، ولا يوجد تضاد بين تحريم القراءة بها والاستفادة منها في مجال استنباط الأحكام.³²

6.1.1. حكم القراءات الشاذة

القراءة التي لم تنضبط بالشروط الثلاثة المذكورة، هي مردودة شاذة، مهما كانت مصدر نقلها، ومهما كانت كيفية إسنادها، فلا يقرأ القرآن بشيء منها، لا في الصلاة أو في النسك أو التلاوة، وأما فيما يتعلق بالعمل بمضمونها، فينظر في ذلك إلى سندها، إذا توفرت فيها ما يجب توفره شروط الصحة في الحديث الآحاد، جاز أخذ الأحكام منه واعتبر بمثابة الحديث.³³

³⁰ مجموعة من المؤلفين، التعريف بالإسلام، 38.

³¹ الداني، التيسير في القراءات السبع، 37.

³² الداني، التيسير في القراءات السبع، 37.

³³ البوطي، محمّد سعيد رمضان، من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ-1999م، 106.

وسبب ذلك أن أغلبية مصادر هذه القراءات الشاذة، ترجع إلى أن بعض الصحابة- رضي الله عنهم-، كانوا يهتمون مصاحفهم الخاصة لديهم، بتفسير بعض الكلمات من الألفاظ الغامضة، وكانوا لا يخشون من التباسها بالقرآن لأن أكثرتهم كانوا من حفظة كتاب الله، وضبطوه ضبطاً تاماً.³⁴

7.1.1. فوائد اختلاف القراءات

نزول القرآن بالأحرف السبعة لا يؤدي إلى التناقض في الأحكام الشرعية وأصول الدين وفي الحلال والحرام والأمر والنهي، فالاختلاف الواقع بين هذه الأحرف إنما هو اختلاف ألفاظ وتلاوة فقط حيث تؤخذ منه جملة فوائد منها:³⁵ تسهيل الأمور على الأمة الإسلامية: يهدف تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية، وتضمين تلاوات متوافقة مع لهجات القبائل العربية، إلى تسهيل الفهم والتلاوة للأمة الإسلامية بشكل عام. وتركز هذه الفوائد على الأمة العربية التي كانت شاهدة على نزول القرآن وتتألف من قبائل مختلفة ولهجات متنوعة.³⁶ والجمع بين حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا أَلْسِنَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾،³⁷ حيث قرئ (يطهرن)، بتخفيف الطاء وتشديدها، ومجوع القراءتين يفيد أن الحائض، لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بأمرين:

أ- انقطاع الدم

ب- الاغتسال.³⁸

³⁴ البوطي، من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، 106.

³⁵ الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر المكي الشافعي الخطاط، تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح بجدة، الحجاز، ط: 1، 1365هـ-1946م، 92.

³⁶ عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، دار القلم، بيروت، لبنان، ط: 1، 1438هـ، 2017م، ا، 87.

³⁷ سورة البقرة، 222/2.

³⁸ عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ا، 87.

ومن الفوائد المتعلقة بهذا الموضوع، يتم توضيح فضل وشرف هذه الأمة على سائر الأمم. وذلك يتجلى في استقبالهم كتاب ربهم بحماس وحب، واهتمامهم بدراسته كلمة كلمة، والبحث المتواصل عن فهمه وتفسيره، وإظهار صحة معانيه وتصحيحها، وتقديمه بطريقة متقنة من خلال تجويده وحفظه من التحريف والتلاعب. ولم يكتفوا بمجرد قراءة القرآن، بل حرصوا على دراسة تفاصيله، وتحديد إيقاعات القراءة وميلات الحروف، وتمييزها بوصفها بالصفات، وهذا ما لم يتوصل إليه أي أمة أخرى بمفكرتها، ولا يمكن الوصول إليه إلا بتوجيه إلهام من الله الخالق الحكيم.³⁹

وأيضاً أخذ الأجر والثواب على تحقيق كتاب الله وضبط لفظه وتتبع معانيه واستنباط أحكامه حكمه والكشف عن أوجه التعليل والترجيح فيه.⁴⁰ ومنها إعطاء ثروة ضخمة يسعد بها الباحثون الذين يمارسون الدراسات الصوتية واللغوية الحديثة.⁴¹

وهناك فوائد عديدة للقراءات الشاذة، يمكن الاستفادة منها، لكن من الجدير بالذكر أن يعلم أن القراءات الشاذة وإن كانت ذات أهمية بالغة، غير أنه لا يجوز القراءة بها، لأن القرآن هو ما ثبت بالتواتر، لكن القراءات الشاذة خبر آحاد ولا تعدّ قرآناً.

وصرح بذلك النووي بقوله: لا تجوز القراءة بالشاذة لا في الصلاة ولا في غيرها، لأنها ليست بقرآن، لأنه لا يثبت إلا بالتواتر، وليست القراءة الشاذة متواترة، ومن قال غيرَه فقد وقع في غلطة أو هو جاهل، وإن خالف وقرأ بقراءة شاذة أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها، وقد اتفق

³⁹ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423هـ-2002م، ا، 333.

⁴⁰ محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن، حلب، ط: 1، 1426هـ، 2005م، 198.

⁴¹ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ا، 333.

فقهاء بغداد وجوب طلب الاستتابة من قرأ بالشواذ، ووقع إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها كما نقل ابن عبد البر.⁴²

ومن فوائدها دفع أمر متلبس واستتابة معناه، والمثال في ذلك قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود، في قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.⁴³ حيث قرأ: (فامضوا).⁴⁴ فاتضحت بهذه القراءة ما توهّم من أن المقصود بالسعي السرعة في المشي، والأمر ليس كذلك.

ومنها بيان حكم عليه إجماع، والمثال ما ورد في قراءة سعد بن أبي وقاص في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ﴾.⁴⁵ قرأ سعد: "وله أخ أو أخت من أمّه"،⁴⁶ وفيه زيادة لفظ "من أمّه" التي تدل على الإخوة والأخوات المراد بها هم من الأم فقط، وهذا مما عليه إجماع العلماء.⁴⁷

أحيانا تفسر معنى فيه غموض، مثل قراءة ابن جبير وابن مسعود في قوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾،⁴⁸ قرؤوها "كالصوف المنفوش".⁴⁹

⁴² ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1423هـ-2002م، 1، 204.

⁴³ سورة الجمعة، 9/62.

⁴⁴ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، XXIII، 381.

⁴⁵ سورة النساء، 12/4.

⁴⁶ الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: 1، 1415هـ-1995م، 297.

⁴⁷ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت، 98-99.

⁴⁸ سورة القارعة، 5/101.

⁴⁹ الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، 1955م، III، 286.

ومن فوائده أيضاً بيان مسألة فقهية، كما في قراءة أبي بن كعب وعبدالله ابن مسعود: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات"،⁵⁰ كلمة متتابعات من القراءات الشاذة، استدلو بها بعض الفقهاء في كفارة اليمين على أن الذي وجب عليه الصوم يجب أن تكون أيام الصوم متتاليات.

8.1.1. الفرق بين القرآن والقراءات

قال الزركشي: إن القراءات شيء والقرآن شيء آخر، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد-ﷺ-، للتجلي والإعجاز، والقراءات: هي تفاوت في كيفية النطق بألفاظ الوحي المنزل في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تسهيل أو تثقيل أو تمديد أو نحو ذلك.⁵¹

القرآن والقراءات هما حقيقتان متباينتان بناءً على طبيعتهما، فالقرآن هو جميع الكلمات التي نزلت من الله عز وجل، سواء كانت بصيغة واحدة أو بصيغ متعددة، ونقل بالتواتر المستمر، وهو ينزل في كل حالة بغرض التحدي والإعجاز والبيان. أما القراءات فهي الاختلافات في الكلمات، سواء كانت متواترة أو شاذة.

لذلك فإن القراءات القرآنية المتواترة تعدّ من القرآن الكريم، وأما القراءات الشاذة فليست من جوهر القرآن، والقراءات القرآنية المتواترة هي جزء من القرآن، ولا يوجد تناقض بينهما، فكل قراءة صحيحة وثابتة عن النبي-ﷺ-، تعدّ جزءاً من مظاهر القرآن الكريم، وتم تنزيلها للتيسير والتخفيف على الأمة، كما ثبت ذلك في الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة.⁵²

9.1.1. موقف النحاة القدماء من القراءات القرآنية

أهتم النحويون بالقراءات القرآنية اهتماماً بارزاً، فهم الذين أخذوا بشروط القراءات المقبولة غالباً، ولكنهم لم يرفضوا القراءة الشاذة والنادرة بل قبلوها أحياناً، بعد أن طبقوا مقاييسهم عليها،

⁵⁰ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، X، 652.

⁵¹ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، I، 319.

⁵² محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان (الأردن)، ط: 1، 1422هـ-2001م، 51.

فعلى سبيل المثال لم يقبلوا القراءة التي لم يثبت أخذ الراوي لها عمّن فوقه عن طريق السماع والمشافهة إلى أن يعزو الإسناد إلى الصحابي الذي أخذه عن الرسول -ﷺ-⁵³.

غير أن أبو عمر الداني يقبل كلّ قراءة ثبتت روايته ونقله وإن خرجت من القياس العربية، لأنّ القراءة عنده سنّة متّبعة يجب قبولها والرجوع إليها.⁵⁴

على الرغم من ذلك نرى أنّ سيبويه أحياناً يرجح المقاييس النحوية دون أن يردّ القراءات القرآنية، فعلى سبيل المثال، هو يعتقد: أنّ "ما" في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾⁵⁵، تعمل عمل "ليس" عند الحجازيين، أما عند بني تميم فإنهم يرفعون الخبر، إلا من علم منهم كيف هي في المصحف.⁵⁶ والأقيس عدم إعمال (ما)، وهو رأي التميميين ويشاطرهم ذلك الرأي؛ لأنّها ليست فعلاً بل هي حرف، ولا تشبه (ليس)، من جانب الفعلية، ولا من جانب الإضمار، ويقول في ذلك: وأمّا التميميون فيجرون الحرف ما، مجرى: هل وأما، وهو يطابق القياس، لأنّها ليست فعلاً: و"ما" ليست مثل "ليس"، والإضمار لا يكون فيها.⁵⁷

وقد يعلل قبول بعض القراءات -وإن كانت خلاف الوجه الأقوى عنده- كون القراءات سنة متّبعة، وليست نطاقاً للاختيار والاجتهاد، والمثال في ذلك: قوله -ﷺ-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁵⁸. فإنّما جاء على نسق زيداً ضربته، وهو عربي مشهور، وفي قراءة بعضهم: "وأما ثمود" في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾.⁵⁹ إلا أنّ هذه القراءة سنّة ولا يمكن مخالفتها.⁶⁰ وإن رأى أنّ الأجود في "ثمود" الرفع.

⁵³ صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم، بيروت، 1969م، 250.

⁵⁴ أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، II، 860.

⁵⁵ سورة يوسف، 31/12.

⁵⁶ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مطبعة بولاق، I، 28.

⁵⁷ سيبويه، الكتاب، I، 28.

⁵⁸ سورة القمر، 49/54.

⁵⁹ سورة فصلت، 16/41.

⁶⁰ سيبويه، الكتاب، I، 74.

لجأ سيبويه إلى الاستعانة بالحروف المخالفة والقراءات النادرة في بناء أصوله كما استعان بالقراءات المشهورة، وأخضعها لمقاييسه، مثل سائر المصادر، وذلك مُتَوَزَّعٌ في مواقع شتَّى من كتابه.

فقراءة بعضهم جائز عنده في قوله -ﷻ-: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.⁶¹ بَنَصْبٍ (يغفر)، التي هي معطوف على جواب الشرط، باعتبار وجود "أن" المضمرة بعد "الفاء".⁶²

وأجاز قراءة بعض من أهل الكوفة بَنَصْبٍ (أيهم)، على الإضافة.⁶³ في قوله -ﷻ-: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾.⁶⁴

وجعل هذه القراءات ميزاناً يقيس عليه، مثل قياسه مع الخليل في قولهم: "لاسيماً زيد"، على رفع (بعوضة)،⁶⁵ في قوله -ﷻ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾.⁶⁶

وفي مواضع يخرج فيها عن القاعدة المشهورة، ويعدّها أصلاً عنده، كما فعل في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عِتْبٌ﴾.⁶⁷ قال: عِتْبٌ، على الرفع من وجهين: عِتْبٌ على شيء لذي،

⁶¹ سورة البقرة، 284/2.

⁶² سيبويه، الكتاب، III، 90.

⁶³ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، المطبعة الرحمانية، مصر، 1934م، 86.

⁶⁴ سورة مريم، 69/19.

⁶⁵ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، 12.

⁶⁶ سورة البقرة، 26/2.

⁶⁷ سورة ق، 33/50.

وعلى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ﴾.⁶⁸ وَأَنَّ "عتيد"، مرفوع عنده على الوصف من "ما"، أو على أنه جاء خبراً لمبتدأ محذوف. والمعنى: هو عتيد.⁶⁹

وخلاصة القول: إنَّ سيبويه كان منصفاً في سنّة القراءة، فهو يصف بعضاً منها بالقوة، إذا كانت متوقّرةً فيها الشروط التي تصلها إلى القوة أو الحسن، وإنْ وافقت المشهور المتداول من كلام العرب، الذي رجا فيه صون لغة القرآن من التحريف، وضبطه.

أمّا الأخفش فقد كان مشهوراً بأنه يحترم رسم القرآن،⁷⁰ وعلى الرغم من ذلك أنه كان ليس متحفظاً عن رفض كثير من القراءات المشهورة، ويصفها بالرداءة واللحن.⁷¹ وقد اعتمد في أغلب الأحيان على النادرة من القراءات، والتي انفرد في كثير منها بروايته، ويُفصلها على المشهورة، فعلى سبيل المثال: يرى نَضْبَ (طائفة)، الثانية في قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ﴾،⁷² وهذه القراءة انفرد بها.

غير أن الأخفش الأوسط ليس له موقفٌ واحدٌ من القراءة الشاذة والنادرة، بل يخضعها لمقياسه، ويقبل بعضاً منها، ويرفض بعض الآخر، وأنه كان لا يرفض قراءة الجمهور، مثلاً: يفضّل فتح النون على الرفع: وهو قراءة بعضهم في "أحسن"،⁷³ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾،⁷⁴ ويكتفي بقوله والفتح في هذا: أحسن.⁷⁵

⁶⁸ سورة هود، 72/11.

⁶⁹ سيبويه، الكتاب، II، 106.

⁷⁰ الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تح: فائز فارس، مكتبة الفنطاس، الكويت، ط: 2، 1981م، 61-62.

⁷¹ الأخفش، معاني القرآن، 329.

⁷² سورة آل عمران، 154/3.

⁷³ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: 1، 1420-1999، I، 234.

⁷⁴ سورة الأنعام، 6/154.

⁷⁵ الأخفش، معاني القرآن، 203.

وأما المبرّد فقد جعل مقياسه النّحوي حكماً، فأخضع لها القراءات المشهورة والنّادرة، متعلّلاً بضرورة التّحليق بأسلوب القرآن، ضارباً الصّفح عن سنّتها، وحمله على أجلّ المذاهب في العربيّة.⁷⁶ كما ادّعى السيوطي لترك الأخذ بالقراءة الشاذة، لأنها تضر باللغة والنحو، ومن هنا قال: تكثر زلاتك إذا جعلت الشّواذ والنّوادير غرضك.⁷⁷

وعلى الرغم من ذلك فإنّ رفض بعض القراءات عند المبرّد، منها ما هو مشهور، ويصفه بالقبح،⁷⁸ وبالألّحن،⁷⁹ والغلط،⁸⁰ ورفع حكم الجواز،⁸¹ وحمل الصّرورة الشعريّة على بعضها،⁸² وكان يقبل كلّ ما وافق مذهبه من القراءات، فمثلاً قراءة ابن عباس: لم يَمَسَّسُهُ في قوله -﴿لَمْ يَمَسَّسُهُ نَارٌ﴾.⁸³ بعدم إلحاق تاء التّأنيث بالفعل مقبولة عنده؛ لأنّ الفاعل مؤنّث غير حقيقي.⁸⁴

⁷⁶ المبرّد، محمد بن يزيد، *الكامل في اللغة والأدب*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مطبعة دار نهضة، مصر، III، 39.

⁷⁷ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الأشباه والنظائر في النحو*، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط: 2، 1360هـ، III، 49.

⁷⁸ النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد المصري، *إعراب القرآن*، تح: زهير غازي زاهد، طبعة العاني ببغداد، 1980م، III، 198.

⁷⁹ المبرّد، محمد بن يزيد، *المقتضب*، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، II، 134.

⁸⁰ مكي، أبو طالب القيسي، *مشكل إعراب القرآن*، تح: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: 2، II، 141.

⁸¹ النحاس، *إعراب القرآن*، I، 184.

⁸² المبرّد، *المقتضب*، II، 171.

⁸³ سورة النور، 35/24.

⁸⁴ القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 2، 1384هـ-1964م، XII، 262.

إضافةً إلى ذلك أنَّ المبرّد خَرَجَ حروف المخالفة واعتدَّ بها، والمثال على ذلك في قراءة أبي: ﴿تَقَاتِلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا﴾.⁸⁵ خَرَجَ على معنى: "حَتَّى يُسْلِمُوا وَإِلَّا أَنْ يُسْلِمُوا".

وخلاصة الكلام: قَبِلَ المبرّد كل ما وافق مذهبه النحوي، ولم يقبل ما لم يوافقه، وأخذ موقف الحذر من بعضها، واحتجَّ أحياناً بما قبله بالقرآن والأشعار.

واحتجَّ الكسائي -هو القارئ والنحوي- بالقراءات، واحتجَّ بكل ما انتهى إليه من أشعار العرب ولغاتها دون الخروج على المقياس النحوي، فقرأ (يقول)، بالرفع في قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾،⁸⁶ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّصَب.⁸⁷ وعُرف بتمسكه الشديد بالرسم القرآني،⁸⁸ عندما كان يعمل على تَخْرِيجِ القراءات، ومع ذلك كان يقف موقف الحذر من بعض القراءات، بقوله: "لا أعرف".⁸⁹ أمّا بالنسبة للقراءات النادرة فهو يقبلها، وربما وضع بعض القواعد الجديدة عليها، فأجاز رفع "الملائكة"،⁹⁰ في قوله -ﷺ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.⁹¹ عَطَفَهَا على اسم (إِنَّ) قبل إتيان الخبر.⁹² إضافةً إلى ما سبق أنَّ الكسائي قام بتوجيه بعض القراءات ووضَّح رأيه النحوي فيها، فعلى سبيل المثال قام بتوجيه قراءة مجاهد،⁹³

⁸⁵ سورة الفتح، 16/48.

⁸⁶ سورة البقرة، 214/2.

⁸⁷ الفراء، معاني القرآن، ا، 133.

⁸⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XIV، 352.

⁸⁹ الفراء، معاني القرآن، II، 377.

⁹⁰ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 120.

⁹¹ سورة الأحزاب، 56/33.

⁹² النحاس، إعراب القرآن للنحاس، II، 645.

⁹³ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 12.

في قوله-ﷺ-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ﴾.⁹⁴ وجَّهه على معنى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، وأن تصومُوا شهرَ رمضان.⁹⁵

من هذا تبين لنا أنَّ الكسائي ما كان يطعن في القراءات التي رويت بسند صحيح - كغيره من النحاة-، وإن كان وجهها اللغوي مخالفاً للأفصح، بل كان يعالجها ويجد لها حلاً في الاستعمال النحوي واللغوي ويجعلها داخلة ضمن القراءات المقبولة.

والفراء نحوي شغف بقراءات القرآن ولغته، بل هو من أكثر النحاة اهتماماً بفنونها، ومن أقواله الشهيرة: الكتاب أقوى وأعرب في الحجّة والبرهان من الشعر.⁹⁶

وهو الذي قبل القراءات المشهورة، سوى بعضها.⁹⁷ فأبأها وأعمل فيها مقياسه، وإن كان موقفه العام التعظيم والتسليم. والقراءات غير المشهورة عنده، تنقسم إلى ثلاثة أنواع: القراءات غير المشهورة والقراءات الأحادية، والحروف المخالفة. أما الأوجه النحوية التي أجازها في الآيات، كان أكثرها القراءات الشاذة.

وفي حديثه عن القراءات استخدم عبارة: (قراءة بعضهم)، وأكثر من استعمالها إكثاراً واضحاً، ومن أمثلة ذلك: أشار بقوله في قراءة قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾.⁹⁸ وقراها بعضهم رفعاً.⁹⁹

واستخدم لفظة "قلة"، لبعض القراءات، نحو قوله في قراءة: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾،¹⁰⁰ واجتمع القراء على نصب: نَتَّخِذَ، غير أباً جَعَفَرُ المدني، فإنه قرأها بالضم. وهو على الرغم من شذوذه وقلة من قرأ به لكنه قد يجوز.¹⁰¹

⁹⁴ سورة البقرة، 183/2.

⁹⁵ النحاس، إعراب القرآن، 1، 237.

⁹⁶ الفراء، معاني القرآن، 1، 14.

⁹⁷ الفراء، معاني القرآن، 11، 81-82.

⁹⁸ سورة الكهف، 5/18.

⁹⁹ الفراء، معاني القرآن، 1، 269.

أما ثعلب ذهب على نهج أساتذته في كل ما يقولون، وسار على دربهم في النظر إلى القراءات القرآنية، بل كان في احترامه لها يفوق أساتذته. قال: "إذا رأيت في القراءات اختلافاً في الإعراب، لم أفضل إعراباً على الآخر، ولكنه إذا خرجت إلى كلام الناس رجحت الأقوى".¹⁰²

أما في القراءات النادرة، فنراه يذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه وموقفه لا يخرج عن موقف سابقه في قبولها، مثلاً: في موضوع حذف المبتدأ لـ (شيخ) في قراءة ابن مسعود: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾.¹⁰³ بالرفع "شيخ"، قال: "استأنفوه إذا كان ذمّاً أو مدحاً".¹⁰⁴

وفي تخريجه لقراءة الحسن يسير على نهج الكسائي،¹⁰⁵ مثل قول الله -ﷻ-: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾.¹⁰⁶ بناءً للمعلوم (ظلم). قال: قال الكسائي: هذا استثناء، يعرض بمعنى استثناء منقطع.¹⁰⁷

وأرى أنّ ثعلباً لم يخرج عن دائرة القبول للقراءات، النادر والمشهور منها عن أساليب من سبقه في معالجتهم لها وإخضاعها للقياس، بل كان مثل سابقه في إخضاعها للقواعد النحوية، وتطويعها بالذي يناسب المقياس النحوي، ويرى فيه كغيره من النحاة الفیصل لعملية الرد والقبول لهذه القراءة أو تلك.

¹⁰⁰ سورة الفرقان، 18/25.

¹⁰¹ الفراء، معاني القرآن، II، 264.

¹⁰² السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974م، I، 83.

¹⁰³ سورة هود، 72/11.

¹⁰⁴ ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، مجالس، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط: 2، 1375هـ-1956م، II، 360.

¹⁰⁵ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، 30.

¹⁰⁶ سورة النساء، 148/4.

¹⁰⁷ ثعلب، مجالس، I، 270.

10.1.1 علاقة القراءات القرآنية بالإعراب

لا شك أنَّ العلاقة بين القراءات القرآنية، والإعراب علاقة قوية، وهذه العلاقة تشمل المشهور منها والنادر، والنَّحاة القدامى الذين نشأ النَّحو على أيديهم كانوا من القراء: كأمثال، يونس، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل، وعيسى بن عمر الثقفي، ومن المحتمل أنَّ اهتمامهم بهذه القراءات جعلهم يتوجَّهون إلى الدراسات النحوية، ليكون هناك تناسق بين العربية والقراءات، بين ما رَوَوْا وسمعُوا من كلام العرب، وبين ما رَوَوْا وسمعُوا من القراءات".¹⁰⁸

والقرآن الكريم عن طريق قراءاته خير حافظ للهجات واللغات، وفي كل ذلك يرجع الفضل إلى تدقيق القراء وعنايتهم بالضبط وتخريجهم في التلقي، وإنَّهم لا يهملون اليسير من الخلاف بل يلقنونه ويدونونه.

هكذا كان تضمين القرآن لتغيُّر الحالات الإعرابية التي تطرأ بتغيُّر القبائل، والمثال على ذلك: إهمال "ما"، عامل عمل (ليس) عند التميميين، وإعمالها عند الحجازيين، والمثال قوله -ﷺ- : ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾.¹⁰⁹ أمَّا بالنسبة ل(ضمير الفصل)، لا يهملونه بنو تميم، ويعدونه مبتدأ، وما بعده مرفوع عندهم على الخبر.¹¹⁰ وقرأ بذلك زيد بن علي والأعمش الآية: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾.¹¹¹ والزام المثنى الألف، من الموضوعات التي تضمنها القرآن تبعاً للتغيُّرات الإعرابية التي طرأت عليها بسبب تغيير القبائل، والتي وراء ذلك لهجة زيد وبعض بني عذرة، ولهجة بني الحارث بن كعب ونسبها ابن جني إلى بعض بني ربيعة، والزجاج إلى قبيلة كنانة، فكل أولئك يلزمون المثنى الألف ويعربونه على الحركات المقدرة عليها، وقرأ بذلك عبد الله ابن كثير.¹¹² الآية: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾،¹¹³ وقرأ أبو سعيد الخدري.¹¹⁴ "مؤمنان" في

¹⁰⁸ عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مطبعة دار المعارف بمصر، 1992م، 77.

¹⁰⁹ سورة المجادلة، 2/58.

¹¹⁰ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ا، 192.

¹¹¹ سورة الأنفال، 32/8.

¹¹² ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ا، 321.

¹¹³ سورة طه، 63/20.

الآية: ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾.¹¹⁵ وعلى هذا فإنَّ القرآن الكريم عُرِفَ عنه بأنَّه معرب، والإعراب ضرورة يقتضيها القرآن في المعنى والمثال في ذلك قوله-ﷺ-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾،¹¹⁶ هذه الآية وغيرها لا تفهم معناه الفهم الذي من أجله نزلت، إلا بالإعراب.

ومن هنا كان القرآن الكريم محل اعتماد النحاة في كثير من شواهدهم، فتصل شواهد القرآن الكريم كتب النحوية إلى أكثر مئات من الشواهد، وهذه الكمية المرتفعة من الاستشهاد بالقرآن الكريم لدى النحويين تدلّ على اهتماماتهم البالغ بالقرآن الكريم لتبقى آياته حجة لعلماء النحو واللغة.

ويأتي الفراء في المرتبة الثانية بعد سيبويه وليس أقلّ اهتماماً بالقرآن والقراءات منه، فهو مؤلف كتاب (معاني القرآن)، الذي يعني فيه بما كان مبهم في القرآن، ويحتاج إلى بعض المكابدة في فهمه، وهو أيضاً قام بربط المعاني بالإعراب، ففي قوله تعالى: ﴿وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾.¹¹⁷ يقول الفراء: قرئ بالنصب عند القراء إلا مجاهداً وبعض قراء المدينة، وهو: نافع، فهما يرفعانها، ويجوز فيها وجهان في العربية: رَفَعَ وَنَصَبَ، أمّا النَّصْبُ، إذا كان الفعل الذي قبلها ممّا يتطاول كالترداد، نُصِبَ الفعل بعده ب: حَتَّى، وهو ماضٍ في المعنى، وإن كان لا يتطاول الفعل الذي قبل (حَتَّى)، وهو فعل ماضٍ رفع الفعل بعده: حَتَّى إن كان ماضياً، فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماضٍ، فقولك: جعل فلان يستمر النظر حَتَّى يعرفك، ترى أنَّ استمرار النظر تطول، فإذا طال من قبل: حَتَّى ذهب إلى النَّصْب بما بعدها، إذا كان ماضياً في تطاوله.¹¹⁸

¹¹⁴ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، VI، 255.

¹¹⁵ سورة الكهف، 80/18.

¹¹⁶ سورة فاطر، 28/35.

¹¹⁷ سورة البقرة، 214/2.

¹¹⁸ الفراء، معاني القرآن، I، 132.

وعلى هذا أرى أنَّ الفراء يستدل على النَّصب على أنَّ الفعل قبلها "كالترداد ممَّا يتناول"، أي: يدوم ويتردّد، من غير انقطاع، وهو ماضٍ في الوقت نفسه؛ أي: دامت الزلزلة، واستمرت إلى أن قال الرسول، وهكذا يكون دليل الاستقبال عنده النَّصب.

هناك مؤلفات كثيرة صنفها النحويون في إعراب القرآن نظراً لأهميّته، منهم:

(قطرب، أبو علي محمد بن مستنير ت: 206هـ، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه).
(القرطبي، أبو مروان عبد الملك بن حبيب ت: 239هـ)، (السجستاني، حاتم سهل بن محمد ت: 248هـ)، (المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ت: 286هـ)، (ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ت: 291هـ)، (الأنباري، أبو البركات ت: 328هـ)، (النحاس، أبو جعفر بن ت: 338هـ)، (ابن خالويه، أبو عبد الله ت: 370هـ)، (التبريزي، أبو زكريا ت: 502هـ)، (الأصفهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد ت: 535هـ)، (العكبري، أبو البقاء ت: 616هـ)، (الهمذاني، منتجب الدين ت: 643هـ).¹¹⁹

يقول ابن خالويه: "قد أجمع العلماء على أنَّ اللغة تكون أفصح إذا وردت في القرآن، مقارنة بما ورد في غيره".¹²⁰

والقرآن الكريم هو من هذب اللغة العربية من اللّهجات المشتتة، على الرغم من ذلك جعل من اللغة العربية لغة تتنطق بها الأمم على مستوى عالمي، وحسبنا ما نسمعه من مشاهير العلماء الكرام من شتى البلدان الإسلامية، مثل: القزويني، ومسلم، والبخاري، وابن ماجه، والنسائي، وغير هؤلاء.

إضافةً إلى ذلك إنَّ تعقيد وضبط اللغة يرجع فضلها الكبير إلى القرآن الكريم. وبفضله ضُبِطت قواعد اللغة العربيّة، وتهذّبت وسادت، وانفتحت أبوابها للعلوم والمعارف واتّصلت حلقات عصورها، وتحفّظ على وحدتها.

¹¹⁹ الزجاج، إبراهيم بن السري، إعراب القرآن، تح: إبراهيم الأبياري، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة، 1963م، 1093.

¹²⁰ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1418هـ-1998م، 1، 168.

أما تداول النّحاة مع القراءات القرآنية، فكانت من إحدى مواد الدّرس النّحوي، لأنّها أحدثت نوعاً من التفاعل البناء بين النّحاة، وإن اختلفت الآراء في رفضها وقبولها وتفاوتت النظرة إليها، وما الاختلاف فيها إلّا المنطلق والسبيل إلى لغة قرآنية، سالمة من كلّ لحنٍ أو زللٍ يقع فيه أحياناً من يجهل القراءات وما هي عليه من السلامة في اللغة العربية، ويمكنني القول بأن القرآن الكريم الذي فيه عدّة قراءات متواترة كلّ منها وافٍ وشافٍ، لا مجال لتخطئة قراءاته إذا ما توافرت فيها شروط القراءة الصّحيحة المذكورة سابقاً، ولم تخرج عن مقاييس اللّغة شعراً ونثراً، وأرى أنّ هناك ارتباطاً متيناً بين النّحو والقرآن الكريم، لأنّ القرآن هو مادة استشهاده لتقعيد القواعد النحوية، فالنحويّ لا غنى له عن القرآن، وهذا التلاحم بين القرآن الكريم وقراءاته، والنحو، ليس من العجائب، لأنّ القرآن الكريم هو من هدّب اللسان العربي ممّا يخرج عن الفصاحة، وهذب من وحشي الكلام وغريبه.

2.1 حياة عبيد بن عمير الليثي

هو أبو عاصم،¹²¹ عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي الجندعي المكي.¹²² من كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر،¹²³ ونقل العسقلاني عن البخاري أنَّ عبيد بن عمير رأى النبي -ﷺ-،¹²⁴ قاصُّ أهل مكة ومتعبد لهم،¹²⁵ ذكر ثابت البناني أنه أول من قصَّ على عهد عمر -رضي الله عنه-،¹²⁶ وكان قاضي أهل مكة،¹²⁷ الواعظ المفسر،¹²⁸ من أبلغ الناس.¹²⁹ أبوه عمير بن قتادة من صحابة رسول الله -ﷺ-.¹³⁰ قال العسكري: شهد والد عبيد الفتح.¹³¹

¹²¹ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، *طبقات الحفاظ*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1403هـ، 22.

¹²² الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، *سير أعلام النبلاء*، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1405هـ-1985م، IV، 156؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408هـ-1988م، IX، 9.

¹²³ ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *المعارف*، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 2، 1992م، I، 434.

¹²⁴ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1415هـ، V، 47؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*، IX، 9.

¹²⁵ الدارمي، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، البستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط: 1، 1411هـ-1991م، 134.

¹²⁶ ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، *غاية النهاية في طبقات القراء*، مكتبة ابن تيمية، I، 496.

¹²⁷ ابن قتيبة، *المعارف*، I، 434.

¹²⁸ المقرئ، أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر، المقرئ، *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1420هـ-1999م، IV، 298.

¹²⁹ السيوطي، *طبقات الحفاظ*، 22.

ولد التابعي الجليل المفسر لكتاب الله عبيد بن عمير في أواخر حياة رسول الله -ﷺ-¹³² يعد من كبار التابعين، حيث عاصر ولقي عدداً كثيراً من كبار الصحابة.

جمع الله -ﷻ-، لعبيد بن عمير العبادة والعلم والزهد والبلاغة وفصاحة اللسان ورجحان العقل، وكان له شأن عظيم، وكان ذا حس مرهف ولسان عذب مما أهله أن يعظ الناس في زمن الفاروق -رضي الله عنه-، ومن المعروف أن عمر بن الخطاب كان لا يضع أحداً إلا في مكانه المناسب.

وكان عبيد بن عمير من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، ويدكر الناس، فيحضر ابن عمر -رضي الله عنهما-، مجلسه.¹³³

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَالِدِهِ: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾،¹³⁴ فجعل عبد الله بن عمر يبكي حتى لثقت لحيته وجيبه وبيل الحصى من دموعه، فهمم رجل أن يقول لأبي: أقصر، فقد أدبني الشيخ.¹³⁵ ووثقه ابن معين وأبو زرعة وغيرهم.¹³⁶ وكان عالماً واعظاً كبير القدر.¹³⁷

¹³⁰ الدارمي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، 64.

¹³¹ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، IV، 601.

¹³² العبيدي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، IV، 298.

¹³³ الذهبي، سير أعلام النبلاء، IV، 157.

¹³⁴ سورة النساء، 40/4.

¹³⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، III، 214.

¹³⁶ ابن كثير، البداية والنهاية، IX، 9.

¹³⁷ الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: 1، 1419هـ-1998م، I، 41.

قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بأربعة بفقيننا وبقارئنا وبقاضينا ومؤذنا، ففقيهننا ابن عباس وقارئنا عبد الله بن السائب وقاضينا عبيد بن عمير ومؤذنا أبو محذورة.¹³⁸

روى حماد بن سلمة، عن ثابت، قال: أول من قصَّ عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب، وقال أبو بكر بن عياش، عن عبد الملك، عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت له: خفف، فإن الذكر ثقیل، يعني إذا ذكَّرت.¹³⁹

وقال عبد الواحد بن أيمن: رأيت عبيد بن عمير له جمعة في قفاه، ولحيته صفراء، هو من خِصَابِ السُّنَّةِ، رحمه الله.¹⁴⁰

قدموا الاستحياء من الله على الاستحياء من الخلق.¹⁴¹ وعن عبد الواحد بن أيمن أيضا عن عبيد بن عمير قال: إن أعظمكم هذا الليل أن تكابوه وبخلتم بالمال أن تنفقوه جبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثرُوا من ذكر الله عز وجل، وعنه عن عبيد بن عمير قال: "ما المجتهد فيكم إلا كاللعب فيما مضى".¹⁴²

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال أن أهل ليتلقون الميت يتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان فمن كان قد مات يقول ألم يأتك؟ فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية.¹⁴³

¹³⁸ ابن الجزري، غايّة النهاية في طبقات القراء، ا، 497.

¹³⁹ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: غنيم عباس غنيم، مجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: 1، 1425هـ-2004م، VI، 257.

¹⁴⁰ الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، VI، 257.

¹⁴¹ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م، III، 268.

¹⁴² ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، مصر، 1424هـ-2000م، ا، 412.

¹⁴³ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ا، 412.

إن الدنيا هَيِّئَة على الله تعالى أن يمنحها لمن يحبه ومن لا يحبه، ولا يمنح الإيمان إلا لمن يحبه.¹⁴⁴

روى غيلان بن جرير، أن عبيد بن عمير كان إذا آخى في الله استقبل هو وصديقه إلى القبلة، وقال: اللهم اجعلنا سعداء بما جاء به نبيك محمد ﷺ، واجعله شهيداً لنا بالإيمان.¹⁴⁵ إسباغ الوضوء في المكاره، من صدق الإيمان وبره، ومن صدق الإيمان وبره أيضاً إذا خلى الرجل بالمرأة الحسناء فتركها لا يتركها إلا الله تعالى.¹⁴⁶

1.2.1. أساتذته

وله رواية عن أبيه، قال الإمام مسلم بن الحجاج: لم يرو عن عمير رضي الله عنه إلا ابنه عبيد.¹⁴⁷ وروى عن عمر بن الخطاب، وعلي، وأبي ذر، وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وعائشة، وابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم، وغيرهم.¹⁴⁸

2.2.1. تلاميذه

روى عنه عبد الله بن أبي مليكة، وعطاء، ومجاهد، وعبد العزيز بن رفيع، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، ومعاوية بن قرة، وآخرون.¹⁴⁹

3.2.1. منزلة قراءته بين القراءات الشاذة

إن قراءة عبيد بن عمير تعدُّ من جملة القراءات الشاذة، وفي ذكر مصاحف التابعين، ذكر ابن أبي داود أن لعبيد بن عمير مصحف خاص.¹⁵⁰

¹⁴⁴ الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، III، 268.

¹⁴⁵ الذهبي، تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال، VI، 257.

¹⁴⁶ لأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، III، 268.

¹⁴⁷ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المنفردات والوحدان، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1408هـ-1988م، 19.

¹⁴⁸ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، V، 47.

¹⁴⁹ العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، V، 47.

ومما يؤكد على أهمية قراءته هناك عدد من علماء التفسير وعلماء القراءات، ذكروها في كتبهم في مواطن عديدة، ما بين قليل وكثير، غير أنه لم يتطرق أحدٌ لجمعها بين دفتي كتاب واحد.

والحكم على قراءة عبيد بن عمير بالشذوذ لا يعني أنه لا يتوافق مع العشرة في شيء من قراءته، بل يوجد توافق كما هو مثبت من بين طيات هذه الدراسة، غير أن هناك قراءات كثيرة تخالف فيها العشرة، ولم أجد في بعضها من قرأ بها غيره، وأشارت إلى ذلك في موطنه.

والذي يلفت النظر أن بعضاً من قراءات عبيد بن عمير غير مستقيض فلا يكاد يوجد إلا في كتاب أو كتابين من المصادر المطبوعة.

وفي مقدمة من اعتنى بنقل قراءة عبيد بن عمير، الكرمانلي في كتابه: شواذ القراءات، وفي المرتبة الثانية يأتي أبو حيان الأندلسي في كتابه: البحر المحيط، ثم بعد ذلك الثعلبي في: الكشف والبيان، والفائدة من قراءة عبيد بن عمير في النحو والتفسير واتضح غامض المعاني من خلال ما سيأتي بيانه من أوجه القراءات الواردة عنه.

4.2.1. وفاته

مات سنة أربع وسبعين للهجرة، رحمه الله تعالى.¹⁵¹ وقيل توفي عبيد بن عمير: قبل ابن عمر بأيام يسيرة،¹⁵² وقيل إنه مات سنة ثمان وستين للهجرة.¹⁵³ والأرجح كما ورد في كتب التاريخ والسير والتفاسير أنه مات في أربع وسبعين للهجرة بأيام يسيرة قبل ابن عمر.

¹⁵⁰ السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي، كتاب المصاحف، تح: محمد بن عبده، مكتبة الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط: 1، 1423هـ-2002م، 219.

¹⁵¹ الذهبي، تنكرة الحفاظ، ا، 41.

¹⁵² الذهبي، سير أعلام النبلاء، IV، 157.

¹⁵³ ابن قتيبة، المعارف، ا، 434.

3.1. حياة ابن كثير المكي

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ابن هرمز،¹⁵⁴ مولى عمرو ابن عبد الله الكناني، من كنانة ابن خزيمة،¹⁵⁵ وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً عليمًا بالعربية.¹⁵⁶ تحفه السكينة ويحوطه الوقار، كنيته: أبو سعيد، وقيل: أبو معبد.¹⁵⁷ ويقال له الداري، والدار بطن من لحم، وهو من أبناء فارس الذين كانوا بصنعاء، بعثهم كسرى إلى اليمن لما طرد الحبشية عنها،¹⁵⁸ ودارين موضع بنواحي الهند، وقيل في نسبه الداري: إنه قرشي من بني عبد الدار، قاله البخاري.¹⁵⁹ وعن الأصمعي قال: الداري الذي لا يبرح في داره، ولا يطلب معاشاً،¹⁶⁰ وقيل: إنما نسب إلى دارين؛ لأنه كان عطاراً، وهو موضع الطيب، وهذا هو

¹⁵⁴ الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء-إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1414هـ-1993م، IV، 1544.

¹⁵⁵ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: عبد القادر الأرناؤوط، التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط: 1، XII، 674.

¹⁵⁶ الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، بدر الدين قهوجي و بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط: 2، 1413هـ-1993م، III، 237.

¹⁵⁷ السجزي، أبو نصر، عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تح: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1423هـ-2002م، 156.

¹⁵⁸ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1214هـ-1992م، VII، 203.

¹⁵⁹ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ-1997م، 49.

¹⁶⁰ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2، 1413هـ-1993م، VII، 404.

الصحيح.¹⁶¹ وكان يخضب بالحناء، وكان قاص الجماعة بمكة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين.

وهو قارئ أهل مكة، وإليه صارت قراءة أهل مكة أو أكثرهم وبه اقتدوا فيها وكان مقدماً في عصره، قرأ على مجاهد بن جبر ولم يخالفه في شيء من قراءته وأحد القراء السبعة المشهورين.¹⁶² كان ثقة له أحاديث صالحة.¹⁶³

ولد بمكة سنة خمس وأربعين للهجرة.¹⁶⁴ لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك.¹⁶⁵ ويعد من الطبقة الثانية من طبقات التابعين.

كان يتصف بالفصاحة والبلاغة وكان مفوهاً، عالماً بالعربية، ذا سكينة ووقار وهو الإمام المجتمع عليه في القراءة وتلاوة القرآن بمكة حتى توفاه الله.¹⁶⁶

ورد في كتاب أبي معشر الطبري: كان ابن كثير شيخاً كبيراً، أبيض الرأس واللحية، طويلاً جسيماً، أسمر أشهل العينين، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة، وكان حسن السكينة.¹⁶⁷

وله منهج خاص في قراءة القرآن الكريم

1- يقرأ البسمللة بين كل سور القرآن سوى ما بين الأنفال والتوبة، ومنهجه في ذلك، القطع والسكت والوصل من غير بسمللة.¹⁶⁸

¹⁶¹ ابن الباذش، أبو جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، 18.

¹⁶² الداني، جامع البيان في القراءات السبع، 1، 165؛ النيسابوري، التفسير البسيط، 7، 332.

¹⁶³ الكرمانى، أبو القاسم محمود بن حمزة، لباب التقاسير، تح: ناصر بن سليمان العمر، 1213.

¹⁶⁴ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 3، 237.

¹⁶⁵ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 1، 457.

¹⁶⁶ ضمرة، توفيق إبراهيم، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزى وقنبل، المكتبة الوطنية، أردن، ط: 2، 1439هـ، 2018م، 13.

¹⁶⁷ ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، 18.

2- وفي ميم الجمع له صلة، إن كان بعدها متحرك، يصلها بواو لفظية إن كان بعدها متحرك بلا خلف عنه.¹⁶⁹

3- يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل، فالقصر حركتان، والتوسط أربع حركات، قولاً واحداً.¹⁷⁰

4- وفي الهمزتين من كلمة واحدة، يسهل الهمزة الثانية بلا إدخال ألف بينهما.¹⁷¹ مثل: (ءأنذرتهم).

5- وفي الهمزتين من كلمتين يختلف الراويان، إذا كانت الهمزتين متقفي الحركة:

البي: يقر بإسقاط أولى الهمزتين، إن كانت الهمزتين مفتوحتين، ويسهلها إن كانتا مكسورتين، أو مضمومتين، والمثال على ذلك: (جاء أمرنا)، (هؤلاء إن)، (أولياء أولئك)، قنبل: يسهل الهمزة الثانية، أو يبدلها بحرف مد في جميع الحركات.¹⁷²

ومنهجه، أعني ابن كثير، في الهمزتين عن طريق الشاطبية، إذا كانتا مختلفتين في الحركة، يغير الهمزة الثانية منهما بحسب الأحوال التالية:

أ- تكون أولى الهمزتين مفتوحة والهمزة الثانية مضمومة.

ب- تكون أولى الهمزتين مفتوحة والهمزة الثانية مكسورة.

ت- تكون أولى الهمزتين مضمومة والهمزة الثانية مفتوحة.

ث- تكون أولى الهمزتين مكسورة والهمزة الثانية مفتوحة.

¹⁶⁸ العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

¹⁶⁹ العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

¹⁷⁰ العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

¹⁷¹ محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، 145.

¹⁷² العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

ج- تكون أولى الهمزتين مضمومة والهمزة الثانية مكسورة.¹⁷³

والمثال على ذلك: جاء أمة، جاء إخوة، لو نشاء أصبناهم، من السماء آية، يشاء إلى.¹⁷⁴

في الحالات الأربع الأولى، أبدل ابن كثير الهمزة الثانية واوًا، أما في الحالة الخامسة إن كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة فيُسَهَّل الثانية بين الهمزة والياء.

6- يصل هاء الضمير بواو إن كانت مضمومة قبلها، وقبلها حرف ساكن وبعدها متحرك نحو: (مِنْهُ آيَاتٌ)، وهاء الكناية يصلها بياء إن كانت مكسورة وقبلها حرف ساكن وبعدها حرف متحرك نحو: (فِيهِ هُدًى).¹⁷⁵

7- أما في الياءات الإضافية، فيفتحها إذا كان بعدها همزة قطع محركة بالفتحة، أو كان همزة وصل مصاحبة بلام التعريف، أو كانت مجردة منها. والمثال على ذلك: إِنِّي أَعْلَمُ، عهدي الظالمين، وجهي لله.¹⁷⁶

8- ويقف على التاءات التأنيثة المرسومة (ت)، بالهاء، مثل: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّي﴾.¹⁷⁷ جدير بالذكر أن يعلم أن الخلاف بين راويي ابن كثير، في القراءة إنما هو في كلمات يسيرة موضحة في كتب القراءات.

1.3.1. أساتذته ومشايخه في القراءة

وقد قرأ القراءة على عبد الله بن السائب بواسطة الحافظ أبو عمرو الداني وغيره، وأشرت إلى أن ابن مجاهد روى النص على قراءته وتم عرضه أيضًا على مجاهد بن جبر ودرباس

¹⁷³ ضمرة، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، 26-27.

¹⁷⁴ ضمرة، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، 26-27.

¹⁷⁵ العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

¹⁷⁶ العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

¹⁷⁷ العاني، حامد شاكر، الدر الوفير في قراءة مكي ابن كثير، 30.

مولى عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن السائب على عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وقرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ -¹⁷⁸.

2.3.1. ثناء العلماء عليه

قال الأصمعي لأبي عمرو سائلاً، هل قرأت القرآن على بن كثير؟ فأجاب أبو عمر قائلاً: نعم ختمت على مجاهد وعلى بن كثير، لكن بعدما انتهيت عن خمتي عند ابن كثير رأيت أنه أعلم بالعربية من مجاهد.¹⁷⁹

قال عنه مجاهد: هو الإمام المجتمع عليه في القراءة وفي تلاوة القرآن بمكة حتى توفاه الله.¹⁸⁰ وقال عنه ابن عيينة أيضاً: لم يوجد بمكة أقرأ من عبد الله ابن كثير، ومن حميد بن قيس. وصرح جرير بن حازم بأنه كان فصيحاً وماهراً بالقرآن، وقال عنه ابن معين: قارئ ثقة، وقال أبو عبيد: أكثر أهل مكة اقتدوا به، وإليه صارت قراءتهم.¹⁸¹

3.3.1. تلامذته

روى القراءة عنه شبل بن عباد مولى عبد الله بن عامر الأموي وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مولى بني ميسرة موالى العاص بن هشام المخزومي ومعروف ابن مشكان، وقد روى عنه حماد بن سلمة حروفاً ليست بالكثيرة وروى عنه أيضاً أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وقرة بن خالد وجرير بن حازم وصدقة بن عبد الله بن كثير وأبو بكر مطرف بن معقل الشقري، وقد روى عنه حماد بن سلمة حروفاً ليست بالكثيرة.¹⁸²

¹⁷⁸ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ا، 443.

¹⁷⁹ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ا، 445.

¹⁸⁰ ضمرة، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، 13.

¹⁸¹ العسقلاني، تهذيب التهذيب، v، 368.

¹⁸² البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: 2، 1400هـ، 66.

أشهر راويا ابن كثير المكي

1. البزي

وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة بشار، فارسي أسلم على يدي السائب بن صيفي، ويكنى البزي أبا الحسن، وكان مؤذن الحرم، قيل: هو مولى لبني مخزوم، قال الأهوازي: توفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة، وفيما قاله نظر، وما أظن موته إلا أقدم مما ذكر، والله أعلم.¹⁸³

كان ضابطاً، وأستاذاً، محققاً، من المتقنين، قرأ القرآن على أبيه، وعلى عبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، وأصحاب البزي هم شيوخه في قراءة ابن كثير، وعدّ ابن الجزري خمسة عشر رجلاً هم قرءوا على البزي، من هؤلاء إسحاق بن محمد الخزاعي، وأحمد بن فرح، وموسى بن هارون، وأبو معمر الجمحي، ومن رواة القراءة عنده أيضاً: قنبل، وروى عنه أبو بكر أحمد ابن عميد بن أبي عاصم النبيل، وابن صاعد، وغيرهم.¹⁸⁴

2. قنبل

هو أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة، ويلقب بقنبل: يقال رجل قنبل وقنابل؛ أي: غليظ شديد ذكره صاحب المحكم وهو ابن سيدة المرسى وغيره، وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس وابن فليح، وقرأ على أصحاب القسط، وقرأ على ابن كثير، وروي أن قنبلاً قرأ أيضاً على البزي وهو في طبقة شيوخه المذكورين.¹⁸⁵

وكان قنبل قد ولّى الشرطة في مكة في مقتبل عمره، فتسبب في تحميد سيرته، وكان لا يليها إلا رجل من أهل الصلاح والفضل والخير، ليكون على صواب لما يأتيه من الحدود والأحكام، فجعلوها ولياً له لعلمه وكثرة فضله عندهم. قرأ عليه خلق كثير، منهم أبو الحسن بن

¹⁸³ الباذش، الإقناع في القراءات السبع، 19.

¹⁸⁴ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، 1، 343.

¹⁸⁵ أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأمان، دار الكتب العلمية، 28.

شنبوذ، وأبو بكر ابن مجاهد، ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح.¹⁸⁶ ومات قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين.¹⁸⁷

4.3.1. وفاته:

قال ابن عيينة: حضرت جنازة ابن كثير سنة عشرين ومائة بمكة، وقال غيره: عاش خمساً وسبعين سنة.¹⁸⁸ وثقه النسائي في سننه.¹⁸⁹



¹⁸⁶ مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ا، 344.

¹⁸⁷ أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأمان، 28.

¹⁸⁸ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، 50.

¹⁸⁹ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، VII، 405.

2. المقارنة بين قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير

تناولت في هذا الفصل اختلاف القارئین في الأسماء، والمبنيات، وفي أسماء الأعلام، والمصادر، وسأتكلم عنها بالتفصيل.

1.2. اختلافهما في المبنيات

يكون الاسم مبنياً إذا شابه الحرف تشابهاً متيناً يقربه من الحرف، فيلزم على حالة واحدة رغم اختلاف العوامل الداخلة عليه. ومبنيات الأسماء هي: أسماء الأفعال، بعض الظروف، والضمائر، وأسماء الشرط والاستفهام ما عدا التنثية والإشارة ما عدا التنثية وغيرها.

ومبنيات الأفعال: هي الفعل الماضي وفعل الأمر، وأما الحروف فكلها مبنية نحو: حروف النصب، حروف الجر، وحروف العطف.

وللبناء علامات هي: الفتحة والكسرة والضمة والسكون.

ومن هذه الاختلافات:

اختلافهما في هاء الكناية وذلك في قوله -ﷺ-: ﴿ذَلِكَ أَلَكِتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.¹⁹⁰

قرأ عبيد بن عمير: (لا ريب فيه)، بضم الهاء،¹⁹¹ وهي تشبه رواية حفص عن عاصم في: (عليه الله).¹⁹² وقرأ ابن كثير: (فيهي)، بالكسر مع إشباع الهاء بحرف الياء.¹⁹³

قراءة عبيد بن عمير، بضم الهاء، وأيضاً إليه وعليه وبه ونصله ونوله وما أشبه ذلك أينما وقع، باعتبار الأصل، وجوزوا في قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.¹⁹⁴ أن يكون خبراً لـ لا على

¹⁹⁰ سورة البقرة، 2/2.

¹⁹¹ الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، مؤسسة دار البلاغة، الكويت، ط: 2، 1442هـ-2021م، ا، 29.

¹⁹² سورة الفتح، 10/48.

¹⁹³ الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تح: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 2002م، 125-126.

مذهب الأخفش، وخبراً لها مع اسمها على مذهب سيبويه، وأن يكون صفة والخبر محذوف، وأن يكون من صلة ريب بمعنى أنه يضم عامل من لفظ ريب فيتعلق به، إلا أنه يكون متعلقاً بنفس لا ريب.¹⁹⁵

ذهب النيسابوري في تفسيره، على أن من ضم الهاء "عليه"، فقال: كان الأصل عليه، فحذفت الواو لسكونها وسكون الياء، وبقيت الضمة لتدل على الواو.¹⁹⁶

وقرأ ابن كثير وحده: فيهي هدى، بياء في الوصل، وكذلك كل هاء للضمير، إذا كان قبلها ياء حيث كان، فإن كان قبلها حرف ساكن غير الياء وصلها بواو في الوصل، مثل قوله تعالى: (منهو، عنهو، يدعو هو)،¹⁹⁷ (كلو هو)،¹⁹⁸ (وهدا هو، واجتبا هو)،¹⁹⁹ ونحو ذلك.²⁰⁰

واختار أبو العباس حذف الصلة في: منه وأصابته، ولم يفرق بين حرف اللين وغيره، وهذا هو الصحيح، لأن أكثر القراء والجمهور على: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾،²⁰¹ والعلة في هذا

¹⁹⁴ سورة البقرة، 2/2.

¹⁹⁵ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 1، 62-63.

¹⁹⁶ النيسابوري، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي، التفسير البسيط، تح: قامت لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، السعودية، ط1، 1430هـ، 1، 538.

¹⁹⁷ سورة الجن، 9/72.

¹⁹⁸ سورة النساء، 4/4.

¹⁹⁹ سورة النحل، 121/16.

²⁰⁰ الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، 125-126.

²⁰¹ سورة آل عمران، 7/3.

كالعلة في حروف اللين، وذلك أن الهاء حرف خفي، فلو وصلت بحرف ساكن وهي لخفائها كأنها ساكن فيصير كأنه ثلاثة سواكن.²⁰²

وقال النحاس: (فيه هدى) الهاء في موضع خفض ب(في)، وفي الهاء خمسة أوجه: أولها وأجودها: فيه هدى.

ثانيها: فيه هدى بضم الهاء بغير واو.

ثالثها: فيهي هدى بإثبات الياء وهي قراءة ابن كثير.

رابعها: فيهو هدى بالواو.

خامسها: ويجوز فيه هُدى مدغماً.²⁰³

وزهد النحاس: "أنَّ الأصل "فيهو هدى"، الاسم الهاء وزيدت الواو عند الخليل؛ لأن الهاء خفية فقويت بحرف جلد متباعد منها وتبدل منها ياء لأن قبلها ياء أو يحذف لاجتماع الواو والياء عند سيوييه، ولاجتماع الساكنين عند أبي العباس، وكذا الياء، ويدغم لاجتماع هاءين وليس بجيد؛ لأن حروف الحلق ليست أصلاً بالإدغام ويجتمع ساكنان، وقال سيوييه: إنما زيدت الواو كما زيدت الألف في المؤنث".²⁰⁴

إنَّ الأصل هو الضم وتليها الواو، حيث يظهر ذلك في الكلام بشكل عام؛ ولكن هناك علة خاصة تدعونا لتغيير طريقة تلفظ الهاء، ولكن هذا لا يمنعهم من العودة إلى الأصل. فعندما تأتي الهاء بعد الياء أو بعد كسرة، يتم تكسير الهاء؛ لأنها تكون خفية ومماثلة للياء، وتعتبر جزءاً من حروف الزيادة تماماً مثل الياء، وهي تحتل موضع الألف وتشبه الياء إلى حد ما، فكما تم تعديل الألف في بعض الحالات، تم تكسير الهاء أيضاً، وتم تحويل الواو إلى ياء،

²⁰² السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيوييه، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 2008م، 7، 625.

²⁰³ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ، 1، 24-25.

²⁰⁴ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ، 1، 24-25.

لأن الواو الساكنة قبل الهاء وبعد كسرة لا تثبت، ويمكن اعتبار الكسرة هنا مماثلة للإمالة في الألف بعد كسرة قبلها وبعدها، مثل كلاب وعابد، وعلى سبيل المثال، تقول "مررت بهي قبل"، و"ولديهي مال"، و"مررت بدارهي قبل"، وأهل الحجاز يقولون "مررت بهو قبل" و"لديهو مال"، ويقولون "فخسفنا بهو" و"بدارهو الأرض"، وإذا كانت الهاء تلتقي بالميم في علامة الجمع، يتم تكسيروها احتراماً لتجنب تكرار الضمة بعد الكسرة. ألا ترون أنهما لا يلزمان حرفاً أبداً؟ وعندما يتم تكسير الميم، يتم تحويل الواو إلى ياء، تماماً كما تم ذلك في الهاء.²⁰⁵

هاء الكناية

ويسمى البصريون ضميراً وهي التي يبنى بها عن المفرد الغائب ولها أحوال أربعة:

الأول. أن تقع بين متحركين نحو: إنه هو، له صاحبه، في ربه أن، ولا خلاف في صلتها حينئذ بعد الضم بواو، وبعد الكسر بياء، لأنها حرف خفي.

الثاني. أن تقع بين ساكنين نحو: فيه القرآن، آتينا الإنجيل.

الثالث. أن تقع بين متحرك فساكن نحو: له الملك، على عبده الكتاب، وهذان لا خلاف في عدم صلتها لئلا يجتمع ساكنان على غير حدهما.

الرابع. أن تقع بين ساكن فمتحرك نحو: عقلوه وهم، فيه هدى، وهذا مختلف فيه هناك كثير من يصل الهاء بياء وصلأ، إذا كان الساكن قبل الهاء ياء نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾،²⁰⁶ وبواو إذا كان غير ياء نحو: خذوه، فاعتلوه، واجتبيه، وهديه على الأصل.

وعن ابن محيصن، قرأ حفص ﴿فِيهِ مَهَانًا﴾،²⁰⁷ بالصلة، والباقون بكسرها بعد الياء وضمها بعد غيرها مع حذف الصلة تخفيفاً، إلا أن حفصاً ضمها في ﴿أَنَسَانِي﴾،²⁰⁸ ﴿عَلِيَّ

²⁰⁵ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 1408هـ-1988م، IV، 195.

²⁰⁶ سورة البقرة، 2/2.

²⁰⁷ سورة الفرقان، 69/25.

²⁰⁸ سورة الكهف، 63/18.

الله²⁰⁹ وهذا من القسم الثاني، وافقه ابن محيصن في موضع الفتح، وزاد ضم كل هاء ضمير مكسورة قبلها كسرة أو ياء ساكنة إذا وقع بعدها ساكن نحو: به انظر، به الله، وقرأ الأصبهاني عن ورش بضم،²¹⁰ ﴿به انظر﴾.²¹¹

والأصل في الهاء في قولك (ضربتو يا فتى) و (مررت بهو يا فتى) هو أن تُلفظ في الوصل بواو. ولكن عندما توقف الكلام للخط، يقال "ضربته" و "مررت به". ويزعم سيبويه أن الواو تضاف إلى الهاء في المذكر تمامًا كما تضاف الألف في المؤنث، مثل (ضربتها)، و (مررت بها)، لتتساوى المذكر والمؤنث في حالة الزيادة. ويقول أصحاب سيبويه والخليل أن الواو تُضاف لإخفاء الهاء. وذلك لأن الهاء تُنطق من أقصى الحلق، والواو بعد الهاء تُنطق بشكل مُبين. ولهذا تُضاف. وتتساقط الواو في الوقف، تمامًا كما تتساقط الصفة والكسرة في عبارات (أتاني زيد) و (مررت بزيد)، حتى لا يتعارض الوصل مع الأصل.²¹²

فإذا قلت: مررت بهو يا فتى، يمكنك أيضًا قول: مررت بهي، وتُقلب الواو إلى ياء بسبب الكسرة المسبقة، أقصد الياء المكسورة. وإذا قال البعض: بين الكسرة والواو الهاء، قيل إن الهاء ليست حاجزًا قويًا، ويمكن اعتبار الكسرة تلي الواو. ولو كانت الهاء حاجزًا قويًا، لما أُضيفت الواو عليها. وقد تمت قراءة: فحسبنا بهي، وبارهي الأرض، وبهو وبارهو الأرض في قراءة أهل الحجاز. وإذا قلت: فلان عليه مال، هناك أربعة أوجه: إما أن بكسر الهاء وإما بتثنية الياء. وكذلك في الضم، إما بضم الهاء وإما بتثنية الواو، فتقول: عليه وعليه وعليه وعليه مال، أما قوله-: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾،²¹³ و﴿إِلَّا مَا دَمَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾،²¹⁴

²⁰⁹ سورة الفتح، 10/48.

²¹⁰ الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 3، 2006م-1427هـ، 49-50.

²¹¹ سورة الأنعام، 46/6.

²¹² الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1408هـ-1988م، 1، 50-51.

²¹³ سورة الأعراف، 176/7.

²¹⁴ سورة آل عمران، 75/3.

فالقراءة بالكسر بدون ياء في عليه، هي الأكثر صحة من بين هذه الأربعة، ولا ينبغي أن تقرأ بما يجوز إلا إذا كان هناك رواية صحيحة تدعمها أو يقرأ به كثير من القراء.²¹⁵

وذهب بعضهم على أن الأصل في هذه الهاء هو الضم، لأنها المطردة، والكسر يأتي تابعا لما قبلها، وعلمنا أن المطرد هو الأصل، وأن الكسر يأتي تابعا للحرف الذي يسبقها. ولو ادعيت أن الكسر هو الأصل، لم تجد للكسر تفسيراً مقنعاً، وإذا ادعيت أن الضم هو الأصل، وجدت للكسر تفسيراً واضحاً وقاطعاً.²¹⁶

ويبدو لنا أن الذي عليه قراءة عبيد بن عمير (فيه)، أن الياء التي قبل الهاء حرف من حروف اللين، والهاء رادع غير حصين، فكأنما التقى ساكنان.

ومن ذلك اختلافهما في قوله تعالى -﴿-: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. ²¹⁷

قرأ عبيد بن عمير: (ومن حيث)، بالبناء على الفتح.²¹⁸ وقرأ ابن كثير: (حيث) بالبناء على الضم.

إن لفظة (حيث) بمنزلة حين في الزمان إلا إنها ظرف مكان وهي من الأسماء المبنية وإنما حركت آخرها لالتقاء الساكنين فمن العرب من يبنيه على الضم مشبهةً بالغايات لأنها لم تستعمل إلا مضافةً إلى جملة، وهناك ثلاث لغات في (حيث) وهي: حيث بالضم، وحيث بالفتح، وحيث بالواو والضم وتفصيلها كالآتي:

وقد قرأ عبيد بن عمير: حيث، بالياء ونصب الثاء، ذهب الكسائي إن النصب هنا يحدث بسبب الياء؛ لأنها ساكنة، وعندما يجتمع حرفان ساكنان في كلمة، يُحرك الحرف الثاني

²¹⁵ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1، 50-51.

²¹⁶ عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي، تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، تح: علي بن سلطان الحكمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 398.

²¹⁷ سورة البقرة، 149/2.

²¹⁸ الكرواني، رضي الدين، أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، شواذ القراءات، تح: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، 79.

إلى الفتح لأنه أخف الحركات، مثل كلمة ليت وكيف، وقد رويت القراءة بـ(حيث) بفتح على الثاء، وهنا يمكن أن يكون هناك احتمالان: الأول هو أن الفتحة تأتي لبناء الجملة وطرده الباب، والثاني هو أن الفتحة تأتي للإعراب، لأنها معربة في لغة بني فقعس، وفي اللغة العربية، بعض الناس يستخدمون عبارة (ومن حيث خرجت)، وفي هذه الحالة يُفتح الثاء لتلاقي الحرفين الساكنين.²¹⁹

وقد تفتح الثاء كما في سيبويه، وهو في المكان ك حين، في الزمان، وقد يرد للزمان، والغالب كونه في محل نصب ظرف مكان، نحو: اجلس حيث ينتهي بك المجلس، أو خفض بـ من، نحو: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾،²²⁰ ويقبح ابتداء الاسم بعد حيث، إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه، أي إذا كان في الفعل ضمير يعود على الاسم، والنصب في الاسم هو القياس تقول: حيث زيدا تجده فأكرم أهله، ويقبح كما يقول سيبويه إن ابتدأت الاسم بعد حيث إذا كان بعده الفعل، لو قلت: اجلس حيث زيد جلس، كان أقبح من قولك: اجلس حيث يجلس وحيث جلس، والرفع بعد حيث جائز لأنك قد تبتدئ الأسماء بعده فتقول: اجلس حيث عبد الله جالس، وقد يخفض بالإضافة،²²¹ كقول زهير بن أبي سلمى:

فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة ... لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم²²²

وقد يقع مفعولاً به نحو: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾،²²³ وناصبها: يعلم، محذوفاً مدلولاً عليه بأعلم، لا بأعلم المذكورة، لأن أفعال التقضيل لا ينصب المفعول به، ويلزم حيث،

²¹⁹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، II، 329.

²²⁰ سورة البقرة، 149/2.

²²¹ الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مزار، الجيم، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1934هـ-1974م، III، 114.

²²² أبو العباس، ثعلب، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تح: فخر الدين قباوة، مطبعة الغوثاني، دمشق، سوريا، ط: 2، 1428هـ-2008م، 29.

²²³ سورة الأنعام، 124/6.

الإضافة إلى جملة اسمية كانت أو فعلية، وإضافتها للفعلية أكثر، فالاسمية نحو: قف حيث أبوك واقف، والفعلية مثالها الآية المتقدمة: ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.²²⁴

وعند ابن كثير: حيث، بالياء ورفع الناء، وهي لغة قريش وقراءة العامة، واختلفوا في وجه رفعها، فقيل: هو مبني على الضم، مثل: منذ وقط، وقيل: رفع على الغاية، كقوله-²²⁵:- ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.²²⁵

فيما يتعلق بتغيير حركة كلمة (حيث)، فإننا نجد حلاً لهذه المشكلة. إننا قد حددنا سبب التغيير المحتمل، وهو تغيير دخول العوامل. وفي حالة كلمة (حيث)، لم يتغير العامل الذي يؤثر فيها، عندما تقول (جلست حيث)، أو (جلست حيث)، أو (جلست حيث)، فلم يحدث أي تغيير في هذا السياق. التغيير يحدث فقط في لهجات العرب، حيث يُبنى في بعض الأحيان على الضم، ومنها قول الله تعالى-²²⁶:- ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، فلم يقل ومن حيث بالكسر، ولكن بعض لغات العرب، وهي أقل منها درجة، يجعلها مبنية على الفتح فيقول: من حيث، وبعضهم يرى أنها مبنية على الكسر، وهذا قليل.²²⁷

وفي الإعراب: ومن حيث خرجت: الواو: استثنائية، من: حرف جر، حيث: اسم مبني على الضم في محل جر بمن والجار والمجرور متعلق بول.²²⁸

إذاً الإعراب المعتد به أو التغير المعتد به هو ما كان بسبب دخول العوامل، أما ما لم يكن بسبب دخول العوامل وإنما هو بسبب اختلاف لغات العرب فلا نعه من المعرب، وإنما نعه مبنياً، والإعراب هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظاً أو تقديراً،

²²⁴ الدقر، عبد الغني بن علي، معجم القواعد العربية، 1، 294.

²²⁵ سورة الروم، 4/30.

²²⁶ سورة البقرة، 149/1.

²²⁷ الحفظي، شرح الأجرومية، 52.

²²⁸ صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط: 2، 1418هـ، 1، 192.

والذين عرفوا المعرب قالوا المعرب: هو الذي يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه من عوامل.²²⁹
وهناك وجه آخر لحيث، وهو حوْثٌ، بالواو والضم: وهي لغة ابن عمر، يروى أنه سئل
أين يضع المصلي يده في الصلاة؟ فقال: ارم بهما حوْثٌ وقعتا.²³⁰

والذي تبين لي، أنَّ (حيث) جاء مفتوحاً لعدة أسباب، واختلف العلماء في ذكر تعليلها،
فذهب الكسائي أن الفتح جاء بسبب الياء الساكنة، ولا يجتمع ساكنان في كلمة إلا أن يُحرَّك
الحرف الثاني إلى الفتح؛ لأنه أخف الحركات، ويرى سيبويه أنَّ الثاء في (حيث) تأتي مفتوحةً
عندما استُخدم للمكان، نحو: اجلس حيث ينتهي بك المجلس.

أما قراءته بالياء ورفع الثاء هي القراءة العامة، وهي لغة قريش، واختلفوا في رفعه أو
بنائه، فقيل: هو مبني على الضم، نحو: منذُ وقطُ، وذهب بعضهم على أنه مرفوع على الغاية،
كقوله-ﷺ- ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ﴾.²³¹

اختلفهما في الضمائر في قوله-ﷺ-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
لَعِينٍ﴾.²³²

قرأ عبيد بن عمير: (وما بينهن)، بضمير جمع التأنيث.²³³ وقرأ ابن كثير: (وما
بينهما) بضمير التثنية.²³⁴

ومن عادات العرب أنهم ينوعون في استخدام الضمائر، أحياناً أنهم يستخدمون
ضمير الجمع للمفرد تعظيماً له، ويستخدمون ضمير التثنية لاسمين من أسماء الجنس باعتبار
النوعين، أو يستخدمون ضمير الجمع لأسماء الجنس باعتبار معناه، ونقل هذا الأمر إلى

²²⁹ الحفظي، شرح الأجرومية، 52.

²³⁰ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، IV، 196.

²³¹ سورة الروم، 4/30.

²³² سورة الدخان، 38/44.

²³³ الكرمانلي، شواذ القراءات، 432؛ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 434.

²³⁴ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب،
دمشق، بيروت، ط: 1، 1414هـ، IV، 661.

القراءات القرآنية، بين قارئين أو عدة قراء والذي نحن بصدده الآن اختلاف عبيد بن عمير وابن كثير في قوله -:-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾.²³⁵

قرأ عبيد بن عمير: وما بينهما، لأن السماوات والأرض جمع، لذلك تقول لاعبين لاهين، وهو دليل على صحة الحشر كما هو مذكور في سورة الأنبياء وغيرها.²³⁶ وقرأ ابن كثير والجمهور وما بينهما،²³⁷ أي: وما بين الجنسين، باعتبار النوعين.²³⁸

وفي الإعراب: (وما خلقنا): الواو استئنافية. ما: نافية لا عمل لها. خلق: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا، نا: ضمير متصل في محل رفع فاعل، (السما والارض): مفعول به منصوب بالفتحة، والارض: معطوفة بالواو على السماء و منصوبة مثلها، وما بينهما: الواو: عاطفة، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب لأنه معطوف على منصوب، بين: ظرف مكان منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف متعلق بفعل مضمر تقديره: استقر، والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، الميم: عماد، والالف علامة التنثية لا محل لها، وجملة استقر بينهما: صلة الموصول لا محل لها من الاعراب، لاعبين: حال من ضمير متصل "نا"، منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد بمعنى: لاهين.²³⁹ وهو شامل لما بين الطبقات. وما بينهما: ظرف مكان منصوب، متعلق بمحذوف صلة (ما).²⁴⁰

ما خلقناهما، أي وما بينهما إلا بالحق استثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي: ما خلقناهما ملتبسين بشيء من الأشياء إلا ملتبسين بالحق؛ فالجار والمجرور في موضع الحال من الفاعل،

²³⁵ سورة الدخان، 38/44.

²³⁶ البضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1418هـ، 103، 7.

²³⁷ الشوكاني، فتح القدير، 4، 661.

²³⁸ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 9، 626؛ الفراء، معاني القرآن، 3، 13.

²³⁹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، 7، 195-196.

²⁴⁰ هندائي، عبد الحميد، الإعراب المفصل لآيات القرآن الكريم، مكتبة دار الفجر، بيروت، ط: 1، 1438هـ-2017م، 1294.

وجوز أن يكون في موضع الحال من المفعول، والباء للملابسة فيهما، وجوز أن تكون للسببية، والاستثناء مفرغ من أعم الأسباب، أي: ما خلقناهما بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق الذي هو الإيمان والطاعة والبعث والجزاء والملابسة أظهر.²⁴¹

والم تأمل في هذا يرى أن السبب وراء قراءة (وما بينهما)، جاء مراعيًا للفظ السماوات الذي ورد بالجمع، وهناك آية وردت بإفراد السماوات، ولم ترد فيها من القراءات غير التنثية، وذلك في قوله -ﷺ-: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ﴾.²⁴² أما قراءة (وما بينهما)، جاء باعتبار الجنس والنوعين.

وكذلك اختلافهما في الضمائر في قوله -ﷺ-: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.²⁴³

قرأ عبيد بن عمير: (انفضوا إليهما)، بضمير التنثية.²⁴⁴ وقرأ ابن كثير: (إليها)، بضمير المفردة المؤنثة.

قرأ عبيد ابن عمير: انفضوا إليهما، بضمير التنثية عائداً إلى التجارة واللهو، وقراءة ابن كثير والجمهور: انفضوا إليها، بضمير المؤنث عائداً إلى التجارة، وقراءة ابن أبي عبله بضمير المذكر: انفضوا إليه، عائداً إلى الله، قال الأخفش: والكل جائز عند العرب.²⁴⁵

أما الجمع بين شيئين اثنين ثم ذكر أحدهما في الكناية دون الآخر، ويراد به كلاهما معاً، من سنن العرب كأن تقول: رأيت عمراً وزيداً وسلمت عليه، أي: عليهما، قال الله -ﷻ-:

²⁴¹ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1415هـ، VIII، 129؛ الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطيبي على الكشف، تح: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: 1، 1434هـ-2013م، XIV، 420.

²⁴² سورة الأنبياء، 16/21.

²⁴³ سورة الجمعة، 11/62.

²⁴⁴ الكرمانلي، شواذ القراءات، 473.

²⁴⁵ الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط: 3، 1400هـ، 1980م، II، 575.

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾،²⁴⁶ وتقدير الكلام: ولا ينفقونها في سبيل الله، وقال تعالى -﴿: وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا إِلَيْهَا﴾،²⁴⁷ تقديره: انفضوا إليهما وقال -﴿: وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾،²⁴⁸ والمراد: أن يرضوهما.²⁴⁹

إذا رأوا: الواو هنا تستخدم كعاطفة، إذا: هو ظرف زمن يشير إلى الحالة ويتبع السكون. يرتبط بجوابه ويظهر شرطاً ضمناً.

رأوا: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والياء المحذوفة هي الألف المتصلة بواو الجماعة. والفتحة تشير إلى حذف الألف. جملة "رأوا" في محل جر بالإضافة.

تجارةً أو لهوًا: تجارة هنا مفعول به منصوب وعلامة النصب هي الفتحة. أو هو حرف عطف يربط بين (تجارة) و(لهو)، (لهوًا) هو معطوفة على (تجارة) وتأتي مصدرية مثلها، وعلامة النصب هي الفتحة. جملة: انفضوا إليها: تعبر عن جواب شرط غير جازم، ولا يوجد لها محل من الإعراب. وانفضوا فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو هنا ضمير متصل في محل رفع فاعل، والألف فارقة. أما (إليها) فيعتبر جارًا ومجرورًا متعلقًا بـ (انفض)، ويعني (تفرقوا). لم يُذكر (إليهما) بل ذُكر شيئان، وذلك لأن التقدير يمكن أن يكون ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا﴾،²⁵⁰ أو "إذا رأوا لهوًا انفضوا إليه". وتم حذف أحدهما بسبب وجود التوضيح المشترك بها.²⁵¹

²⁴⁶ سورة التوبة، 34/9.

²⁴⁷ سورة الجمعة، 11./62.

²⁴⁸ سورة التوبة، 62/9.

²⁴⁹ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، *فقه اللغة وسر العربية*، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: 1، 1422هـ-2002م، 226؛ أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، XII، 71.

²⁵⁰ سورة الجمعة، 11./62.

²⁵¹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، XII، 13.

وفي قراءة ابن كثير والجمهور: إليها ولم يقل إليهما تهماً بالأهم، إذ كانت سبب اللهو، ولم يكن اللهو سببها، وتأمل أن قدمت التجارة على اللهو في الرؤية لأنها أهم، وأخرت مع التفصيل لتقع النفس أولاً على الأبين، وقرئ: إليهما بالثنية للضمير، كقوله تعالى -﴿:﴾: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾.²⁵² وتخريجه على أن يتجاوز بأو، فتكون بمعنى الواو، ومثل هذا ورد في قوله -﴿:﴾: فالله أولى بهما في موضعه في سورة النساء.²⁵³

وإذا سئل: رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليهما أم إليها؟ فالإجابة على هذا كالإجابة على قوله تعالى -﴿:﴾: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾،²⁵⁴ ولم يقل: وإنهما، فقال العلماء: اجتزأ بأحدهما لدلالته على الآخر، كما قال تعالى -﴿:﴾: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ﴾،²⁵⁵ أي: وتقيكم أيضا البرد، فالسرابيل تقي الحر كما أنها تقي أيضا من البرد، فحذف البرد لدلالة الحر عليه، وكذلك في قوله تعالى -﴿:﴾: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾،²⁵⁶ أي: ونساءً كثيراً، حذفت كثيراً لدلالة السياق عليها.²⁵⁷

ولم يقل: انفضوا إليهما، وما قال: انفضوا إليه، لأن التجارة هي الأساس، أما اللهو فهو شيء تابع، يقول الشيخ عطية سالم رحمه الله: في عود الضمير على التجارة وحدها مغايرة لذكر اللهو معها، ونقل عن الزمخشري: إنَّ التقدير الصحيح للجملة هو ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا﴾،²⁵⁸ تم حذف أحدهما بسبب وجود التوضيح المشترك بهما. وقد ذكرت قراءة أخرى تقول

²⁵² سورة النساء، 135/4.

²⁵³ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، X، 176.

²⁵⁴ سورة البقرة، 45/2.

²⁵⁵ سورة النحل، 8/16.

²⁵⁶ سورة النساء، 1/4.

²⁵⁷ شلباية، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى المصري، سلسلة التفسير لمصطفى العدوى، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، LXIII، 14.

²⁵⁸ سورة الجمعة، 11/62.

(انفضوا إليه)، ويعود الضمير فيها إلى (اللهو). هذا التوجيه يسمح به في اللغة، كما في قول نابغة الذبياني:

وقد أراني ونعما لاهيين بها والدهر والعيش لم يههم بإمرار²⁵⁹

حيث تم ذكر الدهر والعيش وأعيد عليهما الضمير منفردًا، مكتفيًا بذكر أحدهما عن الآخر للإشارة إليه. وهذا الأمر يجوز حذف ما يعلم من السياق.²⁶⁰

خلاصة القول: إن (إليهما وإليها)، قراءتان معروفتان عند أهل العلم لكن قراءة-عبيد بن عمير- التي جاءت بالتنثية تعود إلى التجارة واللهو معاً، وهي شاذة في القراءات ولكنها جائزة في النحو، أما في قراءة ابن كثير-وعليها الجمهور- (إليها) تدل على الجمع بين شيئين و يَكْنَى بأحدهما دون الآخر، والمراد كلاهما معاً، وتم حذف أحدهما بسبب وجود التوضيح المشترك بها.

وأيضاً اختلافهما في الضمائر في قوله-ﷺ-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾.²⁶¹ قرأ عبيد بن عمير: (اقْتَتَلَا)، بضمير التنثية.²⁶² وقرأ ابن كثير: (اقْتَتَلُوا)، بضمير الجمع.²⁶³

من المسائل المختلفة عليها بين علماء النحو، مسألة مرجع الضمير، بعضهم يسندون الضمير إلى معنى الكلمة، وبعضهم يسندونه إلى لفظة الكلمة كما نراه في ما بين قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير في ما يلي:

²⁵⁹ أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 185.

²⁶⁰ المقدم، محمد أحمد إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، CLXXII، 8.

²⁶¹ سورة الحجرات، 9/49.

²⁶² السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، X، 9؛ الألويسي، روح المعاني، XXVI، 150؛ الشوكاني، فتح القدير، V، 74؛ الخطيب، عبداللطيف، معجم القراءات، مؤسسة دار البلاغة، الكويت، ط: 2، 1442هـ-2021م، IX، 81.

²⁶³ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 516.

قراءة عبيد بن عمير: اقتتلا، بالثنائية والتذكير باعتبار أن الطائفتين فريقان، على تأويل الرهطيين أو نفرين، فهو مما حمل على المعنى دون اللفظ، لأن الطائفتين في معنى القوم والناس.²⁶⁴ وقرئ: اقتتلتا، بضمير الثنية والتأنيث كما هو الظاهر.²⁶⁵

وذهب الزمخشري أن المعنى في (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي تقاتلوا، وكان الظاهر اقتتلتا بضمير الثنية كما في قوله تعالى -﴿: فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، أي بالنصح وإزالة الشبهة إن كانت والدعاء إلى حكم الله عز وجل، والعدول إلى ضمير الجمع لرعاية المعنى فإن كل طائفة من الطائفتين جماعة فقد روعي في الطائفتين معناهما أولاً ولفظهما ثانياً على عكس المشهور في الاستعمال، والنكته في ذلك ما قيل: إنهم أولاً في حال القتال مختلطون فلذا جمع أولاً ضميرهم وفي حال الصلح متميزون متفارقون فلذا ثني الضمير.²⁶⁶

وقرأ ابن كثير والجمهور: اقتتلوا جمعاً، وحملاً على المعنى؛ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس، الفريقان اقتتلوا، وكل واحد من الطائفتين باغ،²⁶⁷ إلا أنه ذكر الفعل باعتبار الفريقين، أو لأنه تأنيث مجازي،²⁶⁸ ولم يقل اقتتلتا بل جمع مراعاة لأفراد الطائفتين.²⁶⁹

²⁶⁴ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 3، 1407هـ، IV، 364؛ العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، I، 209.

²⁶⁵ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIII، 301.

²⁶⁶ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، IV، 364.

²⁶⁷ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 516.

²⁶⁸ النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1419هـ، 1998م، XVII، 538.

²⁶⁹ البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر المصري الشافعي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، حاشية البجيرمي على الخطيب، دار الفكر، 1415هـ-1995م، IV، 227.

فقراءة ابن كثير والجمهور: اقتتلوا باعتبار كل فرد من أفراد الطائفتين؛ كقوله-²⁷⁰:- ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾²⁷⁰ والضمير في قوله: بينهما عائد إلى الطائفتين باعتبار اللفظ.²⁷¹ وإنما قال: اقتتلوا حملاً على المعنى دون اللفظ؛ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس، فكل طائفة جماعة، والطائفة أقل من الفرقة.²⁷²

وبين الهري أن الطائفة من الناس: جماعة منهم، لكنها دون الفرقة، كما دل عليه قوله تعالى-²⁷³:- ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾.²⁷³

وفي الإعراب (طائفتان): فاعل فعل محذوف وجوباً، لا مبتدأ، لأن حرف الشرط لا يدخل إلا على الفعل لفظاً أو تقديرًا، والتقدير: وإن اقتتل طائفتان من المؤمنين اقتتلوا، فحذف الأول؛ لئلا يلزم اجتماع المفسر والمفسر، وأصل القتل: إزالة الروح عن الجسد بأي طريق كان.²⁷⁴

ويتضح لي من خلال ما سبق أن المرجع في الضمير عند عبيد بن عمير في (اقتتلا)، عائد إلى (الطائفتين)، باعتبار أن الطائفتين فريقان، على تأويل الرهطيين أو النفريين، فحملوها على اللفظ دون المعنى، لأن معنى الطائفتين: القوم والناس.

ولكن في قراءة ابن كثير (اقتتلوا)، الضمير يعود إلى لفظ (الطائفتين)، فحملوها على اللفظ دون المعنى.

²⁷⁰ سورة الحج، 19/22.

²⁷¹ الشوكاني، فتح القدير، V، 74.

²⁷² الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: 1، 1411هـ-1991م، XXVI، 235.

²⁷³ سورة التوبة، 206/9.

²⁷⁴ الهري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط: 1، 1421هـ-2001م، XXVII، 359.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهٗ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا

وَأَنَابَ﴾.²⁷⁵

قرأ عبيد بن عمير: (فَتَنَاه)، بتخفيف النون على ضمير التثنية.²⁷⁶ وقرأ ابن كثير:

فَتَنَاه بتشديد النون.²⁷⁷

قرأ عبيد بن عمير وقتادة وابن السميعة: (فَتَنَاه)، بتخفيف التاء والنون وإسناد الفعل إلى الملكين،²⁷⁸ والمراد به الملكان اللذان دخلا على داود عليه السلام، ظن داود أنما فتناه، أي ابتليناه، وظن معناه أيقن، قال أبو عمرو والفراء: ظن بمعنى أيقن، إلا أن الفراء شرحه بأنه لا يجوز في المعايين أن يكون الظن إلا بمعنى اليقين.²⁷⁹

والفعل لله جل ذكره في هذه القراءة، و(فَتَنَاه)، بالتخفيف، على أن الألف ضمير الملكين، وهما الخصمان اللذان اختصما إليه في قوله -ﷺ-: ﴿خَصَمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾،²⁸⁰ أي: علم وأيقن أنهما اختبرا فخبراه بما ركبه من التماسه امرأة صاحبه.²⁸¹

قرأ ابن كثير الجمهور: فتناه، بالتخفيف للتاء وتشديد النون، وقرأ عمر بن الخطاب، والحسن، وأبو رجاء بالتشديد للتاء والنون، وهي مبالغة في الفتنة.²⁸²

قوله: فتناه، بتخفيف التاء وتشديد النون في قراءة بن كثير وإسناده إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه -ﷺ-، قراءة العامة، والألف ضمير الخصمين، وراكعاً، حال مقدرة، قاله أبو البقاء،

²⁷⁵ سورة ص، 24/38.

²⁷⁶ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 96.

²⁷⁷ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 372.

²⁷⁸ الشوكاني، فتح القدير، IV، 489.

²⁷⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XV، 179.

²⁸⁰ سورة ص، 22/38.

²⁸¹ الهمداني، المنتجب، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط: 1، 1427هـ-2006م، V، 419.

²⁸² الشوكاني، فتح القدير، IV، 489.

وفيه نظر لظهور المقارنة.²⁸³ ومعناه: ابتليناه واختبرناه، الظن هنا بمعنى العلم واليقين، ومن قولهم: فتنت الذهب، إذا أدخلته النار لتتجر جودته، و(أفتناه)، بألف قبل الفاء، وهما لغتان، أعني فتنت وأفتنت، وأنكر الأصمعي: أفتنت بالألف.²⁸⁴

وفي قراءة (أنما فتناه)، بتشديد النون، فالمعنى: علم داوود أنا فتناه، أي: امتحناه بالملكين الذين احتكما إليه بأمرنا، والفعل لله في (فتناه).²⁸⁵

وفي الإعراب: (أنما فتناه): كافة ومكفوفة تفيد الحصر، فتناه: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنا، و "نا": ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، أي ابتليناه.²⁸⁶

ذهب قتادة: ظنَّ داود، أي علم داود أنما فتناه وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: اختبرناه، قاله ابن عباس، الثاني: ابتليناه، قاله السدي، الثالث: شددنا عليه في التعبد، قاله ابن عيسى، (فاستغفر ربه)، من ذنبه.²⁸⁷

تبيين أنَّ الفعل (فَتَّنَاهُ) بالتشديد أُسند إلى الله -ﷻ-، في قراءة ابن كثير، لكنه بالتخفيف أُسند إلى الملكين في قراءة عبيد بن عمير ومن قرأ مثله.

والمعنى متفق في القراءتين، لأنَّ الله -ﷻ-، هو الذي فتن داود بإرسال الملكين إليه، وبأمره -ﷻ-، فتنا الملكين.

²⁸³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 372.

²⁸⁴ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، V، 419.

²⁸⁵ الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، II، 327.

²⁸⁶ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، X، 100.

²⁸⁷ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تفسير الماوردي، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، V، 88.

2.2. اختلافهما في الأسماء والمصادر

الاسم كلمة تدل في نفسها على معنى، ولا تلزم بزمان. ومن علامات تعرّف الاسم الجر، والتثوين، وحروف الجر، ودخول أل التعريف عليه، وحروف النداء، ومن علامات تعريفه يعرف بالإسناد إليه. وأما المصدر فهو اسم يدل على حدث خال من الزمان، وجميع المشتقات ترجع إليه. وأقسام المصادر تنقسم إلى قسمين رئيسيين: المصادر الصريحة: هي المصادر التي تدل على حدث مجرد من الزمان بشكل صريح، نحو: العلم، والحياة، والخير. المصادر الضمنية: هي المصادر التي تدل على حدث مجرد من الزمان بشكل ضمني، نحو: الحب، والرغبة، والخوف. واختلفت القراءة بين عبيد بن عمير وابن كثير في الأسماء والمصادر في سبعة مواضع، ومن ذلك:

اختلافهم في المصادر في قوله -ﷺ-: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غَشَاةً﴾.²⁸⁸

قرأ عبيد بن عمير: (غَشَاةً)، بفتح الغين، ورفع التاء.²⁸⁹ وقرأ ابن كثير: (غِشَاةً)، بكسر الغين وإثبات الألف فيها على أنها اسم.²⁹⁰

الغشاة، والغطاء، والساتر، نظائر في اللغة، وهي فعالة من غشاه، إذا غطاه، وكل ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبني على فعالة، كالعصابة، والعمامة، والقلادة، وما أشبه ذلك. ونقل الهمداني عن الزجاج وغيره، يجوز: غشاة، بكسر الغين وفتحها وضمها، وغشوة، مثلها، فهذه ستة أوجه فيها.²⁹¹ وكذلك أسماء الصناعات لاشتغال الصناعة على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة.²⁹²

²⁸⁸ سورة البقرة، 7/2.

²⁸⁹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ا، 82.

²⁹⁰ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، XXII، 77.

²⁹¹ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ا، 144.

²⁹² الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م، VIII، 145.

قرأ عبيد ابن عمير: بفتح الغين وسكون الشين ورفع التاء،²⁹³ وَغَشَوَة: رد إلى الأصل؛ لأن المصادر كلها ترد إلى فعلة، والرفع والنصب في غَشَوَة مثله في غشاوة.²⁹⁴

وصرح الطبري بذلك ويرى أنه قرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (غَشَوَة)، بمعنى أنه غشاه شيئاً في دفعة واحدة، ومرة واحدة، بفتح الغين بغير ألف، وهما قراءتان صحيحتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.²⁹⁵

ونقل الألويسي عن أبي حيان أنه من المحتمل أن يكون مصدراً بمعنى ختم لأن معناه غشي وستر كأنه قيل تغشية على سبيل التأكيد، فيكون حينئذ قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوماً عليها مغشاة، وقيل يحتمل أن يكون مفعول ختم والظروف أحوال، أي؛ ختم غشاوة كائنة على هذه الأمور لئلا يتصرف بها بالرفع والإزالة.²⁹⁶

أما قراءة ابن كثير وعامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: (غشاوة)، بكسر الغين وإثبات الألف فيها على أنها اسم.²⁹⁷

وفي الإعراب: وعلى أبصارهم غشاوة: الواو: استئنافية، على أبصارهم: تعرب إعراب على قلوبهم، وعلى أبصارهم: في محل رفع خبر مقدم، غشاوة مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، وفي تكرار على: دليل على شدة الختم.²⁹⁸

ويلاحظ من الآية السابقة أنه جاز الابتداء ب(غشاوة)، لأن النكرة متى كان خبرها ظرفاً، أو حرف جر تاماً، وقدم عليها جاز الابتداء بها، ويكون تقديم الخبر حينئذ واجباً، لتصحيحه الابتداء بالنكرة، والآية من هذا القبيل، وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى

²⁹³ الخطيب، معجم القراءات، ا، 39.

²⁹⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ا، 84.

²⁹⁵ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، XXII، 77.

²⁹⁶ الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ا، 139.

²⁹⁷ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، XXII، 77.

²⁹⁸ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ا، 16.

عِنْدَهُ²⁹⁹، ويبتدأ بما بعده، وهو وعلى أبصارهم غشاوة، فعلى أبصارهم: خبر مقدم، وغشاوة: مبتدأ مؤخر، وعلى الاحتمال الثاني يوقف على: قلوبهم، وإنما كرر حرف الجر ليفيد التأكيد ويشعر بذلك بتغاير الختمين.³⁰⁰

ونص ابن عطية على رفع غشاوة على الابتداء وما قبله خبره، وقرأ عاصم فيما روى المفضل الضبي عنه غشاوة: بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة، والختم على هذا التقدير في القلوب والأسماع، والغشوة على الأبصار، والوقف على قوله وعلى سمعهم، وقرأ الباقر: غشاوة، بالرفع.³⁰¹

أما بالنسبة لحالة الرفع في كلتا القراءتين نقل ابن عطية عن أبي علي: أنه يفضل قراءة الرفع، لأن النصب إما أن تحمله على ختم الظاهر فيعترض في ذلك أنك حلت بين حرف العطف والمعطوف به وهذا عندنا إنما يجوز في الشعر، وإما أن تحمله على فعل يدل عليه ختم تقديره وجعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب: متقلداً سيفاً ورمحاً، فقراءة الرفع أحسن، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة، وقال: ولم أسمع من الغشاوة فعلاً مصرفاً بالواو، فإذا لم يوجد ذلك وكان معناها معنى ما اللام منه الياء من غشي يغشى، بدلالة قولهم الغشيان فالغشاوة من غشي كالجباوة من جبيت في أن الواو كأنها بدل من الياء، إذ لم يصرف منه فعل كما لم يصرف من الجباوة، والصواب المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عمامة والأشياء التي هي أبداً مشتملة، فهكذا يجيء وزنها كالضمامة والعمامة والكنانة والعصابة والريابة وغير ذلك.³⁰²

وعلى قول الأخفش: غشاوة مرفوع بالجار، كارتفاع الفاعل بالفعل، ولا ضمير في الجار على هذا لارتفاع الظاهرية، والوقف على هذه القراءة على: (وعلى سمعهم)، ويقرأ بالنصب بفعل

²⁹⁹ سورة الأنعام، 2/6.

³⁰⁰ النعماني، الباب في علوم الكتاب، ا، 321.

³⁰¹ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422هـ، ا، 87-88-89.

³⁰² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ا، 87-88-89.

مضمر تقديره: وجعل على أبصارهم غشاوة، ولا يجوز أن ينتصب بختم، لأنه لا يتعدى بنفسه، ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات آخر، غشوة بغير ألف، بفتح الغين، وضمها، وكسرها.³⁰³

يتضح من هذا أن قراءة عبيد بن عمير (غَشْوَة) ردت إلى الأصل وأن المصادر كلها ترجع إلى فعله. وأما (غِشَاوَة) على قراءة ابن كثير يوافق عامة القراء، وأنها اسم، ويرى الطبري أن كلتا القراءتين صحيحتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.³⁰⁴

قرأ عبيد بن عمير: (وَقِيدُهَا)، بياء.³⁰⁵ وقرأ ابن كثير: (وَقُودُهَا)، الوقود بفتح الواو.³⁰⁶

وقرأ عبيد ابن عمير: (وَقِيدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)، وقيد: ما تشعل به النار كالحطب وغيره، وذهب سيبويه أن (وقيد) على وزن فعيل، وفي فعيل لغتان: فعيلٌ وفعلٌ إذا كان الثاني من الحروف الستة، مطردٌ ذلك فيهما لا ينكسر في فعيل ولا فعلٍ، إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولك: لئيمٌ وشهيدٌ، وسعيدٌ ونحيفٌ، ورغيفٌ، وبخيلٌ وبئيسٌ، وشهدٌ، ولعبٌ، وضحكٌ، ونغلٌ، ووخمٌ، وكذلك فعلٌ إذا كان صفة أو فعلاً أو اسماً، وذلك قولك: رجلٌ لعبٌ ورجلٌ محكٌ، وهذا ماضعٌ لهم، وهذا رجلٌ وعكٌ، ورجلٌ جنزٌ، يقال جنز الرجل غص، وهذا عيرٌ نعرٌ، وفخذٌ.³⁰⁷

³⁰³ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1، 23.

³⁰⁴ سورة البقرة، 24/2.

³⁰⁵ الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي، الشوارد، ما تقرر به بعض أئمة اللغة، تح: مصطفى حجازي ومجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: 1، 1403هـ-1983م، 4؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 1، 192.

³⁰⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1، 236.

³⁰⁷ سيبويه، الكتاب، 107-108.

قال ابن كثير والجمهور: وقودها، ونقل القرطبي عن الكسائي والأخفش: الوقود بفتح الواو: الحطب، وبالضم: الفعل، وقودها: مبتدأ، الناس: خبره، والحجارة: عطف عليهم، وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وقودها: بضم الواو،³⁰⁸ التي: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب صفة للنار، وقودها: مبتدأ مرفوع بالضم، وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية (وقودها الناس): متعلقة بصلة موصول لا محل لها.³⁰⁹ والجمهور على فتح الواو، وقرأ الحسن باختلاف، ومجاهد وطلحة وأبو حية وعيسى بن عمر الهمداني بضم الواو، فعلى قراءة الجمهور وقراءة ابن عمير هو الحطب، وعلى قراءة الضم هو المصدر على حذف مضاف، أي ذو وقودها؛ لأن الناس والحجارة ليسا هما الوقود، أو على أن جعلوا نفس الوقود مبالغة.³¹⁰

وذكر الزبيدي أنَّ الوقود اسم وضع موضع المصدر، وعن الليث: الوقود، ما ترى من لهبها، لأنه اسم، والوقود المصدر، وقال غيره: وكل ما أوقدت به فهو وقود، كالوقاد، بالكسر، والوقيد، وقرئ بهن، يعني هي اللغات الثلاثة، وفي البصائر: وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم: وأولئك هم وقاد النار، وأغفل الوقود، بالضم، وقد قرئ أيضاً: النار ذات الوقود، كما ورد عن يعقوب، وعزاها في البصائر إلى الحسن وأبي رجاء العطاردي وزيد النحوي.³¹¹

وقد ورد عن الآلوسي: أنَّ الوقود وإن كان اسماً لما يوقد به كالمفتوح فذاك وإن كان مصدراً، كما قيل في سائر ما كان على فعول، فحمله على النار للمبالغة أو للتجاوز فيه أو في التشبيه أو بتقدير مضاف أولاً: كذو وقودها، أو ثانياً: كاحتراق، وهو نفسه خارجاً غيره مفهوماً وذاك مصداق الحمل، وحكي إن من العرب من يجعل المفتوح مصدراً والمضموم اسماً، فينعكس الحال فيما نحن فيه.³¹²

³⁰⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ا، 236.

³⁰⁹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ا، 32.

³¹⁰ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ا، 175.

³¹¹ الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، IX، 317-318.

³¹² الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ا، 200.

تبين لي مما سبق أن لفظتي (وَقُود)، و(وَقِيد)، متفقتان في الإعراب، أما التغيير ففي اللهجة فقط، دون المعنى والمحل الإعرابي.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾.³¹³

قرأ عبيد بن عمير: (خَطُوت)، بفتح الخاء والطاء.³¹⁴ وقرأ ابن كثير: بضم الخاء، وإسكان الطاء للبيزي (خُطُوت)،³¹⁵ وضمُّها لقنبل: (خُطُوت).³¹⁶

قرأ أبو السمال العدوي وعبيد بن عمير خَطُوتٍ بفتح الخاء والطاء.³¹⁷ فمن خَفَّفَ خَطُوتَ بفتح الخاء والطاء فإنه أبْقَاهُ على الأصل، وطلب الخَفَّةَ لأنها جمع خطوة ساكنة الطاء، ومن ضم الطاء فيه أتبعها ضمة الخاء، وكل ما كان من الأسماء وزن (فعللة) فجمع على التاء فإنَّ الأغلب والأكثر في جمعه التثنية وتحريك من الفعل بالحركة التي في فاء الفعل في الواحد مثل ظلمة وظلمات، وقربة وقربات، وحجرة وحجرات، وقد يخفف أيضا، ومن نصب الخاء والطاء فإنه أراد جمع (خطوة) مثل تمرّة وتمرات.³¹⁸

أبان ابن السراج عن فُعَلَّةً، على أنها تجمع على فُعَلَاتٍ، نحو رُكْبَةٍ ورُكْبَاتٍ، وغُرْفَةٍ وغُرَفَاتٍ، فإذا أردت الكثير كسرته على فُعَلٍ، قلت: رُكْبٌ وغُرْفٌ، وقد جاء: نُقْرَةٌ ونِقَارٌ وبُرْمَةٌ وبرَامٌ، ومن العرب من يفتح العين فيقول: رُكْبَاتٍ، وغُرَفَاتٍ، وبنات الواو بهذه المنزلة نحو خُطوة وخُطُوت وخُطَى ومن العرب من يسكن فيقول: خُطُوت.³¹⁹

³¹³ سورة البقرة، 168/2.

³¹⁴ الخطيب، معجم القراءات، II، 230.

³¹⁵ الداني، جامع البيان في القراءات السبع، II، 895.

³¹⁶ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، II، 101.

³¹⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، II، 208.

³¹⁸ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، II، 38.

³¹⁹ ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، II، 440.

وذكر الأنباري أَنَّ خَطَوَات، بفتح الخاء والطاء وبالواو، جمع خطوة، وهي المرة من الخَطْو، قال معناه الزمخشري: والنهي عن اتباع خطوات الشيطان كناية عن ترك الاقتداء به، وعن اتباع ما سن من المعاصي.³²⁰

وقرأ الفراء خَطَوَات بفتح الخاء، وقرأ أبو السمال بفتح الخاء والطاء، قال الجوهري: وَالْخَطْوَةُ بِالْفَتْحِ: المرة الواحدة، والجمع خُطَوَاتٌ وَخُطَاً، والمعنى على قراءة الجمهور: لا تقفوا أثر الشيطان وعمله، وكل ما لم يرد به الشرع فهو منسوب إلى الشيطان وقيل: هي النذور والمعاصي، والأولى التعميم وعدم التخصيص بفرد أو نوع.³²¹

ونقل السمين الحلبي في كتابه أَنَّ قنبلاً قرأ، عن أبي عمرو والبرجمي، عن أبي بكر: بضم الخاء والطاء وباقي السبعة بسكون الطاء،³²² وبالواو، وقرأ باقي السبعة: بضم الخاء وإسكان الطاء وبالواو أَنَّ هذه اللغات في جمع خطوة، يقال: اتبع زيد خطوات عمرو ووطئ على عقبيه، إذا سلك مسلكه في أحواله، قال ابن عباس: خُطَوَاتُهُ أَعْمَالُهُ، وقال مجاهد: خَطَايَاهُ، وقال السدي: طاعته، وقال أبو مجلز: النذور في المعاصي، وقيل: ما ينقلهم إليه من معصية إلى معصية، حتى يستوعبوا جميع المعاصي، مأخوذ من خطو القدم من مكان إلى مكان، وقال الزجاج وابن قتيبة: طرقه، وقال أبو عبيدة: محقرات الذنوب، وقال المؤرج آثاره وقال عطاء: زلاته، وهذه أقوال متقاربة المعنى صدرت من قائلها على سبيل التمثيل، والمعنى بها كَلِّهَا النهي عن معصية الله.³²³

والحقيقة أَنَّ قراءة ابن كثير عن طريق البزي وقراءة الجمهور، والأولى من قراءتي أبي السَّمَال، على وزن فُعْلَةٍ الساكنة العين، السَّالِمَتَهَا، إذا كان اسماً، جاز في جمعها بالآلف والتاء ثلاثة أوجه، وهي لغاتٌ مسموعةٌ عن العرب: السُّكُون، وهو الأصل، والإِتْبَاع.³²⁴

³²⁰ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، II، 101.

³²¹ الشوكاني، فتح القدير، I، 193.

³²² السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 223.

³²³ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، II، 101.

³²⁴ النعماني، اللباب في علوم الكتاب، III، 152.

وأيد الحموي ذلك بقوله: "ومن العرب من يسكن فيقول خُطوات وغرفات جرياً على لفظ المفرد وإن جمعت بغير ألف وتاء فبابها فعل نحو غُرْفَة وَغُرْفَ وَسُنَّةً وَسُنَّنَ".³²⁵

وفي تعليق الفرائد علي تسهيل الفوائد: فإذا قلنا: لم حكموا بأن الفتح في نحو: جفئات للإتباع ليس إلا، مع احتمالها لأن تكون كالفتحة في خُطوات وسدرات وليست للإتباع قطعاً؟ قلت: لأن الفتح في خُطوات وسدرات لثقل الإِتباع، وهو منتف في جفئات، فالفتح فيه إِتباع لا غير، كما ذكروا، ولهذا تخفف خطوات وكسرات بالإسكان ولا يجوز ذلك في جفئات لأنه خفيف، فإن قلت: فلم التزم في مثله الفتح مع خفة السكون الذي في مفرده؟ قلت: لأجل الفرق بين الصفة والاسم، وكانت الصفة والاسم، وكانت الصفة بالسكون أليق لنقلها باقتضائها الموصوف ومشابهتها للفعل، ولذلك كانت إحدى علل منع الصرف.³²⁶

يلاحظ أن بعضهم قالوا خُطوات فلم يقلبوا الواو، لأنهم لم يجمعوا فُعلاً ولا فُعْلاً جاءت على فعلٍ، وإنما يدخل التثني في فعلات، ألا ترى أن الواحدة خطوة؟! فهذا بمنزلة فعلة وليس لها مذكر، ومن قال خطوات بالتثني فإن قياس ذلك في كلية كلوات، ولكنهم لم يتكلموا إلا بكليات مخففة، فراراً من أن يصيروا إلى ما يستثقلون، فألزموها التخفيف إذ كانوا يخففون في غير المعتل كما خففوا فعلاً من باب بون ولكنه لا بأس بأن تقول في مدية مديات، كما قلت في خطوة خطوات لأن الياء مع الكسرة كالواو مع الضمة.³²⁷ ومن ضمّ الخاء والطاء مع الهمز، فقال الأخفش: أراد ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال خطه من الخطأ، وقال أبو حاتم: أرادوا إشباع الضمة في الواو فانقلبت همزة وهذا شائع في كلّ واو مضمومة.³²⁸

³²⁵ الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، II، 696.

³²⁶ الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، ط: 1، 1403هـ - 1983م، I، 275.

³²⁷ سيبويه، الكتاب، IV، 411.

³²⁸ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، II، 38.

وفي الإعراب: خطوات الشيطان: خطوات: مفعول به منصوب بالكسرة بدلاً من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، الشيطان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره: الكسرة.³²⁹

قال أبو علي: يقول: خطوات، بمنزلة فعلة، مصوغة في أول حالها على التانيث، ولا مذكر لها، ألا ترى أنك لا تقول: فيه خطو، ولا تتفصل من الألف والتاء كما تتفصل: قمحودة، من علامة التانيث، فلذلك ثبتت الواو فيها وقبلها ضمة كما ثبتت في: قمحودة.³³⁰

ويلحظ من هذه النصوص أن في خطوات يوجد ثلاث لغات، (خَطَوَات) بفتح الخاء والطاء فإنه بقاء على الأصل، وطلباً للخفة على أنها جمع خطوة ساكنة الطاء وهي قراءة عبيد بن عمير، و(خُطَوَات) بضم الخاء وإسكان الطاء وبالواو وهي قراءة ابن كثير عن طريق البزي، و(خُطَوَات) بضم الخاء والطاء وهي قراءة ابن كثير عن طريق قبل، وهذه اللغات جميعها في جمع خطوة.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿الَّذِينَ يَبِخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.³³¹

قرأ عبيد بن عمير: (بالبخل)، بفتح الباء وإسكان الخاء،³³² وقرأ ابن كثير: بالبخل بضم الباء وإسكان الخاء.

اختلفت القراءة في قراءة (بالبخل)، فقرأته عامة قراء أهل الكوفة، (بالبخل) بفتح الباء والخاء وقرأته عامة قراء أهل المدينة، وبعض البصريين بضم الباء (بالبخل)، قال أبو جعفر

³²⁹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ا، 214.

³³⁰ الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، التعليقة على كتاب سيبويه، تح: عوض بن حمد القوزي، ط: 1، 1410هـ-1990م، 7، 127.

³³¹ سورة النساء، 37/4.

³³² الخطيب، معجم القراءات، ا، 70؛ الكرمانلي، شواذ القراءات، 13؛ آل حميد، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز، سنن سعيد بن منصور، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: 1، 1417هـ-1997م، 4، 1251.

وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد، وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في قراءته.³³³

وذكر الهري ثلاثة أوجه ل(بخل) وهي: بُخل، وبَخَل، وبَخُل، عن الفراء لجريز:

تريدين أن نرضى وأنت بخيلة ... ومن ذا الذي يرضي الأخلاء بالبخل³³⁴

وأنشده أبو العباس عن سلمة عن الفراء: بالبخل.³³⁵ بخل، قال الليث: البُخل والبَخَل، لغتان قرئ بهما، وقد بخل يبخل بَخْلاً وبُخْلاً، ورجل بخيل، وبخال ومبخل؛ إذا وصف بالبخل، والبخلة بخل مرة واحدة، ويجمع البخيل: بخلاء، ورجل باخل: ذو بخل، ورجال باخلون.³³⁶

وزاد صالح وجها آخر ل(بخل) بقوله: أن في البخل أربع لغات، فتح الخاء والباء في قراءة حمزة والكسائي (بالْبَخَل)، وضمهما في قراءة الحسن وعيسى بن عمر (بالْبُخَل)، وفتح الباء وسكون الخاء في قراءة قتادة وابن الزبير وعبيد بن عمير (بالْبُخَل)، وضم الباء وسكون الخاء في قراءة الجمهور (بالْبُخَل).³³⁷

وبين صالح في كتابه الإعراب المفصل، أن قوله بالبخل متعلق بقوله: ويأمرون، كما تقول: أمرت زيدا بالصبر، فالبخل مأمور به، وقيل متعلق الأمر محذوف، والباء في بالبخل حالية، والمعنى: ويأمرون الناس بشكرهم مع التباسهم بالبخل، وقرأ الجمهور بالبخل، وهو بضم الباء وسكون الخاء، وعيسى بن عمر والحسن بضمهما، وحمزة الكسائي بفتحهما، ونقل عن ابن الزبير وقاتدة وجماعة بفتح الباء وسكون الخاء، وجميعهم يتحدثون لغات مختلفة. ذهب الفراء أن

³³³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، VIII، 351.

³³⁴ جرير بن عبد الله بن حذافة البجلي، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: 3، II، 948.

³³⁵ ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1412هـ، 1992م، II، 331.

³³⁶ الهروي، تهذيب اللغة، VII، 180.

³³⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 281.

البخل مثقلة لأسد وخفيفة لتميم، ولأهل الحجاز يخففونها أيضًا فتصبح لغتهم ولغة تميم واحدة.³³⁸

ويتضح من هذا أنَّ في تعلق (بالبخل) وجهان، الأول: أنه متعلق بأمر معين، والباء تعدية على حد: أمرتك بكذا، والثاني: أنها باء الحالة والمأمور محذوف، والتقدير: ويأمرون الناس بشكرهم مع التباسهم بالبخل. والمختال يعني التكبر والتباهي بالنفس، ويشير إلى خيلاء ومخيلة ويسمع أيضًا: خال الرجل يخال خولا بالمعنى الأول.³³⁹

ويرى البيضاوي (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)، بدل من كل مختال، فإن المختال بالمال يضمن به غالباً أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله: ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد.³⁴⁰

وفي الإعراب ويأمرون الناس بالبخل، ويأمرون هنا هو معطوفة بواو العطف على (يبخلون)، وتعرب مثلها. الناس هنا مفعول به منصوب بالفتحة، وبالبخل هي جار ومجرور متعلقة بـ(يأمرون).³⁴¹

والذي يظهر من خلال النصوص السابقة: أنَّ اللغات الأربع في البخل، (بالْبَخْل) و (بالْبُخْل) و (بالْبُخْل)، إنَّ اختلاف اللهجي واضح في هذه الكلمة، ذهب سيبويه إلى أنَّ الحجازيين يحركون وسط الكلمة (بالْبَخْل) و (بالْبُخْل)، ونسب القرطبي قراءة (الْبَخْل) إلى عبيد بن عمير وهي لغة الأنصار، ويرى الطبري أنَّ هذه اللهجات كلها تأتي بمعنى وحد، وكلها فصيحة لا تخل بالمعنى المقصود في الآية.

³³⁸ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 281.

³³⁹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 281.

³⁴⁰ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، V، 190.

³⁴¹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 281.

ومن ذلك اختلافهما في قول الله -ﷻ- ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾.³⁴²

قرأ عبيد بن عمير: (للسُّحْتِ)، بكسر السين.³⁴³ وقرأ ابن كثير: (للسُّحْتِ)، بضم السين والحاء .

بالوجهين من سحّته وأسحّته، وقال الفرزدق: فقرأ عبيد بكسر السين وسكون الحاء، وقرأه ابن كثير بضم السين والحاء في جميع القرآن،

وعض زمان يابن مروان لم يدع ... من المال إي مسحاً أو مجلف³⁴⁴

ذكر الثعلبي أنّ (السُّحْتِ) بكسر السين وجزم الحاء، وهي قراءة عبيد بن عمير، وهو الحرام، قال رسول الله -ﷺ-: "كل لحم نبت من سحّ فالنار أولى به".³⁴⁵ وأصله الهلاك والشدة، قال الله تعالى: ﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ﴾،³⁴⁶ ويقال للحالق إذا استأصل الشعر: سحت.³⁴⁷

ونقل السمين الحلبي عن الفراء أنّ السحت تعني: كلب الجوع، وهو راجع للهلكة، وفي قراءة عبيد بن عمير بالكسر والسكون (للسُّحْتِ)، فالضمتان (للسُّحْتِ) اسم للشيء المسحوت، والضمة والسكون تخفيف وهذا الأصل (للسُّحْتِ)، والكسر والسكون اسم له أيضاً.³⁴⁸

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضم الحاء (السُّحْتِ) في جميع القرآن والباقرن بالسكون (للسُّحْتِ).³⁴⁹ و(السُّحْتِ): لغة في السحت، وهو كل حرام يلزم آكله العار.³⁵⁰ وفي

³⁴² سورة المائدة، 42/5.

³⁴³ الكرمانى، شواذ القراءات، 154؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IV، 269؛ الخطيب، معجم القراءات، II، 276.

³⁴⁴ ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1404هـ، VI، 208.

³⁴⁵ أخرجه عبد الرزاق في، المصنف، XI، 345 (20719)؛ وأحمد في "مسنده"، III، 321 (14441).

³⁴⁶ سورة طه، 61/20.

³⁴⁷ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XI، 341.

³⁴⁸ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IV، 268-269.

اللام الوجهان المذكوران في قوله: للكذب والسحت، الحرام، سمي بذلك؛ لأنه يذهب البركة ويمحقها، يقال: سحته الله وأسحته، أي: أهلكه وأذهبته، وقد قرئ قوله تعالى: (فيسحتكم).³⁵¹

وصرح الرازي بذلك وقال: "(السخت) بكسر السين وسكون الحاء، وكلها لغات، وذكروا في لفظ السحت وجوهاً: منها ما قاله الزجاج: أصله من سحته إذا استأصله وسميت الرشاء التي كانوا يأخذونها بالسحت إما لأن الله تعالى يسحتهم بعذاب، أي يستأصلهم، أو لأنه مسحوت البركة".³⁵²

ولعل الصواب في قراءة عبيد بن عمير أنَّ السحت، بكسر السين وإسكان الحاء تأتي فعل بمعنى مفعول.³⁵³ وقد ورد عن ابن زنجلة أنَّ السُحْتُ والسُّحْتُ لغتان مثل الأذُن والأُذُن والْقُدُس والقُدُس.³⁵⁴

أمَّا بصدد (سماعون للكذب) التي وردت قبل (السحت)، إنما كررت للتأكيد، أي: هم سماعون ومثله، أكالون للسحت ومعناه الحرام وأصله الهلاك.³⁵⁵

³⁴⁹ النشار، أبو حفص، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري، المكرر في ماتواتر من القراءات السبع وتحرر، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422هـ-2001م، 104.

³⁵⁰ الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، مشق، ط: 1، 1420هـ-1999م، VII، 2995.

³⁵¹ سورة طه، 61/20.

³⁵² فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1420هـ، XI، 360.

³⁵³ عزيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، VI، 469.

³⁵⁴ ابن زنجلة، أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، 225.

³⁵⁵ المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، 1412هـ، III، 113.

ولعل الصواب في معنى (السحت)، بضم الحاء وسكونها: الحرام، وما خبث وقبح من المكاسب، فلزم عنه العار، كالرشوة، والجمع أسحات، وكان اليهود يأخذون الرشا على الأحكام، ومن عجيب أمر السين والحاء إذا كانتا فاء للكلمة وعيناً لها أنها تدل على السحب والتأثير البعيد، فسحب ذيله فانسحب هي أم هذا الباب، ومن مجاز الكلام سحبت الريح أذيالها، وانسحبت فيها ذلائل الريح، واسحب ذيلك على ما كان مني. ويقولون: ما استبقى الرجل ود صاحبه بمثل سحب الذيل على معايبه، ويقال: سحت الشحم من اللحم قشره، وفلان مسحوت المعدة شره.³⁵⁶

وفي الإعراب: (سماعون للكذب أكالون للسحت)، سماعون خبر لمبتدأ محذوف أي: هم سماعون، والجملة مستأنفة مسوقة لتأكيد ما قبله، أو التمهيد لما بعده، وللکذب متعلقان ب سماعون، ومثلها أكالون للسحت.³⁵⁷

ونص المحيسن أن الإسكان، والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الاول، وهو لغة الحجازيين، قال الراغب: كأنه يسحت دينه ومروءته، قال تعالى: أكالون للسحت: أي لما يسحت دينهم، جاء في تاج العروس: السحت بضم السين وسكون الحاء، وبضمها معاً وقرئ بهما قوله تعالى: أكالون للسحت: وهو الحرام الذي لا يحل كسبه، لأنه يسحت البركة، أي: يذهبها، والسحت: كل حرام قبيح الذكر، أو ما خبث من المكاسب وحرم، فلزم عنه العار، وقبيح الذكر، كثمن الكلب، والخمر، والخنزير، والجمع، أسحات، كقفل، وأقفال.³⁵⁸

والم تأمل في هذا يلحظ أن السُحت الذي معناه الحرام وأصله الهلاك اختلفت قراءته بين عبيد بن عمير الليثي وابن كثير، والحقيقة أن وجهاً واحداً فقط من هذه الأوجه خرج عن

³⁵⁶ درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، *إعراب القرآن وبيانه*، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص- سورية، ط: 4، 1415هـ، II، 479.

³⁵⁷ درويش، *إعراب القرآن وبيانه*، II، 479.

³⁵⁸ محيسن، محمد محمد محمد سالم، *القراءات وأثرها في علوم العربية*، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط: 1، 1404هـ-1984م، I، 149-150.

اللهجات العربية، وهو (السَّخْتُ) بتشديد السين وفتحها مع سكون الحاء، والسحت بكل لغاته يدل على اسم للمسحوت.

وكذلك اختلفا في قول الله -ﷻ-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.³⁵⁹

قرأ عبيد بن عمير: (ظمَاء)، بألف بعد الميم على المد.³⁶⁰ وقرأ ابن كثير: (ظمأ)، بحذف الألف.³⁶¹

قرأ عبيد ابن عمير: (ظمَاء) في سفرهم في (ظمأ)، عطش، بالمد، وهما لغتان مثل: خطأ وخطاء، أما (ظماء)، بالمد، مثل: سفه سفاها البحر.³⁶² ويقال للفرس إذا ضمر: قد أظمئ إظماء وظمئ تظمئة.³⁶³

وأجاز الخليل بن أحمد الفراهيدي ورود (ظمَاء) في الضرورة الشعرية فقط، بقوله: ويجوز في الشعر اضطراراً مدّ الظمئ ونحوه كالخطاء والكلاء ونحوهما من المهموز حتى يصير بوزن فعال.³⁶⁴

قال ابن منظور: "ظمأ هو العطش، ويُقال أنه أخفه وأيسره، ونقل عن الزجاج: إنه أشد العطش، والظمان يُشير إلى العطشان، ويُستخدم لوصف شخص شعر بالعطش الشديد. ويمكن قول (ظمئ فلان) ليعني أنه تعرض للعطش، وظمأ وظماء وظماءة تستخدم للإشارة إلى زيادة العطش، ويمكن أن نقول (ظمتت أظماً) لنعني أنني تعرضت للعطش وأنا ظام، وقوم ظماء

³⁵⁹ سورة التوبة، 120/9.

³⁶⁰ الكرمانى، شواذ القراءات، 223؛ الخطيب، معجم القراءات، III، 476؛ الشوكاني، فتح القدير، II، 472؛ القرطبي، تفسير القرطبي، VIII، 290.

³⁶¹ القاضي، البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، I، 141.

³⁶² الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XIV، 126؛ الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، VII، 398؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، I، 332.

³⁶³ الصغاني، التكملة والنيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، I، 35.

³⁶⁴ الفراهيدي، كتاب العين، VIII، 173.

يشير إلى أشخاص يعانون من العطش، وفي التنزيل، قال -ﷺ-: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾³⁶⁵، يعني أنهم لا يعانون من العطش ولا التعب، وظمئ وظمآن هما اسمان تُشيران إلى العطش، والأنثى المعنية بهذا الوصف تسمى ظمأى، وقوم ظماء تُشير إلى أشخاص عطاش، وأظمأته تعني أنني أعطشته، وكذلك التظمنة، ورجل مظماء هو رجل عطاش، وهذا وفقاً للحياني في كتاب التهذيب، ويُستخدم في التعبير (ظمئ إلى لقائه) للإشارة إلى الشوق والحنين، وهذا أصل الكلمة، ويُستخدم أيضاً في ورد الإبل لوصف حبس الإبل عن الماء حتى يصل إلى نقطة الورد، وجمع ظمأ هو أظماء.³⁶⁶ وفيه لغتان: القصر والمد، وبالمد قرأ عبيد بن عمير، نحو: سفه سفاها، والظمء ما بين الشريتين.³⁶⁷

وقرأ ابن كثير ظمأ، وصرح بذلك الهمداني في المنتجب في قول الله -ﷻ-: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾³⁶⁸ هو مصدر ظميء يظمأ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ظمأ، والاسم: الظمء بالكسر.³⁶⁹ ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾³⁷⁰، وذهب صالح أن الجملة: في محل رفع خبر أن، وأن وما تلاها بتأويل مصدر في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلق بخبر المبتدأ: ذلك، لا: نافية لا عمل لها. يصيب: فعل مضارع مرفوع بالضمة وهم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم، ظمأ: فاعل مرفوع بالضمة أي عطش.³⁷¹

والذي يظهر فيما سبق، أن مصدر (ظمأ) الذي عليه قراءة ابن كثير و(ظماء) الذي قرأ به عبيد بن عمير، كلاهما يرجعان إلى فعل (ظَمِئَ)، إلا أن قراءة ابن كثير والذي عليه قراءة

³⁶⁵ سورة التوبة، 206/9.

³⁶⁶ ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414هـ، ا، 116.

³⁶⁷ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، VI.

³⁶⁸ سورة التوبة، 120/9.

³⁶⁹ الهمداني، المنتجب، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح: محمد نظام الدين الفتوح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط: 1، 1427هـ-2006م، III، 334.

³⁷⁰ سورة التوبة، 120/9.

³⁷¹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، IV، 402.

الجمهور جاءت على القياس، أما بالنسبة لقراءة عبيد بن عمير فمن العلماء من قال إنها لهجة من لهجات العرب، مثل القرطبي والشوكاني والواحي وأبي حيان، غير أنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي يرى ذلك جائزاً في الشعر اضطراراً ولا يجوز في القرآن، ولم أجد من العلماء من يوافقه في هذا الرأي، بل يجيزونه، وذكروا وروده عن العرب.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَإِذَا تُلِّىَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتُوا بِبَابَيْنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.³⁷²

قرأ عبيد بن عمير: (حُجَّتُهُمْ)، بالرفع.³⁷³ وقرأ ابن كثير: (حُجَّتُهُمْ) بالنصب.

قرأ عبيد بن عمير: (حُجَّتُهُمْ)، في هذه القراءة اسم كان، وإلا أن قالوا الخبر، وعلى قراءة الجماعة بالعكس، وهو واضح.³⁷⁴ وجعل الأندلسي (حُجَّتُهُمْ)، أي ما تكون حجتهم، لأن إذا للاستقبال، وخالفت أدوات الشرط بأن جوابها إذا كان منفيّاً بما، لم تدخل الفاء، بخلاف أدوات الشرط، فلا بد من الفاء، تقول: إن تزرنا فما جفوتنا، أي فما تجفونا، وفي كون الجواب منفيّاً بما، دليل على ما اخترناه من أن جواب إذا لا يعمل فيها، لأن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها.³⁷⁵

وأيد الألوسي رفع (حُجَّتُهُمْ) على أنه اسم كان وما بعده خبر، أي: ما كان حجتهم شيئاً من الأشياء إلا هذا القول الباطل، وجواب إذا ما كان إلخ، ولم تقترن بالفاء وإن كانت لازمة في المنفي بما إذا وقعت جواب الشرط لأنها غير جازمة ولا أصلية في الشرطية، وهو سر قول أبي حيان: إن إذا خالفت أدوات الشرط بأن جوابها إذا كان منفيّاً بما لم تدخل الفاء، بخلاف أدوات الشرط فلا بد معها من الفاء نحو إن تزرنا فما جفوتنا فلا حاجة إلى تقدير جواب لها كعمدوا إلى الحجج الباطلة خلافا لابن هشام.³⁷⁶

³⁷² سورة الجاثية، 25/45.

³⁷³ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIII، 152.

³⁷⁴ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، II، 372.

³⁷⁵ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 423-424.

³⁷⁶ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIII، 152.

وقرأ ابن كثير (ما كان حُجَّتَهُمْ) بالنصب،³⁷⁷ وهي قراءة الجمهور: وهي حسن.³⁷⁸

وإذا كان معرفة فأنت بالخيار: أيهما ما جعلته فاعلا رفعته ونصبت، قولك: كان أخوك زيدا، وكان زيد صاحبك، وكان هذا زيدا، وكان المتكلم أخاك، وتقول: من كان أخاك، ومن كان أخوك، كما تقول: من ضرب أباك إذا جعلت من الفاعل، ومن ضرب أبوك إذا جعلت الأب الفاعل، وكذلك أيهم كان أخاك وأيهم كان أخوك، وتقول: ما كان أخاك إلا زيد كقولك ما ضرب أخاك إلا زيد، ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾،³⁷⁹ و﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾،³⁸⁰ وقال الشاعر:

وقد علم الأقوام ما كان داءها ... بثهلان إلا الخزي ممن يقودها³⁸¹

ودرج على ذلك سيبويه بقوله: "إن شئت رفعت الأول كما تقول: ما ضرب أخوك إلا زيدا، وقد قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع، ومثل قولهم: من كان أخاك، قول العرب ما جاءت حاجتك، كأنه قال ما صارت حاجتك، ولكنه أدخل التأنيث على ما، حيث كانت الحاجة، كما قال بعض العرب من كانت أمك، حيث أوقع من على مؤنث".³⁸²

ويرى ابن يعيش أنك إذا نصبت الأول، كان: أن مع الفعل في تأويل اسم مرفوع، وإذا رفعت الأول، كان في تأويل اسم منصوب؛ لأن: أن والفعل في تأويل معرفة، إذ: أن والفعل في تأويل مصدر مضاف إلى فاعل ذلك الفعل، والتقدير: إلا قولهم، ولذلك يحسن الابتداء به،

³⁷⁷ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، II، 372.

³⁷⁸ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 423-424.

³⁷⁹ سورة الجاثية، 45/25.

³⁸⁰ سورة الأعراف، 82/7.

³⁸¹ البيت من الطويل، وهو لمغلس الأسدي في شرح أبيات سيبويه، 1/ 278.

³⁸² سيبويه، الكتاب، I، 49-50-51.

فتقول: أن ذهب خير لك، على معنى: ذهابك خير لك، لك في: الخزي، الرفع والنصب، ومما يدلنا أن: أن والفعل مصدر معرفة امتناع دخول لام التعريف عليه.³⁸³

وفي الإعراب ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾³⁸⁴: الجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب، ما: نافية لا عمل لها، كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح، حجة: خبر كان مقدم، وهم: ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة وإلا: أداة حصر لا عمل لها، ان: حرف مصدري، قالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة، والمصدر المؤول في محل رفع اسم كان المؤخر.³⁸⁵

ويتضح من هذا أن الميزة الأساسية بين قراءة عبيد بن عمير وقراءة ابن كثير، هي أن (حجَّتْهم) في قراءة ابن كثير خبر مقدم لكان، و(أن قالوا)، اسم كان مؤخر، والمعنى: ما كان متمسكاً لهم شيء من الأشياء، إلا هذا القول الباطل الذي لا يمكن أن يكون حجة لهم.

أما في قراءة عبيد بن عمير (حجَّتْهم)، اسم لكان والمصدر المؤول خبرها، بمعنى: ما كان حجَّتْهم شيء من هذه الأشياء إلا هذا القول الباطل.

وهناك فارق آخر وهو أنه من قرأ (حجَّتْهم)، بالرفع يقصد أن لا يكون مدار الحديث عن قولهم الباطل بل يكون عن حجَّتْهم، والذي يقرأ بالنصب، يقصد أن يكون مدار الحديث عن قولهم الباطل، أكثر من إتيانهم بالحجج.

3.2. اختلافهما في صيغ اسم الفاعل والمفعول، والمفرد والجمع، وغيرها

هناك كلمات في القرآن الكريم اختلفت قراءتها بين عبيد بن عمير وابن كثير، أحياناً جاءت على صيغة اسم الفاعل عند عبيد بن عمير وبالمقابل جاءت بصيغة اسم المفعول عند ابن كثير، أو جاءت بالمفرد عند أحدهم وعند الآخر جاءت بصيغة الجمع أو بالعكس.

³⁸³ ابن يعيـش، أبو البقاء، يعيـش بن علي بن يعيـش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسيدي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1422هـ-2001م، IV، 342.

³⁸⁴ سورة الجاثية، 45/25.

³⁸⁵ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، XI، 24.

ومن ذلك اختلافهم في قول الله -ﷻ-: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.³⁸⁶

قرأ عبيد بن عمير: (مطهرة)، وأصله: (متطهرة)، بصيغة اسم الفاعل.³⁸⁷ وقرأ ابن

كثير: (مطهرة)، بصيغة اسم المفعول.³⁸⁸

قرأ عبيد ابن عمير (مطهرة) بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى (متطهرة)، و(مطهرة) أبلغ من طاهرة ومطهرة للإشعار بأن مطهراً طهرهن وليس هو إلا الله عز وجل، ولهم فيها أزواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من أحوالهن، كالحيض والدرن وندس الطبع وسوء الخلق، فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأخلاق والأفعال، وقرئ: مطهرات، وهما لغتان فصيحتان، يقال: النساء فعلت وفعلن، وهن فاعلة وفواعل، قال عمرو بن قميئة:

وإذا العذاري بالدخان تقنعت ... واستعجلت نصب القدر فملت³⁸⁹

فالجمع على اللفظ، والإفراد على تأويل الجماعة.³⁹⁰

وأيد ذلك الخفاجي لجري ذلك على الظاهر، والإفراد على تأويل الجماعة، والمعنى جماعة أزواج مطهرة؛ لأن أكثر خصوصاً في جمع العاقلات القلة أو الكثرة فعلن ونحوه، وجماعة لفظ مفرد وإن كان معناه الجمع، وقراءة عبيد بن عمير بمعنى متطهرة، وفي كلام بعض العرب ما أحوجني إلى بيت الله فأطهر به أطهرة، أي: فأطهر به تطهرة، فهو في هذه القراءة بتشديد الطاء المفتوحة وبعدها هاء مكسورة مشددة أيضاً، وأصله متطهرة، فأدغمت الطاء في الطاء بعد قلبها والفعل أطهر وأصله تطهر فلما أدغمت التاء في الطاء اجتلبت همزة

³⁸⁶ سورة البقرة، 25/2.

³⁸⁷ الكرمانى، شواذ القراءات، 55؛ الرازى، مفاتيح الغيب، II، 121.

³⁸⁸ الهرري، تفسير حقائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، I، 246.

³⁸⁹ عمرو بن قميئة، ديوان عمرو بن قميئة، تح: خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 2، 1994م، 76.

³⁹⁰ البياضوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، I، 61؛ أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، I، 70.

الوصل والمصدر أظهرة، بفتح الطاء وضم الهاء المشددين وأصله تطهرة فأدغم واجتلبت له همزة الوصل.³⁹¹

ودقق في ذلك عويضة ويرى أن هناك قاسماً مشتركاً بين هذه الكلمات، وهو أن هذا التطهير حصل بفعل من الله دون مشاركة من غيره، فأزواج الجنة طهرهن الله فهن مطهرات أبداً، والصحف طهرهن الله.³⁹²

وعند الرومي يجوز في وزن التفعّل إلحاق تاء المصدر وإن كان صحيح اللام لكن بشرط أن تكون للواحدة، نحو تعلم تعلّمة، ولكن هذا لا يصلح ل(طاهرة) أو (متطهرة)، لأن مطهرة أبلغ لأن معناه أن غيرهن قد طهرهن، لأنّ هذا الفعل يرجع إلى المولى سبحانه وتعالى، وأما طاهرة ومتطهرة فمعناهما طاهرات لا أن مطهراً طهرهن، ومتطهرة أبلغ من طاهرة، لأن التفعّل للكسب والعلاج، فكأنهن قصدن الطهارة وبالغن فيها، وكذا قرأ به عبيد لكن أدغم.³⁹³ وقد قرأ ابن كثير والجمهور (مطّهرة)، على أنها صفة للأزواج، مبنية على طهرت كالواحدة المؤنثة، وقرأ زيد بن علي (مطهرات) فجمع بالألف والتاء على معنى: طهرن، ونقل الهري عن الزمخشري: أنّ هذه لغة فصيحة، يقال: النساء فعّلن، وقراءة عبيد ابن عمير مناسبة لقراءة الجمهور.³⁹⁴

وأخرج ناظر الجيش أنّ (ولهم فيها أزواج مطهرة)، إنّما جاء على طهرت، ولو جاء على طهرن لقل مطهرات.³⁹⁵

³⁹¹ الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، II، 75.

³⁹² عويضة، أبو إياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود، الجامع لأحكام الصلاة، عمان، ط: 3، 2004م، I، 285.

³⁹³ الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط: 1، 1407هـ، 1986م، I، 324-325.

³⁹⁴ الهري، تفسير حدائق الروح والريحان في روائبي علوم القرآن، I، 246.

³⁹⁵ ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، شرح التسهيل المسمى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط: 1، 1428هـ، I، 473.

وفي الإعراب (ولهم فيها): الواو: استئنافية، لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم والميم علامة جمع الذكور، فيها: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من أزواج، أزواج مطهرة: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمّة، مطهرة صفة لأزواج مرفوعة بالضمّة.³⁹⁶

واشترط النحويون في الصفة أن تتبع موصوفها في التعريف والتكثير، فإذا كان الموصوف معرفة وجب أن تكون الصفة معرفة، وإذا كان نكرة كانت الصفة كذلك أيضاً، فمطهرة صفة الأزواج وكلاهما نكرة.³⁹⁷

والذي يظهر أنّ كلا اللفظين (مطهّرة)، و(مطهّرة) بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول، لهما محل واحد من حيث الإعراب: صفة للأزواج مرفوعة بالضمّة. إنّما التغيير حصل من حيث الدلالة والمعنى.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾.³⁹⁸

قرأ عبيد بن عمير: (مُحْضَرًا)، بصيغة اسم الفاعل.³⁹⁹ وقرأ ابن كثير: (مُحْضَرًا)، بصيغة اسم المفعول.⁴⁰⁰

وقرئ: (مُحْضَرًا) بكسر الضاد على أنه اسم فاعل، يقال: أحضر الفرس، إذا أسرع في العدو، وإما من الحضور وهو نقيض الغيبة، وإما من الحضر وهو العدو.⁴⁰¹ قرأ عبيد بن عمير: (محضراً)، بكسر الضاد، يريد أن عمله يحضره الجنة، أو يسرع به، من الحضور أو الحضر.⁴⁰²

³⁹⁶ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ا، 34.

³⁹⁷ الزعلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، موقع اتحاد كتاب العرب، 490.

³⁹⁸ سورة آل عمران، 30/3.

³⁹⁹ الكرمانى، شواذ القراءات، 110؛ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ا، 445؛ الخطيب، معجم القراءات، ا، 374.

⁴⁰⁰ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ا، 37؛ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ا، 98.

⁴⁰¹ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، ا، 37؛ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ا، 98.

⁴⁰² الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، VIII، 235.

وقرأ ابن كثير والجمهور على فتح ضاد قوله: (محضراً)، لكونه مفعولاً،⁴⁰³ والوقف على (ما عملت من خير محضراً)، حسن إذا رفعت، (وما عملت من سوء)، بموضع (تود)، لعودته بذكر (ما)، وذكرها الهاء التي في (بينها)، وإن جعلت (ما)، منصوبة بمعنى لم يتم الوقف على قوله: (محضراً)، لأن الثاني منسوق عليه.⁴⁰⁴ وبعضهم وقف عند قوله (محضراً)، ثم استأنف ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾،⁴⁰⁵ فعلى الأول يكون قوله -﴿-﴾: ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ﴾، معطوفاً على قوله ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ﴾، ويكون قوله (تود)، كلاماً مستأنفاً أو جملة حالية، وعلى الثاني يكون قوله -﴿-﴾: ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ سُوءٍ﴾، مبتدأ خبره (تود)، والذي يتفق مع جزالة النظم ويرجحه المعنى الأول لأن الله تبارك وتعالى يبين أن كل إنسان سيجد ما عمل من خير أو شر.⁴⁰⁶

وفي الإعراب: جملة (عملت)، صلة الموصول، محضراً وما عملت من سوء: أي حاضراً: حال منصوب بالفتحة، وما: الواو: عاطفة، ما عملت من سوء: تعرب إعراب ﴿وَمَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ﴾، ويجوز أن تكون (محضراً)، مفعولاً ثانياً لتجد.⁴⁰⁷ وعربه النحاس: يوم: ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بقدير أو مفعول به للفعل (تود)، ويجوز أن يكون مفعولاً به لفعل مضمر تقديره: اذكر، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً يوم نصب بتقدير: ويحذركم الله نفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، ويجوز أن يكون التقدير: وإلى الله المصير يوم تجد كل نفس ما عملت مفعول، محضراً حال.⁴⁰⁸

⁴⁰³ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، II، 37؛ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، III، 98.

⁴⁰⁴ ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ-1970م، II، 574.

⁴⁰⁵ سورة آل عمران، 30/3.

⁴⁰⁶ عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 1، 1437هـ-2016م، I، 173-174.

⁴⁰⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 37.

⁴⁰⁸ النحاس، إعراب القرآن، I، 151.

ودرج على ذلك مكي بن أبي طالب وجعل (يوم) منصوب بيحذركم، أي: ويحذركم الله نفسه في يوم تجد وفيه نظر، ويجوز أن يكون العامل فيه فعلاً مضمرًا، أي: اذكر يا محمد يوم تجد، ويجوز أن يكون العامل فيه المصير أي وإليه المصير في يوم تجد ويجوز أن يكون العامل فيه قديرًا، أي قدير في يوم تجد: حال من المضمر المحذوف من صلة ما تقديره ما عملته من خير محضراً، المرفوع في عملت الثاني فإن قطعتها مما قبلها وجعلتها للشرط جزمت تود تجعله جواباً للشرط وخبراً لما ويجوز أن تقطعها من الأول على أن تكون بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء وتود الخبر.⁴⁰⁹

وخلاصة القول: قال أبو علي: في قوله -:-: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾،⁴¹⁰ إن جعلت (تجد)، من: وجدان الضالة، كان (محضراً)، حالاً، وقوله (وما عملت من سوء)، في موضع نصب بالعطف على (ما)، الأولى، و (تود)، في موضع الحال عن (ما)، الثانية، لأن في الجملة ذكراً يعود إلى (ما)، وإن جعلت (تجد)، بمعنى تعلم، كان (محضراً) المفعول الثاني، والمعنى: يوم تجد كل نفس جزاء ما عملت من خير محضراً وتود لو أن بينها وبينه جزاء ما عملت لا يكون إلا كذلك، لأن ما عملته فيما مضى لا يكون محضراً هناك.⁴¹¹

والذي يبدو لي أن الفارق بين قراءة ابن كثير وقراءة عبيد بن عمير هو أن قراءة ابن كثير تدل على المفعول ذاته، بمعنى أنه يجد أعمال الخير مكتوبة في الصحف تبشيراً له، أما قراءة عبيد بن عمير تدل على الفاعل ذاته، بمعنى الشيء الذي يسرع به إلى الجنة هو أعماله الخيرية تحضره الجنة.

⁴⁰⁹ مكي، أبو محمد، ابن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1405، ا، 155-156.

⁴¹⁰ سورة آل عمران، 30/3.

⁴¹¹ الباقلوي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، نور الدين جامع العلوم الأصفهاني، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ط: 4، 1420هـ، III، 779-780.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَافِ مُتَّكِئُونَ﴾.⁴¹²

قرأ عبيد بن عمير: (في ظُلِّل)، على وزن: (فُعِل).⁴¹³ وقرأ ابن كثير: (في ظِلَال)، على وزن: (فَعَال).

قراءة عبيد بن عمير (في ظُلِّل) أراد جمع ظلة وظلل، ويكون أيضا (ظلالاً)، وهي جمع لظلة كما تقول: حلة وحلل فإذا كثرت فهي الحلال، والجلال، والقلال.⁴¹⁴ (في ظلل)، جمع ظلة، كما تجمع الحلة حلالاً، وقرأ ابن كثير: (في ظلال)، وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان، أحدهما أن يكون مراداً به جمع الظلل الذي هو بمعنى الكن، فيكون معنى الكلمة حينئذ:

هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا، لأنه لا شمس فيها، والآخر أن يكون مراداً به جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة.⁴¹⁵ ومن قال: (في ظلال)، فهي جمع ظل.⁴¹⁶

وصرح بذلك أبو منصور ويرى أنه من قرأ (في ظلل)، فهو جمع ظلة مثل، وقلة، وقلل، ومن قرأ (ظلال)، فهو جمع الظل، وكل حسن.⁴¹⁷

ونص ابن خالويه إنَّ على ضم الظاء وفتح اللام من غير ألف بين اللامين وبكسر الظاء وألف بين اللامين، ظل: وهو ما ستر من الشمس في أول النهار إلى وقت الزوال، وما ستر بعد ذلك فهو فيء، لأنه ظل فاء من مكان إلى مكان أي: رجع، ودليله قوله تعالى: وظل ممدود.⁴¹⁸

⁴¹² سورة يس، 56/36.

⁴¹³ الخطيب، معجم القراءات، VI، 505؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، VIII، 132.

⁴¹⁴ الفراء، معاني القرآن، II، 380؛ الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م، 366.

⁴¹⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، XX، 538.

⁴¹⁶ الفراء، معاني القرآن، II، 380؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م، 366.

⁴¹⁷ الهروي، معاني القراءات، II، 310.

⁴¹⁸ ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط: 4، 1401هـ، 299.

ورأى ابن زنجلة (في ظلال على الأرائك)، بغير ألف وضم الظاء الظلل وغرفة وغرف وقربة وقرب وحجتهما إجماع الجميع على قوله في (ظلل من الغمام)، وقال (ظلل من النار)، فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى وقرأ الباكون (في ظلال)، بالألف جمع ظلة، مثل قلة وقلال وحلة وحلال وحفرة وحفار فيكون على هذا معنى القراءتين واحداً ويجوز أن تكون (ظلال)، جمع ظل وحجتهم، (يتقياً ظلاله عن اليمين والشمائل).⁴¹⁹

وقد اختلف القراء في الذي في يس، وهو قوله، عز وجل: في ظلال على الأرائك: فقري: في ظلل، بضم الظاء من غير ألف، جمع ظلة، وقرأ سائر القراء: في ظلال، جمع ظل، ومعنى الظلة والظلال واحد، وإن اختلف لفظهما، فاعلم ذلك.⁴²⁰

وهكذا يكشف ابن عطية عن موضع (في ظلال) أنَّ موضعه الحال كأنه قال مستظلين، وقرأ جمهور القراء: في ظلال، وهو جمع ظل إذ الجنة لا شمس فيها وإنما هواؤها سجع كوقت الأسفار قبل طلوع الشمس، ويحتمل قوله في ظلال أن يكون جمع ظلة، قال أبو علي كبرمة وبرام وغير ذلك، وقال منذر بن سعيد: ظلال جمع ظلة بكسر الظاء.⁴²¹

أمَّا البيضاوي يرى أنَّ (على الأرائك) على السرر المزينة، مُتَكَوِّنٌ وهم مبتدأ خبره في ظلال، وعلى الأرائك جملة مستأنفة أو خبر ثان أو متكوِّنٌ والجاران صلتان له، أو تأكيد للضمير في شغل أو في فاكهون، وعلى الأرائك متكوِّنٌ خبر آخر، لأن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأحكام الثلاثة، وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه.⁴²²

يتضح من هذا أن كلتا القراءتين جاءتا على القياس المطرد، والسبب أنَّ (فُعلا) مما يطرد في (فُعلة).

⁴¹⁹ ابن زنجلة، حجة القراءات، 601.

⁴²⁰ الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط: 1، 1428هـ، 2007م، 64.

⁴²¹ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، IV، 459.

⁴²² البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، IV، 271.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾.⁴²³

قرأ عبيد بن عمير: (جُبُلًا) على وزن: (فُعْل) ⁴²⁴ بضم الجيم والباء وتشديد اللام. وقرأ

ابن كثير: جُبُلًا على وزن: (فُعْل)، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام.

قرأ عبيد بن عمير والنضر بن أنس ولقد أضل منكم (جُبُلًا)، بضم الجيم والباء وتشديد اللام، قرأ ابن كثير والكوفيون إلا عاصمًا (جُبُلًا)، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وعاصم قرأها (جِبِلًّا) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، قال أبو جعفر: فهذه عدة قراءات أبينها قراءة (جِبِلًّا)، الدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا ﴿وَالْحَبِلَةُ الْأُولَى﴾،⁴²⁵ ويكون جُبُل جمع جبلة.⁴²⁶

وذكر الجوزي أن قراءة ابن كثير: (جُبُلًا)، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وقرأ عاصم: (جِبِلًّا) بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام، ومعنى الكلمة كيف تصرفت في هذه اللغات: الخلق والجماعة فالمعنى: ولقد أضل منكم خلقاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون، فالمعنى: قد رأيتم آثار الهالكين قبلكم بطاعة الشيطان، أفلم تعقلوا ذلك.⁴²⁷ فقراءة أهل المدينة، وعاصم: جِبِلًّا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، وكلها لغات، ومعناها: الخلق والجماعة أي: خلقاً كثيراً.⁴²⁸

وصرح بذلك عضيمة بقوله: فلان ذو جبلة: أي غليظ الجسم، وثوب جيد الجبلة وتصور فيه معنى العظم، فقليل للجماعة العظيمة: جبل ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أفلم

⁴²³ سورة يس، 62/36.

⁴²⁴ الثعلبي، الكشف والبيان، VIII، 132؛ الكرمانلي، شواذ القراءات، 402.

⁴²⁵ سورة الشعراء، 184/26.

⁴²⁶ النحاس، إعراب القرآن، III، 272.

⁴²⁷ ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تح:

عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 1، 1422هـ، III، 529.

⁴²⁸ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 1417هـ-1997م، VII، 24.

تَكُونُوا تَعْقِلُونَ»،⁴²⁹ أي جماعة، تشبيها للجبل في العظم، الجبل: الأمة العظيمة.⁴³⁰ كثيراً:
والجملة جواب القسم لا محل لها.⁴³¹

واللام هي الموطئة للقسم عند الشوكاني في قوله ﷺ: (ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً)،
معناه: والله لقد أضل، ويرى النحاس أن الجملة مستأنفة للتقريع والتوبيخ وأبينها القراءة الأولى
(جِبَلاً)، والدليل على ذلك أنهم قد قرؤوا جميعاً والجِبَلَةُ الأولين، بكسر الجيم والباء وتشديد اللام،
فيكون جبلاً جمع جبلة، واشتقاق الكل من جبل الله الخلق، أي: خلقهم، ومعنى الآية: أن
الشیطان قد أغوى خلقاً كثيراً كما قال بعضهم: جموعاً كثيرة، وقال الكلبي: أمماً كثيرة، والذي
يبدو أن القراءات كلها بمعنى الخلق، وقرئ: جِبَلاً، بالجيم والياء التحتية، قال الضحاك: الجبل
الواحد عشرة ألف، والكثير ما يحصيه إلا الله عز وجل، ورويت هذه القراءة عن علي بن أبي
طالب.⁴³²

وفي الإعراب: (ولقد أضل): الواو استئنافية، تفيد التعليل، اللام للابتداء والتوكيد، قد:
حرف تحقيق، أضل: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو،
أي الشيطان بمعنى لقد أغوى، (منكم جبلاً كثيراً): جار ومجرور متعلق بأضل والميم علامة
جمع الذكور، جبلاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، أي خلقاً، كثيراً: صفة، نعت،
لجبلاً منصوبة مثلها وعلامة نصبها الفتحة.⁴³³

إضافة إلى ذلك يعلق درويش على قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ
تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾،⁴³⁴ بأن هناك كلام مستأنف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع واللام
جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق، وأضل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ومنكم

⁴²⁹ سورة يس، 62/36.

⁴³⁰ عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٧، 493.

⁴³¹ أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار
الفارابي، دمشق، ط: 1، 1425هـ، III، 97.

⁴³² الشوكاني، فتح القدير، IV، 433.

⁴³³ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، IX، 470.

⁴³⁴ سورة يس، 62/36.

جار ومجرور متعلقان بأضل وكثيراً صفة والهمزة للاستفهام الانكاري، والفاء عاطفة ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتكونوا فعل مضارع ناقص مجزوم بلم والواو اسمها وجملة تعقلون خبرها.⁴³⁵ إضافة إلى ما سبق تبين لي أنَّ لفظة (جِبلاً) فيها أربع لغات-لهجات-، (جُبلاً) بضم الجيم والباء وتشديد اللام، و(جُبلاً) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، و(جِبلاً) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، و(جِبلاً) بكسر الجيم وبالياء ثمَّ بتشديد اللام، وكلها تأتي بمعنى: خلقا كثيراً، الجماعة العظيمة مجموعات كثيرة، أمماً كثيرة، قال الثعلبي: والقراءات كلها بمعنى الخلق، وجبلاً في كل اللهجات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾.⁴³⁶

قرأ عبيد بن عمير: (ءايةً)، على التوحيد والرفع وتخريجها.⁴³⁷ وقرأ ابن كثير: (ءاياتُ)، على الجمع والرفع.

قرأ عبيد بن عمير: واختلاف الليل والنهار آية، بالرفع في اختلاف، وفي آية موحدة وكذلك وما يثبت من دابة.⁴³⁸

وقرأ ابن كثير الجمهور: آيات، جمعاً بالرفع فيهما، وزيد بن علي برفعهما على التوحيد، جاء في كلام الأخفش، ومن أخذ بمذهبه على عطف معمولي عاملين بالواو.⁴³⁹

فأما ما يخص هذه الآية، فمن نصب آيات بالواو عطفت، واختلاف على المجرور بفي قبله وهو: وفي خلقكم وما يثبت، وعطف آيات على آيات، ومن رفع فكذلك، والعاملان أولاهما إن وفي، وثانيهما الابتداء وفي، ونقل الأندلسي عن الزمخشري: أقيمت الواو مقامهما، فعملت الجر، واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات، وإذا رفعت والعاملان الابتداء، وفي عملت الرفع للواو ليس بصحيح، لأن الصحيح من المذاهب أن حرف العطف لا يعمل ومن منع العطف على مذهب الأخفش، أضمر حرف الجر فقدّر، وفي اختلاف، فالعمل للحرف مضمرّاً،

⁴³⁵ درويش، إعراب القرآن وبيانه، VIII، 221.

⁴³⁶ سورة الجاثية، 4/45.

⁴³⁷ الكرمانى، شواذ القراءات، 433.

⁴³⁸ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 413-414.

⁴³⁹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 413-414.

وخرج أيضاً النصب في آيات على التوكيد لآيات المتقدمة، ولإضمار حرف في قرئ واختلاف بالرفع على خبر مبتدأ محذوف، أي هي آيات ولإضمار حرف أيضاً.⁴⁴⁰

أما ما يخص قوله ﷺ: (آيات لقوم يوقنون)، و(آيات لقوم يعقلون)، قرؤوا برفعهما غير أن السمين الحلبي يرى أن الكسر في الموضعين أصح، أما الأول أعني قوله ﷺ-: (آيات لقوم يوقنون)، يجوز كسرهما لأنها جاءت اسماً لأن، وتقدير جوازه بالكسر يجوز فيها وجهان:

الأول: أنها معطوفة على اسم إن، والخبر قوله: وفي خلقكم كأنه قيل: وإن في خلقكم وما يبيث من دابة آيات، والثاني: أن تكون كررت تأكيداً لآيات الأولى، ويكون في خلقكم معطوفاً على في السماوات، كرر معه حرف الجر توكيداً، ونظيره أن تقول: إن في بيتك زيداً وفي السوق زيداً، فزيداً الثاني تأكيد للأول، كأنك قلت: إن زيداً زيداً في بيتك وفي السوق وليس في هذه عطف على معمولي عاملين البتة، وقد وهم أبو البقاء فجعلها من ذلك فقال: (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر التاء، وفيه وجهان، أحدهما: أن: إن، مضمرة حذفت لدلالة إن الأولى عليها، وليست آيات معطوفة على آيات، الأولى لما فيه من العطف على معمولي عاملين، والثاني: أن تكون كررت للتأكيد؛ لأنها من لفظ آيات، الأولى، وإعرابها كقولك: إن بثوبك دماً وبثوب زيد دماً، فكلمة: دم، الثاني مكرر؛ لأنك مستغن عن ذكره.⁴⁴¹

ويؤكد على ذلك درويش بأن الواو عاطفة وفي خلقكم خبر مقدم والواو عاطفة وما اسم موصول معطوف على خلقكم وجملة يبيث صلة ومن دابة متعلقان ب(يبيث)، أو بمحذوف حال أي يبيثه كائناً من دابة وآيات مبتدأ مؤخر ولقوم صفة لآيات.⁴⁴²

ويتضح من هذا أن السمين الحلبي يرى أن آيات على ما تقدم من الوجهين في آيات قبلها: العطف أو التأكيد، قالوا: ويدل على ذلك قراءة عبد الله (وفي اختلاف)، تصريحاً ب(في)، فهذان وجهان، الثالث: أن يعطف اختلاف، على المجرور ب(في) وآيات على المنصوب ب(إن)، وهذا هو العطف على عاملين، وتحقيقه على معمولي عاملين: وذلك أنك عطفت اختلاف على خلق وهو مجرور ب(في)، فهو معمول عامل، وعطفت آيات على اسم: إن وهو

⁴⁴⁰ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 413-414.

⁴⁴¹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 634.

⁴⁴² درويش، إعراب القرآن وبيانه، IX، 142.

معمول عامل آخر، فقد عطف بحرف واحد وهو الواو، معمولين وهما اختلاف، وآيات، على معمولين قبلهما وهما: خلق وآيات، وبظاهرها استدل من جوز ذلك كالأخفش.⁴⁴³

وفي الإعراب: (آيات لقوم): مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة وخبره المقدم، (في خلقكم)، أو تكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي آيات، لقوم: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من آيات، أي: بارعات لقوم، يوقنون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر صفة لقوم.⁴⁴⁴

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾.⁴⁴⁵

قرأ عبيد بن عمير: (ولكل وجهة)، بالإضافة وجر: (وجهة).⁴⁴⁶ وقرأ ابن كثير: (ولكل وجهة) بالتنوين ورفع: وجهة.

قرئ في غير المشهور عن عبيد بن عمير: (ولكل وجهة) بالإضافة، فاللام على هذه القراءة مزيدة، وإنما زيدت لتقدم المفعول، كما تقول: لزيد ضربت، والتقدير: وكل وجهة الله موليا.⁴⁴⁷ وقد أجاز ذلك الفارسي صاحب كتاب الإجماع، في قراءة من قرأ: (ولكل وجهة هو موليا)، بالإضافة، أي: ولكل ذي وجهة، والمعنى: الله مول كل ذي وجهة وجهته.⁴⁴⁸

والذي يبدو أن القول السابق قد اختلفت آراء الناس فيه، حيث وردت ثلاثة أقوال، نقل السمين الحلبي عن الطبري أن القول خطأ، لكنه لم يعتبر ذلك أمراً مهماً، لأن الإقدام على تخطئة ما ثبت عن الأئمة أمر صعب، والثاني: ذهب الزمخشري وأبو البقاء إلى أن اللام في "كل وجهة الله موليا" زائدة في الأصل، وأن المعنى هو أن كل وجهة الله هي موليا، وإنما زيدت اللام لتقدم المفعول، مثل قولك "لزيد ضربت"، و"لزيد أبوه ضاربه"، ولكن هذا القول غير

⁴⁴³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 636.

⁴⁴⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، IX، 6.

⁴⁴⁵ سورة البقرة، 148/2.

⁴⁴⁶ الكرمانلي، شواذ القراءات، 78.

⁴⁴⁷ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، I، 410-411.

⁴⁴⁸ المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1413هـ-1992م، 106.

صحيح، لأن العامل إذا تعدى لضمير الاسم لم يتعد إلى ظاهره المجرور باللام، فلا تقول "لزيد ضربته"، ولا "لزيد أنا ضاربه"، وذلك لتجنب المحذورين الآتين: أن يكون العامل قويًا ضعيفًا، أو أن يصير المتعدي لواحد متعدي لاثنتين، ولذلك تأول النحويون ما يوهم ذلك وهو قوله:

هذا سراقاة للقرآن يدرسه ... والمرء عند الرشا إن يلحقها ذيب⁴⁴⁹

الضمير في "يدرسه" يعود إلى المصدر، أي: "يدرس الدرس"، وليس إلى القرآن. ذلك لأن الفعل "يدرسه" قد تعدى إلى المصدر، وهو "الدرس". أما تمثيل الآية بقوله: "لزيد ضربت" فليس نظيرًا لها، لأن الفعل "ضربت" لم يتعد في هذا المثال إلى ضميره، وهو "زيد". ولا يجوز أن تكون المسألة من باب الاشتغال، أي: أن يكون الضمير في "يدرسه" عائداً إلى "لكل وجهة". لأن الاسم المشتغل عنه إذا كان ضميره مجروراً بحرف، فإنه ينتصب بفعل يوافق العامل الظاهر في المعنى، وهذا غير موجود في الآية. لا يجوز جر المشتغل عنه بحرف، أي أن المشتغل عنه لا يجوز أن يجر بحرف جر، وإنما ينصب فقط. والمثال على ذلك: "زيدا مررت به" أي: "لاست زيدا مررت به". أما "لزيد مررت به" فهذا غير صحيح، قال تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾.⁴⁵⁰ أي: "أعد الله للظالمين عذاباً"، و"ل" هنا هي حرف جر الزائدة، إن لكل وجهة متعلق بقوله فاستبقوا الخيرات أي: أن كل وجهة متعلقة بفعل "فاستبقوا". والمعنى: "فاستبقوا الخيرات في كل وجهة". وتقديم "كل وجهة" على العامل "فاستبقوا" للاهتمام بها، كما يقدم المفعول. وذكره ابن عطية، لا يجوز أن تكون "لكل وجهة" مفعولاً ثانٍ لـ "موليها"، لأن المفعول الثاني لا يكون إلا اسماً صريحاً أو ضميراً متصلاً، و"وجهة" اسم مجرور بالإضافة، فلا يمكن أن يكون مفعولاً ثانٍ، وعليه، فإن "لكل وجهة" هي مفعول أول لـ "موليها"، و"ها" المضاف إليه اسم الفاعل هو مفعول ثانٍ، والعائد على "الطائف" هو الضمير "ها"، يمكن تقدير أن معنى الجملة هو أن الله تعالى مالك الطوائف أصحاب القبلات، وقد زادت اللام في مفعول (مولي) لتقدمه على الفعل (مولي) وجعل العامل فرعاً، لأن النحويين نصوا على أنه لا يجوز زيادة اللام للتقوية إلا في الفعل المتعدي لواحد فقط، وفعل (مولي) يتعدى لاثنتين، فلم يجوز زيادة اللام فيه، وهذا السبب هو الذي منع من الرد على اعتراض الزمخشري على الشيخ، حيث اعترض

⁴⁴⁹ سيبويه، الكتاب، III، 67.

⁴⁵⁰ سورة الإنسان، 31/76.

الزمخشري على الشيخ بقوله: إن الفعل إذا تعدى للظاهر فلا يتعدى لضميره، وكان يمكن أن يرد عليه الشيخ بأن الضمير المتصل بالفعل (مولي) ليس بضمير المفعول، بل هو ضمير المصدر، وهو التولية، ويكون المفعول الأول محذوفاً الأصل هو أن تكون كلمة "أصحابها" هي المفعول به، ولكن تقديمها على العامل "مولي التولية" جعله يقوى باللام، لولا أن النحاة نصوا على منع زيادة اللام في الفعل المتعدي لاثنتين أو ثلاثة.⁴⁵¹

وقد قرأ ابن كثير: (ولكل وجهه)، (وجهه)، رفع بالابتداء، ولكل: الخبر، أي: ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة أي قبلة، والوجهة: المكان المتوجه إليه، وهي: فعلة، من المواجهة، وهي اسم وليست بمصدر، تعضده قراءة من قرأ: (ولكل قبلة)، وهو أبي رضي الله عنه، ومثل: (وجهه)، في التصحيح لكونها غير مصدر قولهم في وليد: ولدة كغلمة: هو موليتها: مبتدأ وخبر في محل الرفع صفة لوجهة.⁴⁵²

ونص البيضاوي على أن (لكل وجهه)، اللام مزيدة للتأكيد جبراً لضعف العامل، (لكل وجهه)، ولكل أمة قبلة، أو لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة، والتتوين بدل الإضافة، وموليتها أحد المفعولين محذوف، أي هو موليتها وجهه، أو الله تعالى موليتها إياه.⁴⁵³ وفي الإعراب: (ولكل وجهه): الواو: استئنافية، لكل: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم، بمعنى (لكل أمة)، وجهة: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة، هو موليتها، هو: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، موليتها: خبر هو مرفوع بالضممة المقدرة على الياء للنقل، وها: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية (هو موليتها)، في محل رفع صفة لوجهة أو بدل، بتقدير: ولكل أمة هو مول جهة أي مستقبل.⁴⁵⁴

وذهب الآلوسي أن تتوين كل: عوض عن المضاف إليه، ووجهة: جاء على الأصل والقياس جهة مثل عدة وزنة وهي مصدر بمعنى المتوجه إليه كالخلق بمعنى المخلوق وهو

⁴⁵¹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 174-175-176؛ النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، الباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1419هـ-1998م، III، 57-58-59.

⁴⁵² الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، I، 410-411.

⁴⁵³ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، I، 113.

⁴⁵⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، I، 190-191.

محذوف الزوائد لأن الفعل توجه أو اتجه، والمصدر التوجه أو الاتجاه، ولم يستعمل منه وجه كعود، وقيل: إنها اسم للمكان المتوجه إليه فثبت الواو ليس بشاذ، الضمير المرفوع عائد إلى كل، باعتبار لفظه، والمفعول الثاني للوصف، محذوف أي وجهه أو نفسه أي مستقبلها.⁴⁵⁵

ويرى الشوكاني أن الوجهة فعلة من المواجهة وفي معناها: الجهة والوجه، والمراد: القبلة، أي: أنهم لا يتبعون قبلك وأنت لا تتبع قبلتهم لكل وجهة إما بحق وإما بباطل، والضمير في قوله: ومولياها، راجع إلى لفظ كل، والهاء في قوله: مولياها هي المفعول الأول، والمفعول الثاني: محذوف، أي: مولياها وجهه، ويحتمل أن يكون الضمير لله سبحانه وإن لم يجر له ذكر، إذ هو معلوم أن الله فاعل ذلك، والمعنى: أن لكل صاحب ملة قبلة الله موليا إياه.⁴⁵⁶

والذي يفهم من كلام الألوسي أنه يحتمل أن يكون الضمير لله تعالى، وخرجها البعض أن كل: كان في الأصل منصوباً على أنه مفعول به لعامل محذوف يفسره وليها و ضمير وعائد إلى الله تعالى قطعاً ثم زيدت اللام في المفعول به صريحاً لضعف العامل المقدر من جهتين، كونه اسم فاعل وتقديم المعمول عليه والمفعول الآخر محذوف، أي لكل وجهة الله مولى مولياها، ورد بأن لام التقوية لا تزداد في أحد مفعولي المتعدي لاثنتين، لأنه إما أن تزداد في الآخر ولا نظير له، أو لا فيلزم الترجيح بلا مرجح، وإن أجيب بإطلاق النحاة يقتضي جوازه، والترجيح بلا مرجح مدفوع هنا بأنه ترجح بتقديمه وقيل: إن المجرور معمول للوصف المذكور على أنه مفعول به له واللام مزيدة، أو أن الكلام من باب الاشتغال بالضمير، ولا يخفى أن هذين التخرجين يحوج أولهما إلى إرجاع الضمير المجرور بالوصف إلى التولية، وجعله مفعولاً مطلقاً كقوله: هذا سراقا للقرآن يدرسه لئلا يقال: كيف يعمل الوصف مع اشتغاله بالضمير، وثانيهما إلى القول: بأنه قد يجيء المجرور من باب الاشتغال.⁴⁵⁷

⁴⁵⁵ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ا، 412-413.

⁴⁵⁶ الشوكاني، فتح القدير، ا، 181.

⁴⁵⁷ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ا، 412-413.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾.⁴⁵⁸

قرأ عبيد بن عمير: (الْمُدْرِكُونَ)، بالتشديد.⁴⁵⁹ وقرأ ابن كثير: (لَمُدْرِكُونَ)، بالتخفيف.

قرأ عبيد بن عمير بفتح الدال المشددة وكسر الراء على وزن مفتعلون من: أدرك وأصله ادترك على وزن افتعل.⁴⁶⁰ وقرأ ابن كثير والجمهور: (إنا لَمُدْرِكُونَ)، بإسكان الدال اسم مفعول من أدرك، ومنه قوله -ﷺ-: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكُهُ الْغَرَقُ﴾،⁴⁶¹ وهو لازم بمعنى الفناء، والاضمحلال، يقال منه: أدرك الشيء بنفسه إذا فني تتابعاً، ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة، وقال الزمخشري: إن معنى هذه القراءة: إنا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد، وقال الفراء: معناهما؛ أي: معنى القراءتين واحد.⁴⁶²

ونقل ابن جني عن أبي الفتح: أدركت الرجل، وأدركته، وأدرك الشيء إذا تتابع فني، ورؤي عن الحسن في قول الله تعالى: بل أدرك علمهم في الآخرة، قال: جهلوا علم الآخرة، أي: لا علم عندهم في أمر الآخرة، معناه بل أسرع وخف، فلم يثبت، ولم تطمئن لليقين به قدم.⁴⁶³ وصرح بذلك الزبيدي وجعل أدرك: من بلغ علمه أقصى الشيء، ومنه المدركات الخمس، والمدارك الخمس: يعني الحواس الخمس، وقوله تعالى: ﴿لَا تَخْفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾،⁴⁶⁴ أي: لا تخاف أن يدركك فرعون ولا تخشاه، ومن قرأ لا تخف فمعناه لا تخف أن يدركك ولا تخشى الغرق، وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾،⁴⁶⁵ منهم من

⁴⁵⁸ سورة الشعراء، 61/26.

⁴⁵⁹ النحاس، إعراب القرآن، III، 125؛ الكرمانى، شواذ القراءات، 354.

⁴⁶⁰ الخطيب، معجم القراءات، VI، 425.

⁴⁶¹ سورة يونس، 90/10.

⁴⁶² الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن، XX، 212.

⁴⁶³ ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه، II، 129.

⁴⁶⁴ سورة طه، 77/20.

⁴⁶⁵ سورة الأنعام، 103/6.

حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة، ومنهم من حمله على البصيرة، أي لا تحيط بحقيقة الذات المقدسة.⁴⁶⁶

وقال العسكري: "والدرك الحبل يقرن بحبل آخر".⁴⁶⁷ وفصل في ذلك درويش على أن الدرك للوصول إلى ما يحتاج إلى بلوغه والدرك المنزلة لأنها مبلغ من تجعل له ثم توسع في الإدراك والوجدان، فأجريت مجرى واحد، فقليل أدركته ببصري ووجدته ببصري ووجدت حجمه بيدي وأدركت حجمه بيدي ووجدته بسمعي وأدركته بمسمعي وأدركت طعمه بغمي ووجدت طعمه بغمي وأدركت ريحه بأنفي ووجدت ريحه بأنفي وحد المتكلمون الإدراك فقالوا هو ما يتجلى به المدرك تجلي الظهور ثم قيل يجد بمعنى يعلم ومصدره الوجدان وذلك معروف في العربية.⁴⁶⁸ ويرى الفراء في قوله -:-: (إنا لمذكرون)، و (لمدركون)، مفتعلون من الإدراك كما تقول: حفرت واحتفرت بمعنى واحد، فكذلك (لمذكرون)، و (لمدركون)، معناهما واحد والله أعلم.⁴⁶⁹

والذي ذكره أبو زهرة في تفسيره أن بنو إسرائيل من فرط جزعهم (إنا لمذكرون)، وقد أكدوا أنهم مدركوهم بـ إن وباللام، وبالجملة الاسمية، وهي جملة خبرية في ظاهرها، وفي حقيقتها كشف عن هلعهم وفزعهم، وكان على موسى عليه السلام أن ينبئهم بما يذهب عنهم الخوف.⁴⁷⁰

وفي الإعراب: (إنا لمذكرون): إن مع اسمها وخبرها بتأويل مصدر في محل نصب مفعول به، مقول القول إن: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، و(نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إن، لمذكرون: اللام: للتوكيد، المرحلة، مدركون: خبر إن مرفوع بالواو: لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد، بمعنى: إنا لملاحقون.⁴⁷¹

⁴⁶⁶ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، XXVII، 145.

⁴⁶⁷ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 91.

⁴⁶⁸ درويش، إعراب القرآن وبيانه، VII، 79.

⁴⁶⁹ الفراء، معاني القرآن، II، 280.

⁴⁷⁰ أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، X، 5361.

⁴⁷¹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، VIII، 197.

وخلاصة القول: إِنَّ القارئین اختلفا في قوله -ﷺ-: (إنا لمُذْرِكُونَ)، وأما معنى القراءتين واحد، كما تقول: حفرت واحفرت بمعنى واحد، فكذلك (لمُذْرِكُونَ)، و (لمُذْرِكُونَ)، معناهما واحد والله أعلم.

4.2. اختلافهما في إعراب الأسماء

وردت عدّة أسماء اختلفت قراءتها بين عبيد بن عمير وابن كثير، يصل عددها إلى سبعة أسماء، وردت في كتب التفسير والقراءات وناقشها العلماء وذكرها لها تعليقات لغوية ونحوية مستدلين بذكر الشواهد من لهجات وأشعار العربية، تفصيلها كالاتي:

وفي ذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.⁴⁷²

قرأ عبيد بن عمير: (الحقّ من ربك)، بالنصب.⁴⁷³ وقرأ ابن كثير: (الحقّ)، بالرفع.

قرأ عبيد بن عمير (الحقّ من ربك)، بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول ليعلمون.⁴⁷⁴ أو نصبا على الإغراء.⁴⁷⁵

وذكر السمين الحلبي ثلاثة أوجه في النصب (الحقّ من ربك)، أحدها: أنه منصوب على البديل من الحق المكتوم، والثاني: أن يكون منصوباً بإضمار الزم، ويدل عليه الخطاب بعده في قوله: (فلا تكونن)، الثالث: أنه يكون منصوباً ب(يعلمون)، قبله، وذكر هذين الوجهين ابن عطية، وعلى هذا الوجه الأخير يكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمّر أي: وهم يعلمونه كائناً من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التخييم والتهويل.⁴⁷⁶

وقد قرأ ابن كثير (الحقّ من ربك): بالرفع على أنه مبتدأ وخبر أي الحق الذي أنت عليه يا رسول الله كائن من ربك ويحتمل أن الحق خبر مبتدأ محذوف أي ما كتّموه هو الحق.

⁴⁷² سورة البقرة، 147/2.

⁴⁷³ الكرمانلي، شواذ القراءات، 78.

⁴⁷⁴ نووي، محمد بن عمر الجاوي، مراح ليبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تح: محمد أمين الصناوي، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1417هـ، ا، 51.

⁴⁷⁵ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، IV، 194.

⁴⁷⁶ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 170.

⁴⁷⁷ أي: هذا الحق، خبر ابتداء مضمر، وقيل: رفع بإضمار فعل، أي: جاءك الحق، كما قال -
﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾. ⁴⁷⁸ وقال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، ⁴⁷⁹
والعكبري يؤيد ذلك الرأي (الحق من ربك): ابتداء وخبر، وقيل: تقديره: ما كتموه الحق، أو ما
عرفوه، وقيل: هو مبتدأ والخبر محذوف، تقديره: يعرفونه أو يتلونه، و (من ربك): على الوجهين
حال. ⁴⁸⁰

أما بالنسبة لحالة لرفع الذي عليه قراءة ابن كثير والجمهور، فذكر السمين الحلبي ثلاثة
أوجه، أظهرها: أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، وفي الألف واللام حينئذ وجهان، أحدهما:
أن تكون للعهد، والإشارة إلى الحق الذي عليه الرسول عليه السلام أو إلى الحق الذي في قوله
(يكتُمون الحق)، أي: هذا الذي يكتُمونه هو الحق من ربك، وأن تكون للجنس على معنى الحق
من الله لا من غيره، الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود
على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق، الثالث: أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره: الحق من
ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من (الحق)،
ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر في الوجه الثاني. ⁴⁸¹

وفصل في ذلك صالح وزاد في إعراب الحلبي، الحق: خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو،
مرفوع بالضم، من: حرف جر. ربك: اسم مجرور للتعظيم بمن وعلامة الجر: الكسرة، والكاف:
ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة وشبه الجملة، من ربك: في محل رفع
خبر ثان للجملة الاسمية (هو الحق)، ويجوز أن يكون: من ربك، في محل نصب حالاً، وهناك
وجه آخر لإعراب الجملة الاسمية هو (الحق): مبتدأ مرفوع بالضم، وشبه الجملة، من ربك:
في محل رفع خبر المبتدأ (الحق). ⁴⁸²

⁴⁷⁷ نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ا، 51.

⁴⁷⁸ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، IV، 194.

⁴⁷⁹ سورة البقرة، 147/2.

⁴⁸⁰ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ا، 126.

⁴⁸¹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 170.

⁴⁸² صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ا، 190.

خلاصة القول: إنَّ لكلتا القراءتين في قوله تعالى (الحق من ربك) بنصب الحق ورفعه ثلاثة أوجه من حيث الإعراب، ففي النصب: أولاً أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، والثاني: أن يكون منصوباً بإضمار الزم، ويدل عليه الخطاب بعده في قوله: (فلا تكونن)، الثالث: أنه يكون منصوباً بـ(يعلمون)، وفي الرفع: أولاً أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، الثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتّموه هو الحق، الثالث: أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره: الحق من ربك يعرفونه.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارٌ

أَيِّمَنِيكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾.⁴⁸³

قرأ عبيد بن عمير: (فصيام ثلاثة)، بالنصب.⁴⁸⁴ وقرأ ابن كثير: (فصيام)، بالرفع.

قرأ عبيد بن عمير: فصيام، نصباً على تقدير فليصم، وأضيف المصدر إلى ظرفه معنى، وهو في اللفظ مفعول به على السعة، وفي الحج: متعلق بصيام، وقدر بعضهم مضافاً، أي: في وقت الحج، ومنهم من قدر مضافين، أي: وقت أفعال الحج، ومنهم من قدره ظرف مكان أي: مكان الحج.⁴⁸⁵ أي: فليصم صيام ثلاثة أيام، والمصدر مضاف للثلاثة بعد الاتساع، لأنه لو بقي على الظرفية لم تجز الإضافة، في الحج.⁴⁸⁶ وذهب الزجاج أنَّ النصب جائز على فليصم هذا الصيام، ولكن القراءة لا تجوز بما لم يقرأ به.⁴⁸⁷

وفي قراءة ابن كثير (فصيام ثلاثة أيام)، ارتفع صيام على الابتداء، أي: فعلية، أو على الخبر، أي: فواجب.⁴⁸⁸ معناه فعلية صيام.⁴⁸⁹

⁴⁸³ سورة المائدة، 89/5.

⁴⁸⁴ الكرمانى، شواذ القراءات، 160.

⁴⁸⁵ السمين الحلبى، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 318.

⁴⁸⁶ الأندلسى، البحر المحيط في التفسير، II، 265.

⁴⁸⁷ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، I، 268.

⁴⁸⁸ الأندلسى، البحر المحيط في التفسير، II، 265.

⁴⁸⁹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، I، 268.

وفي الإعراب: (فصيام ثلاثة أيام)، الفاء: رابطة لجواب الشرط، صيام: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة وخبره محذوف تقديره عليه، أي فعلية صيام ثلاثة: مضاف إليه مجرور بالكسرة وهو مضاف، أيام: مضاف إليه مجرور بالكسرة المنونة لأنه نكرة وجملة (فعلية صيام ثلاثة أيام)، جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم، وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ، مَن.⁴⁹⁰

والمأمل في هذا يرى أن (فصيام) بالنصب على قراءة عبيد بن عمير مفعول به على تقدير فليصم صيام، وهذا جائز عند الزجاج إلا أنه لا يقرأ به، أما (فصيام) بالرفع على الابتداء هو قراءة ابن كثير وعليه الجمهور معناه فعلية صيام.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا ۖ﴾.⁴⁹¹

قرأ عبيد بن عمير: (أَيْكُم)، بالنصب.⁴⁹² وقرأ ابن كثير: (أَيْكُم)، بالرفع.

قرأ عبيد بن عمير: (أَيْكُم) بالنصب على الاشتغال، والنصب فيه عند الأخفش أفصح ك(هو) بعد أداة الاستفهام نحو: أزيداً ضربته، والتقسيم يقتضي أن الخطاب من أولئك المنافقين المستهزئين عام للمنافقين والمؤمنين.⁴⁹³ ويرى الزمخشري أن أَيْكُم، بالفتح في قراءة عبيد بن عمير: على إضمار فعل يفسره زادته تقديره: أَيْكُم زادت زادته هذه إيماناً فزادتهم إيماناً لأنها أزيد لليقين والثبات، وأثلج للصدر.⁴⁹⁴

وفي قراءة ابن كثير (أَيْكُم): مرفوع بالابتداء.⁴⁹⁵

أما فيما يخص الإعراب فإنه يمكن أن يعرب الاسم المتقدم مشغولاً عنه منصوباً ولا داعي لأنه نذكر له ناصباً؛ لأن التقديم الناصب مبني على نظرية العامل التي لا موجب لها،

⁴⁹⁰ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، III، 130.

⁴⁹¹ التوبة. 124/9.

⁴⁹² الكرمانى، شواذ القراءات، 223؛ الزمخشري، الكشاف، II، 310؛ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، V، 185؛ الألوسي، روح المعاني، XI، 50.

⁴⁹³ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، V، 529.

⁴⁹⁴ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، II، 324.

⁴⁹⁵ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، II، 324.

فإنه يمكن أن يقال إن الفاعل، في العربية مرفوع، والمفعول به منصوب، والمبتدأ مرفوع والمشغول عنه منصوب، وهكذا ولا داعي للسؤال عن العامل الذي أحدث هذا وإذا كان لابد من الجواب، فالعرب هم الذين فعلوا هذا وأحدثوه.⁴⁹⁶

ولكن يقدر الفعل متأخراً عنه من أجل أن له صدر الكلام والنصب عند الأخفش في هذا النحو أحسن من الرفع؛ لأنه يجري اسم الاستفهام مجرى الأسماء المسبوقه بأداة الاستفهام نحو: أزيداً ضربته، في ترجيح إضمار الفعل.⁴⁹⁷ وهذا الحكم مختص بالهمزة على مذهب سيبويه، وذهب الأخفش إلى التسوية بين الهمزة وغيرها من أدوات الاستفهام في اختيار النصب نحو: أيهم زيدا ضربته، ومن أمة الله ضربتها، ومثل إن زيدا ضربته، قولك: أكل يوم زيدا تضربه.⁴⁹⁸

وإن سألنا، لم لم يقولوا: أيهم مررت به؟ الجواب: لأن أيهم: حرف الاستفهام، لا تدخل عليه الألف وإنما تركت الألف استغناء فصارت بمنزلة الابتداء، ألا ترى أن حد الكلام أن تؤخر الفعل فتقول: أيهم رأيت، كما تفعل ذلك بالألف، فهي نفسها بمنزلة الابتداء.⁴⁹⁹ ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾،⁵⁰⁰ أي: مرفوع بالابتداء لسقوط الفعل على الهاء فان قلت: ألا تضمير في أوله فعلاً، كما قال (أبشراً منا واحداً)، فلأن قبل بشر حرف استفهام وهو أولى بالفعل و (أي)، استغنى به عن حرف الاستفهام فلم يقع قبله شيء هو أولى بالفعل فصارت مثل قولك: زيد ضربته، ومن نصب زيدا ضربته، في الخبر نصب أي: ها هنا.⁵⁰¹ وقرأ عبيد بن عمير (أيكم)، بفتح الياء وكل صواب.⁵⁰²

⁴⁹⁶ السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط: 1، 1420هـ-2000م، II، 127.

⁴⁹⁷ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، VI، 140-141.

⁴⁹⁸ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1418هـ-1998م، IV، 2168.

⁴⁹⁹ سيبويه، الكتاب، I، 126.

⁵⁰⁰ سورة التوبة، 207/9.

⁵⁰¹ الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، معاني القرآن للأخفش، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1411هـ-1990م، I، 369.

⁵⁰² الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XIV، 136.

يتضح من هذا أن هذه القراءة نسبت إلى زيد بن علي رضي الله عنهم في المصادر المتأخرة، والذي يظهر أن توجيه الأخفش الأوسط، يعتمد عليه أكثر وأقرب من الصواب؛ لأنه متمم بالوضوح، وعدم التكلف، ويتضح فيه أثر الموقعية وهو صدارة اسم الاستقهام، والذي يمكن أن يزداد على رأي فاضل السامرائي، أن الاشتغال من أساليب العرب في كلامهم، وقد لا يخضع لنظريات عامة.

وتبين لنا أن اختيار الرفع هو الأرجح، ويؤكد سيبويه على هذا عندما سأل الخليل بقوله: وسألته عن أيهم، لم لم يقولوا أيهم مررت به، فأجاب؛ لأن أيهم من حروف الاستقهام، لا تدخل عليه الألف، واستغنت عن الألف فتركت، فصارت بمنزلة الابتداء.

وكذلك اختلفا في قوله -:-: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾.⁵⁰³

قرأ عبيد بن عمير: (والشعراء)، بالنصب.⁵⁰⁴ وقرأ ابن كثير: (والشعراء)، بالرفع.

وقرأ عبيد ابن عمير (والشعراء)، بالنصب على الاشتغال.⁵⁰⁵ ومن باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، ربطوا في هذا الباب اختيار النصب على الرفع بالأمر والنهي والاستقهام والجدد والجزاء، وليس مقصوراً على هذه المواضع، بل كل موضع يكون القصد فيه إلى الفعل والفائدة في ذكره أقوى كان النصب فيه هو الوجه، نرى في قول الله سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾،⁵⁰⁶ كيف أجمع القراء على نصبه؟ ودل ذلك على قبح الرفع فيه؛ لأن مقصد الآية المدح بالفعل والافتقار على خلق الأشياء وتقديرها، مع أنه لو قال: (إننا كل شيء)، لذهب الوهم إلى الصفة لا إلى الخبر في قوله: (خلقناه)، فكان يكون فيه للقدرية متعلق بأن يقولوا: نعم كل شيء خلقه فهو بقدر يقدره، وكل شيء لم يخلقه فهو بخلاف ذلك، لأن فعل الإنسان عندهم غير مخلوق للرب تعالى عن قولهم.⁵⁰⁷

⁵⁰³ سورة الشعراء، 224/26.

⁵⁰⁴ الكرمانلي، شواذ القراءات، 357.

⁵⁰⁵ الشوكاني، فتح القدير، IV، 140.

⁵⁰⁶ سورة القمر، 49/54.

⁵⁰⁷ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النحو للسهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1412هـ-1992م، 336.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁵⁰⁸ بالرفع فلم ذاك وما وجه الاختلاف بينهما؟ أنه يصح من حيث التركيب النحوي، أن يقال في الجملة التي ذكرناها بالرفع وبالنصب، ولكن هل تكون بمعنى واحد؟

إن النحاة عندهم ترجيحات لا تقوم على أساس، فما حقيقة هذا الأمر؟ من الواضح أن المتحدث عنه في نحو قولك: محمد أكرمته، هو محمد، وفي محمداً أكرمته، هو المتكلم وكذلك في نحو قولك: زيد سلمت عليه، الاخبار فيه عن زيد وفي زيدا سلمت عليه، الاخبار عن المتكلم.⁵⁰⁹ جاء في الإيضاح في علل النحو: قال أبو العباس: الفرق بين: ضربت زيدا، وزيد ضربته، إنك إذا قلت: ضربت زيدا، فإنما أردت أن تخبر عن نفسك، وتثبت أين وقع فعلك، وإذا قلت: زيد ضربته، فإنما أردت أن تخبر عن زيد، ولكنك قدمت زيدا، في قولك: زيدا ضربته، للاهتمام به، والحديث عنه غير أنه حديث لا يرقى إلى درجة العمدة.⁵¹⁰

وبتعبير آخر أنت قدمت المنصوب في الاشتغال بالحديث عنه بدرجة أقل من المبتدأ، لأن المبتدأ متحدث عنه، والحديث يدور عليه أساساً بخلاف المشغول عنه، فإن الحديث يدور على غيره أساساً، فالفرق بين ولنا: محمداً أكرمته، ومحمد أكرمته، أنك بالرفع جعلت مدار الحديث محمداً، وجعلت أخبارك عنه وهو مدار الاهتمام، أما الأولى فقد قدمت فيها محمداً للاهتمام، قدمته لتحدث عنه بدرجة أقل من العمدة، فإن الإخبار عن المتكلم، ولكن قد يقتضي السياق أن تخص محمداً بحديث، وأما محمداً أكرمت، فللاختصاص.⁵¹¹

ويرى الشوكاني أن المعنى في قوله -ﷺ-: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁵¹² أن الشعراء يتبعهم، أي: يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاؤون، أي الضالون عن الحق، والشعراء جمع شاعر، قرأ الجمهور (والشعراء)، بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره ما بعده.⁵¹³

⁵⁰⁸ سورة الشعراء، 224/26.

⁵⁰⁹ السامرائي، معاني النحو، II، 131.

⁵¹⁰ الزَّجَّاجِي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط: 5، 1406هـ-1986م، 137.

⁵¹¹ السامرائي، معاني النحو، II، 131.

⁵¹² سورة الشعراء، 224/26.

⁵¹³ الشوكاني، فتح القدير، IV، 140.

وفي الإعراب: (والشعراء يتبعهم الغاؤون): الواو استئنافية، الشعراء: مبتدأ مرفوع بالضمّة، يتبع: فعل مضارع مرفوع بالضمّة، وهم: ضمير الغائبين، أي؛ الشعراء في محل نصب مفعول به مقدم، الغاؤون: فاعل مرفوع بالواو لأنّه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد، والجملة الفعلية (يتبعهم الغاؤون)، في محل رفع خبر المبتدأ.⁵¹⁴

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.⁵¹⁵

قرأ عبيد بن عمير: (مِيقَاتُهُمْ)، بالنصب على أنه اسم: إن مؤخر.⁵¹⁶ وقرأ ابن كثير: (مِيقَاتُهُمْ) بالرفع على أنه خبر إن.

قرأ عبيد بن عمير بالنصب (مِيقَاتُهُمْ)، وأجاز الفراء ذلك ويجعل اليوم صفة أي: (الخبر)، كما في قول جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل⁵¹⁷

فنصب: يوم الرحيل، على أنه صفة أي: (الخبر).⁵¹⁸ وأيد ذلك الكسائي ونصب (مِيقَاتُهُمْ)، ب(إن)، و(يوم الفصل)، ظرف في موضع خبر إن، أي إن مِيقَاتُهُمْ يوم الفصل.⁵¹⁹ وصرّح بذلك الزمخشري مِيقَاتُهُمْ بالنصب على أنه اسم إن، ويوم الفصل: خبرها، أي: إن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل.⁵²⁰ ويرى الهرري أنّ (أجمعين): تأكيد للضمير في (مِيقَاتُهُمْ)، والجملة مستأنفة (يوم): بدل من (يوم الفصل)، أو ظرف لما دل عليه الفصل، أي: يفصل بينهم.⁵²¹

⁵¹⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، VIII، 263.

⁵¹⁵ سورة الدخان، 40/44.

⁵¹⁶ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، VI، 302؛ الكرمانلي، شواذ القراءات، 432؛ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 434.

⁵¹⁷ جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، II، 940.

⁵¹⁸ الفراء، معاني القرآن، III، 42.

⁵¹⁹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XVI، 147-148؛ الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ، IV، 403.

⁵²⁰ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، IV، 280.

⁵²¹ الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في رواحي علوم القرآن، XXVI، 388-403.

وقرأ ابن كثير والجمهور (ميقاتهم) ولا خلاف بين القراء في رفع ميقاتهم على أنه خبر إن، واسمها يوم الفصل.⁵²² وذكر الهري أن الميقات اسم للوقت المضروب للفصل، فيوم القيامة وقت لما وعدوا به، من الاجتماع للحساب والجزاء.⁵²³

وفي الإعراب: (إن يوم الفصل): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، يوم: اسم إن منصوب بالفتحة، الفصل: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة أي ان يوم القيامة سمي بالفصل لأنه يفصل فيه بين الخلق، ميقاتهم: خبر إن مرفوع بالضمة، وهم: ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة أي ميعاد حسابهم وجزائهم، (أجمعين): توكيد لضمير الغائبين هم، في ميقاتهم: مجرور مثله وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والنون عوض من الحركة في المفرد وهو جمع: أجمع، الذي هو واحد في معنى جمع وليس له مفرد من لفظه.⁵²⁴

والذي يظهر هنا أن في تقديم الخبر في قراءة عبيد بن عمير، اهتماماً من قبل الله-ﷻ، بيوم الفصل أكثر من عده جزاء لهم.

وكذلك اختلفا في قوله-ﷻ-: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾.⁵²⁵

قرأ عبيد بن عمير: (فكانت وردة)، بالرفع، على أنه فاعل لـ: (كان) التامة.⁵²⁶ وقرأ

ابن كثير: (فكانت وردة) بالنصب، على أنه خبر لـ: (كان) الناقصة.⁵²⁷

وقرأ عبيد بن عمير: وردة بالرفع، قال الزمخشري: بمعنى: فحصلت سماء وردة، وهو من الكلام الذي يسمى التجريد.⁵²⁸ كقوله:

⁵²² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XVI، 147-148؛ الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ، IV، 403.

⁵²³ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، XXVI، 388-403.

⁵²⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، X، 510.

⁵²⁵ سورة الرحمن، 37/55.

⁵²⁶ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، VIII، 194؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، X، 173.

⁵²⁷ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIV، 113.

⁵²⁸ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، X، 173.

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ... تحوي الغنائم أو يموت كريم.⁵²⁹

وقرأ ابن كثير بالنصب (وردة) على أنه خبر كان، وفي الكلام تشبيهه بليغ، لأنه بمعنى كانت منها، أو فيها سماء وردة مع أن المقصود أنها نفسها كذلك، وقوله تعالى: كالدهان خبر ثان لكانت، أو نعت لوردة.⁵³⁰

وأما معنى التجريد الذي ذكره الزمخشري:

فهو أن تخلص خطابك لغيرك، وأنت تريد نفسك به، وليس المخاطب نفسه؛ وأصله في وضع اللغة من جردت السيف؛ إذا أقلعته من غمده، وجردت هذا الشخص؛ إذا نزعته ملابسه. وعلى هذا قال -رحمه الله-: (لا مد ولا تجريد)، وذلك في النهي عند إقامة الحد أن يمد صاحبه على الأرض وأن تجرد عنه ثيابه، وهذا المعنى قد نقل إلى أحد أنواع علم البيان، وعند التأمل نجد أن له فائدتين: أولاهما أبلغ من الأخرى:

فالأولى: طلب التوسع في الكلام، فإنه إذا كان ظاهره خطاباً لغيرك وباطنه خطاباً لنفسك فإن ذلك من باب التوسع؛ وهذا شيء اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات. والفائدة الثانية: - وهي الأبلغ، وذاك أنه يأتي المخاطب ويجري الأوصاف المقصودة من ذم أو مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطباً بها غيره، ليكون أبرأ وأعذر من العهدة فيما يقوله غير محصور عليه.

وعلى هذا فإن أقسام التجريد قسمين: أحدهما: تجريد البحث أو المحض، والآخر تجريد غير محض.⁵³¹

فالأول: - وهو البحث، أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك.

والثاني: - وهو غير المحض، فإنه خطاب لنفسك لا لغيرك، ولئن كان بين النفس والبدن فرق إلا أنهما كأنهما شيء واحد، لعلاقة بعضهما البعض.⁵³²

⁵²⁹ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، IV، 450.

⁵³⁰ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIV، 113.

⁵³¹ ابن الأثير، أبو الفتح، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، الجزري، الشيباني، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1420، I، 408.

⁵³² ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، I، 408.

وزاد سيبويه على المعنى التام لكان بقوله: وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول: قد كان عبد الله، أي قد خلق عبد الله، وقد كان الأمر، أي وقع الأمر. وقد دام فلان، أي ثبت، كما تقول رأيت زيدا تريد رؤية العين، وكما تقول أنا وجدته تريد وجدان الضالة، وكما يكون أصبح وأمسى مرة بمنزلة كان، ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا.⁵³³

ونقل الألويسي عن الفراء: أريد لون الفرس الورد يكون في الربيع إلى الصفرة، وفي الشتاء إلى الحمرة، وفي اشتداد البرد إلى الغبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، وروي هذا عن الكلبي أيضا، وقال أبو الجوزاء: وردة صفراء والمعول عليه إرادة الحمرة.⁵³⁴

وذهب الغرناطي أن (كانت وردة كالدهان) معنى وردة حمراء كالوردية، وقيل: هو من الفرس الورد، قال قتادة السماء اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء، والدهان جمع دهن كالزيت وشبهه شبه السماء يوم القيامة به؛ لأنها تذاب من شدة الهول، وقيل: يشبه لمعانها بلمعان الدهن.⁵³⁵

(فكانت وردة): الفاء عاطفة للتعقيب، كانت: فعل ماض ناقص مبني على الفتح واسمها ضمير مستتر جوازا تقديره هي والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها، وردة: خبر كان، منصوب بالفتحة أي وردة حمراء، أي صارت حمراء كالأديم في يوم القيامة.⁵³⁶ وجملة الشرط مستأنفة، جملة (فكانت)، معطوفة على جملة (انشقت)، والجار (كالدهان)، متعلق بنعت لـ (وردة)، وجواب الشرط محذوف أي: رأيت هولا عظيما.⁵³⁷

ونلاحظ مما سبق أن ل(كان)، إعرابين حسب القراءتين، إما تامة على قراءة عبيد بن عمير وإما ناقصة على قراءة الجمهور وابن كثير، و(وردة)، تكون منصوبا على القراءة العامة على أنه خبر كان وفي الكلام تشبيه بليغ، وبالرفع (وردة)، بمعنى حصلت في السماء وردة، من باب التجريد والمعنى: فيها وردة، أو كانت فيها وردة.

⁵³³ سيبويه، الكتاب، ا، 46.

⁵³⁴ الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIV، 113.

⁵³⁵ الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: 1، 1416هـ، II، 330.

⁵³⁶ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، XI، 335.

⁵³⁷ الخراط، أبو بلال، أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ، IV، 1269.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿يَجِبَالُ أَوْي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾.⁵³⁸

قرأ عبيد بن عمير: (والطيرُ)، بالرفع.⁵³⁹ وقرأ ابن كثير: (والطيرَ)، بالنصب.

رفع الراء من والطير نسقا أي عطفاً على لفظ جبال أو على الضمير المستكن في أوبي للفصل بالظرف، فهي انفرادة لابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عنه لا يقرأ بها، ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته رحمه الله تعالى، والمشهور عن بعضهم النصب كغيره عطفاً على محل جبال.⁵⁴⁰

وقرأ الجمهور: والطيرَ، بالنصب عطفاً على موضع يا جبال، قال سيبويه: وقال أبو عمرو: بإضمار فعل تقديره: وسخرنا له الطير، ونقل الأندلسي عن الكسائي: عطفاً على فضلاً، أي وتسبيح الطير، وقال الزجاج: نصبه على أنه مفعول معه، وهذا لا يجوز، لأن قبله معه، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف، فكما لا يجوز: جاء زيد مع عمرو مع زينب إلا بالعطف، كذلك هذا، وقرأ السلمي، وعبيد ابن عمير، وجماعة من أهل المدينة، وعاصم في رواية: والطير، بالرفع، عطفاً على لفظ يا جبال وقيل: عطفاً على الضمير في أوبي، وسوغ ذلك الفصل بالظرف وقيل: رفعاً بالابتداء، والخبر محذوف.⁵⁴¹

ونقل السمين الحلبي في الدر المصون أوجهاً:

أحدها: أنه عطف على محل جبال، لأنه منصوب، تقديره.

الثاني: أنه مفعول معه، قاله الزجاج، ورد عليه: بأن قبله لفظة: معه، ولا يقتضي العامل أكثر من مفعول معه واحد، إلا بالبدل أو العطف لا يقال: جاء زيد مع بكر مع عمرو، قلت: وخلافهم في تقضية حالين يقتضي مجيئه هنا.

الثالث: أنه عطف على: فضلاً، قاله الكسائي، ولا بد من حذف مضاف تقديره: آتيناه فضلاً وتسبيح الطير.

⁵³⁸ سورة سبأ، 10/34.

⁵³⁹ أبو حيان، تفسير البحر المحيط، VIII، 194؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، X، 173.

⁵⁴⁰ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، 458.

⁵⁴¹ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، VIII، 525.

الرابع: أنه منصوب بإضمار فعل أي: وسخرنا له الطير، قاله أبو عمرو، وقرأ السلمي والأعرج ويعقوب وأبو نوفل وأبو يحيى وعاصم في رواية: والطير، بالرفع، وفيه أوجه: النسق على لفظ قوله: جبال، قال الحطيئة:

ألا يا زيد والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريق

بالوجهين، وفي عطف المعرفة بـأل على المنادى المضموم ثلاثة مذاهب، الثاني: عطفه على الضمير المستكن في: أوبي، وجاز ذلك للفصل بالظرف، والثالث: الرفع على الابتداء، والخبر مضمّر، أي: والجبال كذلك أي: مؤوبة.⁵⁴²

ونقل سيبويه عن الخليل رحمه الله: من قال يا زيد والنضر فنصب، فإنما نصب، لأن؛ هذا كان من المواضع التي يرد فيها الشيء إلى أصله، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيد والنضر، وقرأ الأعرج، يا جبال أوبي معه والطير فرفع، ويقولون: يا عمرو والحارث، وقال الخليل رحمه الله: هو القياس، كأنه قال: ويا حارث، ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع، من قبل أنك لا تتأدى اسماً فيه الألف واللام بيا، ولكنك أشركت بين النضر والأول في يا، ولم تجعلها خاصة للنضر، كقولك ما مررت بزيد وعمرو، ولو أردت عملين لقلت ما مررت بزيد ولا مررت بعمرو.⁵⁴³

وقال الخليل رحمه الله: ينبغي لمن قال النضر فنصب، لأنه لا يجوز يا النضر، أن يقول: كل نعجة وسخلتها بدرهم فينصب، إذا أراد لغة من يجر، لأنه محال أن يقول كل سخلتها، وإنما جر لأنه أراد وكل سخلتها لها، ورفع ذلك لأن قوله والنضر بمنزلة قوله ونضر، وينبغي أن يقول: أي فتى هيجاء أنت وجارها لأنه محال أن يقول وأي جارها، وينبغي أن يقول: رب رجل وأخاه، فليس ذا من قبل ذا، ولكنها حروف تشرك الآخر فيما دخل فيه الأول، ولو جاءت تلي ما وليه الاسم الأول كان غير جائز، لو قلت: هذا فصيلها لم يكن نكرة كما كان هذه ناقة وفصيلها، وإذا كان مؤخراً دخل فيما دخل فيه الأول.⁵⁴⁴

⁵⁴² السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 159-160.

⁵⁴³ سيبويه، الكتاب، II، 186-187-188.

⁵⁴⁴ سيبويه، الكتاب، II، 186-187-188.

والذي يظهر أن وجه العطف على الضمير المستتر في (أوبي)، هو الوجه الأقرب، لأنه فيه العطف على أقرب المذكور المسبق، وكذلك أجمع العلماء على العطف بعد الفاصل على الضمير الرفع المتصل.

ولكن وجه الرفع على الابتداء والخبر محذوف، أرى أنه يدور حوله الضعف، لأن المعنى يشترك فيما قبل الواو وما بعده، فالأولى له العطف، ويظهر أن وجه المرفوع على البذل، هذا وجه سليم من ناحية صناعة الإعراب، غير أن فيه كثرة التقديرات.

2. اختلافهما في الأفعال والحروف

الفعل هو كلمة تدل على حدث أو عمل، ويكون مقترناً بزمان معين ومن علاماته:

قبول دخول قد عليه، نحو: قد فعل، قد يفعل، بول دخول حرفي الإستقبال عليه، نحو سيفعل، سوف يفعل، قبول دخول الجوازم عليه، نحو: لم يفعل، وقبول دخول المتصل البارز من الضمائر عليه، نحو: فعلت، يفعلن، افعلني، وقبول دخول تاء التأنيث الساكنة عليه، نحو: فعلت، وتنقسم الأفعال إلى ثلاثة أقسام: الفعل الماضي، وهو ما يدل على حدث وقع في الزمن الماضي، نحو: قرأ، كتب، الفعل المضارع، وهو ما يدل على حدث يقع في الزمن الحاضر أو المستقبل، نحو: يقرأ، سيقراً، الفعل الأمر، وهو ما يدل على طلب حدوث شيء، نحو: اقرأ، اكتب، وقد وردت في القرآن الكريم كلمات اختلفت قراءتها بين عبيد بن عمير وابن كثير في صيغ الأفعال.

1.3. اختلافهما في الفعل الماضي بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

المبني للفاعل هو اسناد الفعل الفعل إلى فاعله سواء كان اسماً أو ضميراً ظاهراً أو ضميراً مستتراً. والمبني للمفعول هو حذف الفاعل من فعله ويقام المفعول به أو غيره إذا لم يوجد مقامه فيعطى ما كان للفاعل من وجوب التأخر عن رافعه، ولزوم الرفع، وعدم جواز حذفه.⁵⁴⁵ وهناك كلمات اختلفت قراءتها بين البناء للفاعل والمفعول في الأفعال الماضية بين عبيد بن عمير وابن كثير وتصل عددها إلى ستة كلمات وتم تفصيلها فيما يأتي.

⁵⁴⁵ محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، ط: 1، 1971م، 417.

وفي ذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾.⁵⁴⁶

قرأ عبيد بن عمير: (أَخْرَجْنَا)، بفتح الهمزة وسكون الخاء وفتح الراء والجيم على البناء للفاعل.⁵⁴⁷ وقرأ ابن كثير: (أُخْرِجْنَا)، بضم الهمزة وسكون الخاء وكسر الراء وسكون الجيم على البناء للمفعول.

في قراءة عبيد بن عمير (أَخْرَجْنَا)، بفتح الهمزة والراء والجيم على البناء للفاعل، وهو العدو.⁵⁴⁸ وذهب الثعلبي إلى أَنَّ معنى الكلام: وقد أخرج من كتب عليهم من ديارهم وأبنائهم، ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص، لأن الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم، وإنما من داره من أسر وقهر منهم.⁵⁴⁹

وعند السمين الحلبي أَنَّ البناء للفاعل في هذه الكلمة فيه وجهان، أحدهما: أنه ضمير لله تعالى، أي: وقد أخرجنا الله بذنوبنا، والثاني: أنه ضمير العدو.⁵⁵⁰

وقد ورد هذا في معنى وقد أخرجنا الله بعصياننا وذنوبنا، فنحن نتوب ونقاتل في سبيله ليردنا إلى أوطاننا، ويجمع بيننا وبين أبنائنا، كما تقول: ما لي لا أطيع الله وقد عاقبني على معصيته؟ فينبغي أن أطيعه حتى لا يعاقبني، قال القشيري: أظهروا التجلد والتصلب في القتال ذباً عن أموالهم ومنازلهم حيث ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾،⁵⁵¹ فلذلك لم يتم قصدهم، لأنه لم يخلص لحق الله عزمهم، ولو أنهم قالوا: وما لنا أن نقاتل في سبيل الله، لأنه قد أمرنا، وأوجب علينا، لعلمهم وفقوا لإتمام ما قصدوا.⁵⁵²

⁵⁴⁶ سورة البقرة، 246/2.

⁵⁴⁷ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، II، 265؛ الخطيب: معجم القراءات، I، 346.

⁵⁴⁸ الهمداني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، I، 549.

⁵⁴⁹ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، II، 210.

⁵⁵⁰ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 518.

⁵⁵¹ سورة البقرة، 246/2.

⁵⁵² المحميد، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، II، 20-21.

وقد قرأ ابن كثير (وقد أُخرجنا): في موضع نصب على الحال، والعامل (نقاتل)، (وأبنائنا): عطف على (ديارنا)، أي: ومن بين أبنائنا، والجمهور على البناء للمفعول في قوله: (وقد أخرجنا من ديارنا)، (وقد أخرجنا)، الواو: حالية، قد: حرف تحقيق، أخرجنا: فعل ونائب فاعل.⁵⁵³

وفي الإعراب: أخرجنا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلمين، و(نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، من ديارنا: جار ومجرور متعلق بأخرجنا و(نا): ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وجملة (قد أخرجنا من ديارنا)، في محل نصب حال.⁵⁵⁴

ويرى السمين الحلبي أنَّ العامل في (قد أُخرجنا): نقاتل، أنكروا ترك القتال وقد التبسوا بهذه الحال، وهذه قراءة الجمهور، أعني بناء الفعل للمفعول.⁵⁵⁵ وعلى رأي محميد أنَّ الذي يقول: (قد أُخرجنا من ديارنا)، لم يخرج، لكنه أخرج مثله، فكان ذلك إخراجاً له، ويمكن حمله على الظاهر، لأن كثيراً منهم استولي على بلادهم، وأسر أبناؤهم، فارتحلوا إلى غير بلادهم التي كان منشأهم بها.⁵⁵⁶

والناظر في الفعل (أخرجنا) في القراءتين يلحظ أنه مزيد بالهمزة، وهي تفيد الصيرورة، بمعنى صار إلى حال يقهر عليها ويغلب، فالصيرورة متلبسة فيه، أما في قراءة عبيد بن عمير بالبناء للمفعول فالفعل يرجع إلى الله -ﷻ-، وأما بالبناء للفاعل في قراءة ابن كثير فالفعل يرجع إلى العدو.

⁵⁵³ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، III، 400.

⁵⁵⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، I، 335.

⁵⁵⁵ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 518.

⁵⁵⁶ المحميد، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، II، 20-21.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾.⁵⁵⁷

قرأ عبيد بن عمير: (زَيَّنَ له سوء)، على البناء للفاعل.⁵⁵⁸ وقرأ ابن كثير: (زَيَّنَ له سوء)، على البناء للمفعول.

قرأ عبيد بن عمير: (زَيَّنَ له سوء)، مبنياً للفاعل، ونصب سوء وعنه أيضاً (أسوأ) على وزن أفعل منصوباً و(أسوأ عمله): هو الشرك، وقراءة طلحة: أمن بغير فاء، ونقل عن صاحب اللوامع: للاستخبار بمعنى العامة للتقرير، ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء، فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب.⁵⁵⁹ وقال الآلوسي: "زين مبنياً للفاعل وهو الله تعالى، سوء نصب به، وعنه: أسوأ بصيغة التفضيل منصوباً، وأريد بأسوأ الشرك".⁵⁶⁰

وقد قرأ ابن كثير الجمهور: (زَيَّنَ له سوء)، مبنياً للمفعول سوء رفع، ويعني بالجواب: خبر المبتدأ، وبالتمام: ما يؤدي لأجله، أي تفكر وارجع إلى الله، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء تسلياً للرسول عن كفر قومه، ووجوب التسليم لله في إضلاله من يشاء وهداية من يشاء.⁵⁶¹ وصرح الآلوسي بذلك وجعل زين، مبنياً للمفعول، سوء رفع به.⁵⁶²

ونقل السمين الحلبي عن طلحة: أمن بغير فاء، قال أبو الفضل: الهمزة للاستخبار بمعنى العامة، للتقرير، ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء، فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب، يعني أنه يجوز في هذه القراءة أن تكون الهمزة للنداء، وحذف التمام، أي: ما نودي لأجله، كأنه قيل: يا من زين له سوء عمله ارجع إلى الله وتب إليه، وقوله: كما حذف الجواب، يعني به خبر المبتدأ الذي تقدم تقريره.⁵⁶³

⁵⁵⁷ سورة فاطر، 8/35.

⁵⁵⁸ الكرمانلي، شواذ القراءات، 394؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 214؛ الخطيب، معجم القراءات، VI، 411.

⁵⁵⁹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 15.

⁵⁶⁰ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، I، 334.

⁵⁶¹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 15.

⁵⁶² الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، I، 334.

⁵⁶³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 214.

وقد ورد عن الأخفش أنه استدل بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾⁵⁶⁴ فإن وما بعدها خبر لمن الأولى ولا ضمير في الجملة الخبرية يعود عليها فيكون الرابط عند الأخفش إعادة المبتدأ بمعناه إذ المعنى عنده فإن الله يضلّه، أما قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾⁵⁶⁵ فقد رأى ابن عصفور والزمخشري وأبو حيان أن الخبر محذوف، وقد حذف عند ابن عصفور لدلالة ما تقدم عليه.⁵⁶⁶

وفي الإعراب: (زين له سوء عمله): فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، له: جار ومجرور متعلق بزين، سوء: نائب فاعل مرفوع بالضمّة، عمله: مضاف اليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة بمعنى: زين له الشيطان عمله الشيء.⁵⁶⁷

الظاهر في قراءة عبيد بن عمير أنه أراد بقوله-﴿-﴾: (سوء) السوء المطلق من غير تقاضل، و(أسوأ) أريد به أقصى غايته بالزيادة والتفاضل، أما الذي عليه قراءة ابن كثير والجمهور فجاء مبنيًا للمفعول، ويجوز في هذه القراءة أن تكون الهمزة للنداء، وحذف التمام، أي: ما نودي لأجله، كأنه قيل: يا من زين له سوء عمله ارجع إلى الله وتب إليه.

وكذلك اختلفا في قوله-﴿-﴾: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾⁵⁶⁸.

قرأ عبيد بن عمير: (قَدَرُوهَا)، على البناء للمفعول.⁵⁶⁹ وقرأ ابن كثير: (قَدَرُوهَا)، على البناء للفاعل.

قرأ عبيد بن عمير بالبناء للمفعول فمعناها: جعلوا قادرين لها كما شاءوا.⁵⁷⁰ فذهب عضيمة أن (قَدَرُوهَا)، بالبناء للمفعول كأن اللفظ (قدروا عليها) وفي المعنى قلب.⁵⁷¹

⁵⁶⁴ فاطر، 8/35.

⁵⁶⁵ فاطر، 8/35.

⁵⁶⁶ النشترتي، حمزة عبد الله، الرابط وأثره في التركيب في العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: 17، 1405هـ-1985م، 153-154.

⁵⁶⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، IX، 380.

⁵⁶⁸ سورة الانسان، 16/76.

⁵⁶⁹ الخطيب، معجم القراءات، X، 218؛ الشوكاني، فتح القدير، V، 423.

أما عند الثعلبي بضم القاف وكسر الدال أي قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان، قدروها في أنفسهم فأتتهم على ما قدروا لا يزيد ولا ينقص.⁵⁷² ونص القرطبي على ذلك: جعلت لهم على قدر إرادتهم، وذكر هذه القراءة المهدوي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما، وقال: ومن قرأ فُدرُوها فهو راجع إلى معنى القراءة الأخرى، وكأن الأصل قدروا عليها فحذف الجر، والمعنى قدرت عليهم، ونقل سيبويه عن عمرو بن هند علي المتلمس:

آليت حب العراق الدهر آكله ... والحب يأكله في القرية السوس

شرحه القرطبي: أن المعنى على حب العراق، وقيل: هذا التقدير هو أن الأقداح تطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب، وذلك قوله تعالى: قدروها تقديراً أي لا يفضل عن الري لا ينقص منه، فقد ألهمت الأقداح معرفة مقدار ري المشتبه حتى تغترف بذلك المقدار، نُقل هذا القول عن الترمذي الحكيم.⁵⁷³

ونقل القنوجي عن أبي علي الفارسي: هو من باب القلب قال؛ لأن حقيقة المعنى أن يقال قدرت عليهم لا قدروها لأنه في معنى قدروا عليها، ونقل عن أبي حاتم: التقدير قدرت الأواني على قدر ريهم، فمفعول ما لم يسم محذوف، قال أبو حيان: والأقرب في تخريج هذه الآية الشاذة أن يقال قدر ريهم منها تقديراً، فحذف المضاف فصار قدروها.⁵⁷⁴

ويرى الهرري إنها مثل قوله: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾،⁵⁷⁵ ومثل قول العرب إذا طلعت الجوزاء ألقى العود على الحباء، ونقل الهرري عن الزمخشري أن وجهه يكون قدر منقولاً من قدر، تقول: قدرت الشيء وقدرنيه فلان إذا جعلت قادراً عليه، ومعناه: وجعلوا قادرين لها كما شأوا، وأطلق لهم أن يقدرُوا على حسب ما اشتهاوا، وأقيم الضمير مقامه،

⁵⁷⁰ نوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، II، 588.

⁵⁷¹ عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، VIII، 625.

⁵⁷² الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، X، 103.

⁵⁷³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XIX، 141.

⁵⁷⁴ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، XIV، 470.

⁵⁷⁵ سورة القصص، 76/28.

فصار التقدير: قدروا منها، ثم اتسع في الفعل فحذف من، ووصل الفعل إلى الضمير بنفسه، فصار قدروها تقديرًا، فلم يكن فيه إلا حذف مضاف واتساع في المجرور.⁵⁷⁶

واختار القنوجي جملة، (قدروها تقديرًا) أن تكون صفة لقوارير، قرأ الجمهور وابن كثير قُذِرُواها، وذلك أذ الشراب لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز، قال مجاهد: وغيره أتوا بها على قدر ريهم أي شهوتهم بغير زيادة ولا نقصان إذ لا عطش في الجنة قال الكلبي: وذلك أذ وأشهى، وقيل قدرها الملائكة وقيل قدرها أهل الجنة الشاربون على مقدار شهوتهم وحاجتهم فجاءت كما يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص.⁵⁷⁷

وأخرج النووي أن قدروا القوارير في أنفسهم وأرادوا أن تكون على أشكال معينة موافقة لشهواتهم، فجاءت حسبما قدروها، وقيل: الضمير للطائفين بها، أي قدر الطائفون الشراب فيها على قدر اشتهائهم.⁵⁷⁸

ونقل الثعلبي عن الكلبي والثمالي إن الله سبحانه جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وإن تراب الجنة من فضة فجعل من تلك الفضة قوارير يشربون فيها، قدروها تقديرًا على قدر رتبهم لا يزيد ولا ينقص، وقال الربيع والقرطبي على قدر الكف، وقراءة العامة بفتح القاف والدال قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم.⁵⁷⁹

وأيد القرطبي قراءة العامة بفتح القاف والدال، ومعناه السقاة الذين يطوفون بها عليهم، وأتوا بها على قدر ريهم، بغير زيادة ولا نقصان، وذلك أذ وأشهى، والمعنى، قدرتها الملائكة التي تطوف عليهم، وعن ابن عباس أيضاً، قدروها على ملء الكف لا تزيد ولا تنقص، حتى لا تؤذيهم بثقل أو بإفراط صغر، وقيل: إن الشاربين قدروا لها مقادير في أنفسهم على ما اشتهاوا وقدرها.⁵⁸⁰

وفي الإعراب: جملة: (قدروها تقديرًا) صفة لـ (قوارير)،⁵⁸¹ وهي فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وها، ضمير متصل مبني

⁵⁷⁶ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXX، 496-497.

⁵⁷⁷ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، XIV، 470.

⁵⁷⁸ نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، II، 588.

⁵⁷⁹ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، X، 103.

⁵⁸⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XIX، 141.

⁵⁸¹ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXX، 496-497.

على السكون في محل نصب مفعول به،⁵⁸² (قدروها)، بفتح القاف على البناء للفاعل، وقيل: قدرها أهل الجنة الشاربون على مقدار شهواتهم وحاجتهم، فجاءت كما يريدون في الشكل لا تزيد ولا تنقص.⁵⁸³ أي قدروها في أنفسهم وتمنوها، تقديرًا: مفعول مطلق، مصدر، منصوب وعلامة نصبه الفتحة.⁵⁸⁴

والذي تبين أن عبيد بن عمير قرأ بالبناء للمفعول (قدروها)، والمعنى جعلت لهم على قدر معين، أو قُدرت عليهم، أما في قراءة ابن كثير والجمهور بالبناء للفاعل (قدروها)، والمعنى أن السقاة، أي الملائكة، قدروها على قدر الذين يطوفون عليهم، فأتوا بها على قدر ربيهم، بلا زيادة ولا نقصان.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾.⁵⁸⁵

قرأ عبيد بن عمير: (فَضْرِبَ بَيْنَهُم)، بفتح الضاد على البناء للفاعل.⁵⁸⁶ وقرأ ابن كثير: (فَضْرِبَ بَيْنَهُم) بضم الضاد على البناء للمفعول.

قرأ عبيد بن عمير على البناء للفاعل (فَضْرِبَ)، بثلاث فتحات على أن الفعل لله.⁵⁸⁷ والمعنى أن الله -ﷻ-، هو الذي ضرب بينهم بسور.

وقد قرأ العامة وابن كثير على بنائه للمفعول، قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾،⁵⁸⁸ والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور، وهو الظاهر، وأن يكون الظرف، وقال مكي: البناء، مزيدة،

⁵⁸² صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، XII، 280-281.

⁵⁸³ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXX، 496-497.

⁵⁸⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، XII، 280-281.

⁵⁸⁵ سورة الحديد، 13/51.

⁵⁸⁶ الخطيب، معجم القراءات، IX، 334؛ الكرمانى، شواذ القراءات، 465؛ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، VIII، 221.

⁵⁸⁷ الهذلي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده اليشكري المغربي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: 1، 1428هـ-2007م، 465؛ الكرمانى، شواذ القراءات، 465.

⁵⁸⁸ سورة الحديد، 13/51.

أي: ضرب سور، ثم قال: والباء متعلقة بالمصدر، أي: ضرباً بسور، وهذا متناقض، إلا أن يكون قد غلط عليه من النساخ، والأصل: والباء متعلقة بالمصدر، والقائم مقام الفاعل الظرف، وعلى الجملة هو ضعيف، والسور: البناء المحيط، قوله: له باب، مبتدأ وخبر في موضع جر صفة ل سور.⁵⁸⁹

وفي الإعراب: الفاء: عاطفة وضرب فعل ماض مبني للمجهول وبسور في محل رفع نائب فاعل وقيل الظرف هو نائب الفاعل وقيل الباء زائدة في نائب الفاعل أي ضرب بينهم سور والجملة معطوفة على قوله: قيل ارجعوا فإن المؤمنين أو الملائكة لما منعوهم من اللحاق بهم للاقتباس من نورهم، بقي أولئك المنافقون في ظلمة داكنة لا تخرج العين من جانبها بقبس، وله خبر مقدم وباب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لسور وباطنه مبتدأ وفيه خبر مقدم والرحمة مبتدأ مؤخر وجملة فيه خبر لباطنه والجملة صفة ثانية لسور أو صفة لباب، ولعله أولى لقربه والضمير يعود على الأقرب إلا بقرينة وهي غير متعينة هنا، ظاهره الواو عاطفة وظاهره مبتدأ ومن قبله خبر مقدم والعذاب مبتدأ مؤخر والجملة خبر ظاهره والجملة كلها معطوفة على سابقتها.⁵⁹⁰

ولذا نجد عند الأندلسي (فصرب بينهم): أي بين المؤمنين والمنافقين، بسور: بحاجز، قال ابن زيد: هو الأعراف، وقيل: حاجز غيره.⁵⁹¹

والذي ظهر لي أن الفعل (ضَرَبَ) والمعنى الحاصل عند بنائه للفاعل أو المفعول نفسه تقريباً، والفعل يبقى على منعه الأصلي من حيث دلالاته على الحدث، ف (ضرب) بالبناء للفاعل أو المفعول يدل على (الضرب)، غير أن الفاعل لهذا الحدث ظاهر في صيغة المبني للفاعل، ومخفي في صيغة المبني للمفعول.

⁵⁸⁹ النعماني، اللباب في علوم الكتاب، XVII، 473.

⁵⁹⁰ درويش، إعراب القرآن وبيانه، IX، 462-463.

⁵⁹¹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، X، 106.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾.⁵⁹²

قرأ عبيد بن عمير: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ)، بضم الهمزة على البناء للمفعول.⁵⁹³ وقرأ ابن كثير: (وَأَشْرَقَتِ) بفتح الهمزة على البناء للفاعل.

قرأ عبيد بن عمير وابن عباس: (وَأَشْرَقَتِ)، بضم الهمزة وكسر الراء على بناء الفعل للمفعول، وهذا إنما يترتب من فعل يتعدى، فهذا على أن يقال: أشرق البيت، وأشرق السراج، فيكون الفعل متجاوزاً أو غير متجاوز بلفظ واحد كرجع ورجعته ووقف ووقفته، ومن المتعدي من ذلك يقال أشرق الأرض، والأرض في هذه الآية الأرض المبدلة من الأرض المعروفة، وقوله: بنور ربها إضافة خلق إلى خالق، أي بنور الله تعالى، والكتاب كتاب حساب الخلائق، ووحده على اسم الجنس، لأن كل أحد له كتاب على حدة، وقالت فرقة: وضع اللوح المحفوظ، وهذا شاذ وليس فيه معنى التوعد وهو مقصد الآية.⁵⁹⁴

أما قراءة ابن كثير بالبناء للفاعل (وَأَشْرَقَتِ)، الأرض: فاعله، بنور: متعلقان بالفعل، ربها: مضاف إليه (ووضع الكتاب)، الواو حرف عطف وماض مبني للمجهول ونائب فاعل والجملة معطوفة على ما قبلها.⁵⁹⁵ و(أل) في (الكتاب) للجنس، أي: أعطي كل واحد كتابه، أي: صحائف أعماله المدونة فيها حسناته أو سيئاته.⁵⁹⁶ أَشْرَقَتِ معناه: أضاءت وعظم نورها، يقال شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقَت إذا أضاءت.⁵⁹⁷ وذهب الهري إلى أن (أشرقَتِ الأرض): فعل وفاعل معطوف على ثم نفخ، وضع الكتاب: فعل ونائب فاعل معطوف على أشرقَتِ.⁵⁹⁸ وأكّد على هذا صالح في كتابه الإعراب المفصل الواو عاطفة أشرقَتِ: فعل ماض

⁵⁹² سورة الزمر، 69/39.

⁵⁹³ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 190؛ الأنطلسي، تفسير البحر المحيط، VII، 423.

⁵⁹⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، IV، 542.

⁵⁹⁵ الدعاس، حميدان، القاسم، إعراب القرآن الكريم، IV، 147.

⁵⁹⁶ درويش، إعراب القرآن وبيانه، VIII، 47.

⁵⁹⁷ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، IV، 542.

⁵⁹⁸ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXV، 98.

مبني على الفتح والتاء: تاء التأنيث الساكنة حركت بالكسر لالتقاء الساكنين، الأرض: فاعل مرفوع بالضممة.⁵⁹⁹

يفهم من النصوص السابقة أنَّ قراءة عبيد بن عمير (أُشْرِقَتْ) مأخوذة من الفعل المجرد (شرق) معناه: امتلأت، أما قراءة ابن كثير (أُشْرِقَتْ) وهي قراءة الجمهور، مشتقة من الفعل (أُشْرِقَ) المزيد، معناه: أضاءت.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾.⁶⁰⁰

قرأ عبيد بن عمير: (وَحُصِّلَ)، بتخفيف الصاد مبنيًا للفاعل.⁶⁰¹ وقرأ ابن كثير: (وَحُصِّلَ)، بتشديد الصاد مبنيًا للمفعول.

قرأ عبيد بن عمير وسعيد بن جبيرة، ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، ومحمد بن أبي سعدان: (حُصِّلَ) بثلاث فتحات مخففاً، بالبناء على الفاعل؛ أي: ظهر.⁶⁰²

وقرأ ابن كثير والجمهور: وحصل بضم الحاء وتشديد الصاد مكسوراً مبنيًا للمفعول.⁶⁰³ أي: ميز وبين ما فيها من الخير والشر، والتحصيل: التمييز، كذا قال المفسرون، وقيل: حُصِّلَ: أبرز.⁶⁰⁴ وذهب صالح أنَّ الآية الكريمة معطوفة بالواو على الآية الكريمة السابقة وتعرب اعرابها، أي وجمع ما في الصدور في الحقد والغش.⁶⁰⁵

ويرى الدرويش جملة بعثر في محل جر بإضافة الظرف إليها وما موصول نائب فاعل بعثر وفي القبور متعلقان بمحذوف لا محل له؛ لأنه صلة ما (وَحُصِّلَ ما في الصدور)، معطوف على بعثر ما في القبور وحصل فعل ماض مبني للمجهول أي جمع في الصحف

⁵⁹⁹ صالح، الاعراب المفصل، X، 216.

⁶⁰⁰ سورة العاديات، 10/100.

⁶⁰¹ الخطيب، معجم القراءات، V، 545.

⁶⁰² الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXXII، 258.

⁶⁰³ الهري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXXII، 258.

⁶⁰⁴ الشوكاني، فتح القدير، V، 590.

⁶⁰⁵ صالح، الاعراب المفصل، XII، 495.

وأظهر مفصلاً مجموعاً وقيل ميز بين خيره وشره وسمينه وغثه، قال زاده: وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح؛ لأنها تابعة لأعمال القلوب.⁶⁰⁶

وصرّح بذلك الدعاس بقوله: أظهر ما كانت تخفيه، وأبرز ما كان مستوراً فيها، بحيث لا يبقى لها سبيل إلى الإخفاء أو الكتمان، وأصل التحصيل: إخراج اللب من القشر، والمراد به هنا: إظهار وإبراز ما كانت تخفيه الصدور، والمجازة على ذلك، ومفعول يعلم محذوف، لتذهب النفس فيه كل مذهب ويجول الفكر في استحضاره وتقديره.⁶⁰⁷ وعزّب الهري حصل: فعل ماضٍ مغير الضيغة ما: اسم موصول في محل الرفع نائب فاعل.⁶⁰⁸ وأيد ذلك الطنطاوي بالبناء للناء للمجهول وجعل حُصِّل ما: ماضٍ مبني للمجهول وما نائب فاعل، في الصدور: متعلقان بمحذوف صلة الموصول، والجملة معطوفة على ما قبلها.⁶⁰⁹

ورأى الهري أنّ الآيات تعود في القسم الثالث إلى الجمل الفعلية لتصوير مشهد خاطف ليوم القيامة، ولكنها تأتي هنا مصدرة بالاستفهام الاستكاري المثير أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، ويلفت النظر في هاتين الآيتين استعمال الأفعال المبنية للمجهول، واستعمال: ما، الموصولة المشعرة بعدم التحديد، وفي ذلك فسح المجال للخيال ليتصور ما شاء أن يتصور.⁶¹⁰

والمأمل فيما سبق يرى أنّ الفرق بين (حصل) مبني للمعلوم و(حصل) مبني للمجهول هو في فاعل الفعل، ففي الحالة الأولى يكون الفاعل ظاهراً أو ضميراً، وفي الحالة الثانية يكون الفاعل غير ظاهر ويحل محله نائب فاعل.

⁶⁰⁶ درويش، إعراب القرآن وبيانه، ٧، 558.

⁶⁰⁷ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1998، XV، 485.

⁶⁰⁸ الهري، تفسير حقائق الروح والرياحان في روابي علوم القرآن، XXXII، 260.

⁶⁰⁹ الدعاس، حميدان، القاسم، إعراب القرآن الكريم، III، 464.

⁶¹⁰ زرزور، عدنان محمد، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم، دمشق، ط: 2، 1419هـ، 1998م، 287.

2.3. اختلافهما في الفعل المضارع

الفعل المضارع هو الفعل الذي يدل على حدث أو واقعة في الزمن الحاضر، أو في المستقبل خلال زمن المتكلم، ويتميز الفعل المضارع بأنه يبدأ بأحرف المضارعة، وهي الألف إذا كان الفاعل (أنا)، الياء إذا كان الفاعل (هو) أو (هي)، النون إذا كان الفاعل (نحن) أو (أنتم) أو (هن)، التاء: إذا كان الفاعل (أنت) أو (أنتما) أو (أنتن). ففي هذا الفصل نتكلم عن الاختلاف الذي حصل بين القراءتين في: اختلافهما في الفعل المضارع واختلاف لغاته وأبوابه، واختلافهما في حروف المضارعة وصيغ الفعل المضارع، واختلافهما بين والتخفيف والتشديد، والإعراب، وكل ذلك جاء شرحها مفصلاً فيما يأتي.

1.2.3. اتفاقهما واختلافهما في الفعل المضارع واختلاف لغاته وأبوابه

ومن الاختلافات التي وردت بين قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير اختلافهما في الفعل المضارع واختلاف لغاته وأبوابه وتتدرج تحت هذا العنوان خمسة مواضع التي اتفقوا في إحداها وهي (نَسَّأَهَا)، واختلفوا في الأربعة الباقية وهي (أَعْبَدَ وَعَبَدَ) و(تَنَفَّرُوا وَتَنَفَّرُوا) و(يَقْنُطُ وَيَقْنُطُ) و(يَصْدُونَ وَيَصْدُونَ).

وفي ذلك اتَّفَقَا في قوله -ﷺ-: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ

مِثْلَهَا﴾.⁶¹¹

قرأ عبيد بن عمير: (نَسَّأَهَا)،⁶¹² بالهمز.⁶¹³ وكذلك قرأ ابن كثير: (نَسَّأَهَا)، وقرأ الآخرون: (نَسَّيَهَا).

قرأ عبيد ابن عمير وابن كثير وأبو عمرو: نَسَّأَهَا، بنون مفتوحة وأخرى بعدها ساكنة وسين مفتوحة وألف بعدها مهموزة، وهذه من التأخير، تقول العرب: نَسَّأت الإبل عن الحوض أنَسَّوْها نَسَّأ أي أخرتها، وكذلك يقال: أنَسَّأ الإبل إذا زاد في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر من

⁶¹¹ سورة البقرة، 106/2.

⁶¹² سورة البقرة، 106/2.

⁶¹³ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 1، 256.

ذلك بمعنى آخرها عن الورد، وقرأت فرقة مثل هذه القراءة إلا أنها بتاء مفتوحة أولاً على مخاطبة النبي -ﷺ-، وإسناد الفعل إليه.⁶¹⁴

ويرى القرطبي في قوله تعالى: أو ننسها، من التأخير، أي نؤخر نسخ لفظها، أي نتركه في آخر، أم الكتاب فلا يكون، وهذا قول عطاء، وذهب بعضهم: معنى أو ننسأها: نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم، من قولهم نسأت هذا الأمر إذا أخرته، ومن ذلك قولهم: بعته نسأ إذا أخرته، قال ابن فارس: ويقولون: نسأ الله في أجلك، وأنسأ الله أجلك، وقد انتسأ القوم إذا تأخروا وتباعدوا، ونسأتهم أنا أخرتهم، فالمعنى نؤخر نزولها أو نسخها على ما ذكرنا، وقيل: نذهبها عنكم حتى لا تقرأ ولا تذكر.⁶¹⁵

ونصّ القشيري على أن من قرأ: ننسها وأسقط الألف جعلها من النسيان، ومن قرأ: ننسأها وأثبت الألف فإنه جعلها من التأخير، كأنه أراد: ونؤخرها، فأثبت الألف لأنها همزة أسكنت الحركة منها لموضع الجزم، وبقيت الهمزة ساكنة فكتبت ألفاً، لأنه يقال: نسأت الشيء أي: أخرته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾،⁶¹⁶ وإنما كانوا إذا أرادوا قتالا في شهر حرام حرموا غيره وقاتلوا فيه، قرأ القاسم بن ربيعة على سعد بن أبي وقاص: ما ننسخ من آية أو ننسأها، وذكر أن سعيد بن المسيب يقرأ ذلك، فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب، قال القاضي: رضي الله عنه: (ما ننسخ): نسخ الآية بالآية وهي باقية في القراءة، وقد قال بعضهم: كان الله ينسي نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء، فمن قرأها من التابعين: ننسأها، يريد: نؤخرها.⁶¹⁷

وجعل الرازي ذلك على أحد وجهين: إما أن يؤمروا بترك تلاوته فينسوه على الأيام، وجائز أن ينسوه دفعة ويرفع من أوهامهم، ويكون ذلك معجزة للنبي -ﷺ-، وأما معنى قراءة أو ننسأها فإنما هو بأن يؤخرها فلا ينزلها وينزل بدلا منها ما يقوم مقامها في المصلحة أو يكون

⁶¹⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ا، 192.

⁶¹⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ا، 68.

⁶¹⁶ سورة التوبة، 37/9.

⁶¹⁷ القشيري، أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء البصري المالكي، أحكام القرآن، تح: سلمان الصمدي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط: 1، 1437هـ-2016م، ا، 81-82.

أصلح للعباد منها، ويحتمل أن يؤخر إنزالها إلى وقت يأتي فيأتي بدلا منها لو أنزلها في الوقت المتقدم فيقوم مقامها في المصلحة.⁶¹⁸ وقال أبو العباس: التأويل أنه نسخها بغيرها وأقر خطها، وهذا عندهم الأكثر والأجود.⁶¹⁹

ويرى السمرقندي التأخير في (منه النسيئة في البيع)، ومن قرأ ننسها أي نتركها مثل قوله تعالى: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾،⁶²⁰ ونقل السمرقندي عن الزجاج: أن النسخ في اللغة، هو إبطال شيء وإقامة شيء آخر مقامه، والعرب تقول: نسخت الشمس الظل إذا أزالته، أو ننسها أي نتركها، معناه أي نأمركم بتركها.⁶²¹

وفي الإعراب: ما ننسخ من آية: ما: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم للفعل ننسخ، فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمة سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن، من آية: جار ومجرور متعلق بحال محذوف من "ما"، التقدير: أي شيء ننسخه حالة كونه من الآيات، أو ننسها: أو: عاطفة ننسها: معطوفة على ننسخ، مجزومة مثلها وعلامة جزم الفعل: حذف حرف العلة الياء، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن، و(ها)، ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.⁶²²

وفي تفصيل ذلك يرى النحاس أن (ما ننسخ من آية) شرط والجواب، نأت وقوله أو ننسها عطف على ننسخ وحذفت الياء للجزم، ومن قرأ أو ننسأها، حذف للضمة من الهمزة للجزم، ألم تعلم أن جزم بلم وحرف الاستفهام لا يغير عمل العامل، وفتحت أن لأنها في موضع اسم.⁶²³

وخلاصة القول: أن عبيد بن عمير وابن كثير اتفقا في قراءة (ننساها)، بمعنى نؤخرها فأثبت الألف لأنها همزة أسكنت الحركة منها لموضع الجزم، وبقيت الهمزة ساكنة فكتبت ألفا،

⁶¹⁸ الرازي، أحكام القرآن، ا، 71.

⁶¹⁹ الهروي، تهذيب اللغة، XIII، 57.

⁶²⁰ سورة التوبة، 67/9.

⁶²¹ السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، ا، 81-82.

⁶²² صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ا، 135.

⁶²³ النحاس، إعراب القرآن، ا، 73.

لأنه يقال: نسأت الشيء أي: أخرته، وعلى قراءة غيرهم بإسقاط الألف (نُسها) تأتي بمعنى النسيان.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾.⁶²⁴

قرأ عبيد بن عمير: (وَأَعْبَدَ الطَّاغُوتَ)، على صيغة الفعل المضارع.⁶²⁵

وقرأ ابن كثير: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)، بصيغة الفعل الماضي.⁶²⁶

قرأ عبيد بن عمير (أَعْبَدَ) جمع عبد كفلس وأفلس، وهو في هذه الأوجه كلها منصوب بـ (جعل)، معطوف على (القردة)، و (الطاغوت)، جر بالإضافة كقراءة حمزة،⁶²⁷

وفصل في ذلك الفراهيدي وجاء بأوجه وعبد كاملة على هذا التفصيل: أعبد فلان فلانا: جعله عبداً، وتقرأ هذه الآية على سبعة أوجه: فالعامة تقرأ: وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ، أي: عَبَدَ الطَّاغُوتَ من دون الله. وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ، كما تقول: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ. وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ: أي صار الطَّاغُوتَ يُعبد كما تقول: مثلما يقال "فَقَعَهُ الرَّجُلُ" أي صار فقيهاً، و"ظَرَفَ" أي صار ذكياً. وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ: أي صار الطَّاغُوتَ يُعبد من قبل مجموعة من الناس: أي أن معنى الفعل "عَبَدَ" هو عبادة الطَّاغُوتَ، جمع: أي أن الفعل "عَبَدَ" هو فعل مُتَنَّى أو مُفَرَّد، لأن الفعل "عبادة" هو فعل مُتَنَّى أو مُفَرَّد، كما تقول: مثلما يقال "رَكَّعَ" أي جماعة من الناس ركعوا، و"سَجَّدَ" أي جماعة من الناس سجدوا، وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ: أي أرادوا أن يقولوا "عبادة الطَّاغُوتَ". مثلما يقال "فَجَرَهُ" أي فجرة، و"كَفَرَهُ" أي كافرة، حذف الهاء من الفعل عبد، المعنى في الهاء: وضع المعنى في الهاء، أي أن معنى الفعل "عبد" هو "عبادة"، وعابد الطَّاغُوتَ: أي جماعة من الناس يعبدون الطَّاغُوتَ: مثلما يقال "ضاربُ الرَّجُلِ" أي جماعة من الناس ضربوا الرجل. وَعَبَدُ الطَّاغُوتَ: أي جماعة من الناس يعبدون الطَّاغُوتَ، جماعة: أي أن الفعل "عبد" هو فعل مُتَنَّى أو مُفَرَّد، لأن الفعل "عبادة" هو فعل مُتَنَّى أو مُفَرَّد، لا يقال: عابد وعَبُدُ: أي أنه لا يصح أن يقال "عبد

⁶²⁴ سورة المائدة، 60/5.

⁶²⁵ الكرمانلي، شواذ القراءات، 158؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، VI، 236؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.

⁶²⁶ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، III، 237.

⁶²⁷ الهروي، تهذيب اللغة، II، 138.

الطَّاغُوت" و"عباد الطَّاغُوت، إنما يقال عَبُودٌ وَعُبُدٌ: أي أنه يصح أن يقال "عبودية الطَّاغُوت" و "عباد الطَّاغُوت"، ويقال للمشرَكين: عَبَدَةُ الطَّاغُوت والأوثان، وللمسلمين: عُبَاد يعبدون الله. والمسمَّى بَعْبَدَةً. والجزم فيها خطأ، إنما هو عَبَدَةٌ على بناء سَلَمَةٍ. وتقول: استعبدته وهو قريب المعنى من تعبد إلا أنَّ تعبدته أخص، وهم العِبْدِيُّ، يعني: جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبُودَة، تعبيدة ابن تعبيدة، أي: في العُبُودَة إلى آبائه، وأَعْبَدَنِي فلاناً، أي: مَلَكَنِي إياه.⁶²⁸

وفي قراءة ابن كثير: وعبد الطَّاغُوت: الواو: عاطفة، والجملة: معطوفة على صلة من، كأنه قيل: ومن عبد الطَّاغُوت، عبد: تعرب إعراب لعن، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، الطَّاغُوت: مفعول به منصوب بالفتحة، وقرأ ابن عمير: واعبد الطَّاغُوت مثل كلب وأكلب.⁶²⁹

ونقل الهري عن الفراء: هو معطوف على قوله وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطَّاغُوت، كما ورد عن الزجاج: قوله (وعبد الطَّاغُوت)، نسق على (من لعنه الله)، المعنى: من لعنه الله ومن عبد الطَّاغُوت، وتأويل (وعبد الطَّاغُوت)، أي أطاعه يعني الشيطان فيما سول له وأغواه، قال: والطَّاغُوت هو الشيطان، قال في قول الله تعالى: (إياك نعبد)، إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها، قال: ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ويقال طريق معبد إذا كان مذلاً بكثرة الوطء، وبغير معبد إذا كان مطلياً بالقطران.⁶³⁰

وقد ورد أبي علي الفارسي أنَّ (عبد الطَّاغُوت) جاء على فعل لأن هذا البناء تراد به الكثرة والمبالغة، وذلك نحو يقظ، وندس، وفي التنزيل: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا﴾،⁶³¹ فكان تقديره أنه قد ذهب في عبادة الطَّاغُوت، والتذل له كل مذهب وتحقق به، وجاء على هذا لأن عبداً في الأصل صفة، وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء، واستعمالهم إياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة.⁶³²

⁶²⁸ الفراهيدي، كتاب العين، II، 49.

⁶²⁹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، III، 95؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، IV، 86.

⁶³⁰ الهروي، تهذيب اللغة، II، 138.

⁶³¹ سورة الكهف، 18/18.

⁶³² الفارسي، الحجة للقراء السبعة، III، 237.

وكذلك اختلفا في قوله -:-: ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.⁶³³

قرأ عبيد بن عمير: (تَنْفَرُوا) بضم الفاء.⁶³⁴

وقرأ ابن كثير: (تَنْفَرُوا)، بكسر الفاء.

قرأ عبيد بن عمير (تَنْفَرُوا): أصله نَفَرَ من يَنْفِرُ وَيَنْفَرُ، نَفَارًا وَنَفُورًا، فهو نَافِرٌ وَنُفُورٌ، والمفعول مَنْفُورٌ منه، نَفَرَ من صُحبة فلان: كرهها، وأنفها، وانقبض منها غير راضٍ عنها "نَفَرَ من التردد على المقاهي، نَفَرَ من محيطه: لم يعد يشعر بميلٍ إليه يَنْفَرُ من الكذب، نَفَرَتِ الدَّابةُ من عين الماء: جَزَعَتْ وتباعدت".⁶³⁵

وقد قرأ ابن كثير (تَنْفَرُوا)، بكسر الفاء، ويرى السامرائي مجيء الشرط مضارعاً، إلا تَنْفَرُوا، وذلك لأنه في الجهاد هو ماضٍ إلى يوم القيامة، يتكرر حصوله فجاء في الربا بالفعل الماضي، فإن لم تفعلوا، وذلك لأن لم والمضارع يفيدان الماضي، وجاء في الجهاد بالفعل المضارع.⁶³⁶

وفي الإعراب: إلا تَنْفَرُوا يعذبكم: إلا: مكونة أو مركبة من، إن: حرف شرط جازم ولا: نافية لا عمل لها، تَنْفَرُوا: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بإن وعلامة جزمه حذف النون، الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة.⁶³⁷

وعلى قول ابن عطية: قوله يعذبكم لفظ عام يدخل تحته أنواع عذاب الدنيا والآخرة، والتهديد بعمومه أشد تخويفاً، وقالت فرقة يريد يعذبكم بإمساك المطر عنكم.⁶³⁸

والذي يظهر أنَّ الاختلاف الحاصل بين القراءتين في (تَنْفَرُوا) اختلاف لهجي لغوي، ولا يؤثر على المعنى.

⁶³³ سورة التوبة، 39/9.

⁶³⁴ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٧، 47؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١١، 463.

⁶³⁵ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: 1، 1429هـ - 2008م، ١١١، 2251.

⁶³⁶ السامرائي، معاني النحو، ١٧، 61.

⁶³⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ١٧، 295.

⁶³⁸ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١١، 34.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.⁶³⁹

قرأ عبيد بن عمير: (يقنط)، بضم النون.⁶⁴⁰ وقرأ ابن كثير: (يقنط)، بفتح النون.⁶⁴¹

قرأ عبيد بن عمير: (يقنط)، بضم النون، ويرى الصغاني أنَّ ضم النون فيما ورد عن ابن عباد: بنو فلان يقنطون ماءهم عنا قنطا: أي يمنعون، قال: والقنط: زبيب الصبي، وقنطه تقنيطا: إذا أبأسه، والتركيب يدل على اليأس.⁶⁴²

ونقل ابن جني عن أبي الفتح: وقد يجوز في (القنطين) وذلك أنهم قد قالوا: قنط يقنط، فقد يكون (القنطين) من قنط يقنط هذه، ويكون القانطون من قنط، ومن ذلك قراءة الأشهب: (ومن يقنط)، بضم النون، قال أبو الفتح: فيه لغات: قنط يقنط، وقنط يقنط، وقنط يقنط. وقد حكيت أيضا: قنط يقنط.⁶⁴³

وقد قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: (ومن يقنط)، بفتح النون في جميع القرآن، وقرأ أبو عمرو، والكسائي: يقنط، بكسر النون، وكلهم قرءوا من بعد ما قنطوا بفتح النون، وروى خارجة عن أبي عمرو (ومن يقنط)، بضم النون، قال الزجاج: يقال: قنط يقنط، وقنط يقنط، والقنوط بمعنى اليأس، ولم يكن إبراهيم قانطا، ولكنه استبعد وجود الولد.⁶⁴⁴

وفصل في ذلك ابن مالك ويرى أنه شبه النفي كقولك: لا يقيم أحد إلا عمرو، وهل أتى الفتیان إلا عامر؟ ونحوه قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.⁶⁴⁵ المعنى: ما يغفر الذنوب إلا الله، وما يقنط من رحمة ربه إلا الضالون، فالمختار فيما بعد إلا، من هذه الأمثلة، ونحوها إتباعه لما قبلها لوجود الشروط المذكورة، ونصبه على الاستثناء عربي

⁶³⁹ سورة الحجر، 56/15.

⁶⁴⁰ الخطيب، معجم القراءات، IV، 567؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، XX، 57.

⁶⁴¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، II، 537.

⁶⁴² الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الحنفي، العباب الزاخر واللباب الفاخر، I، 307-308.

⁶⁴³ ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، II، 5؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، III، 366.

⁶⁴⁴ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، II، 537.

⁶⁴⁵ سورة الحجر، 56/15.

جيد.⁶⁴⁶ ورأى أبو حيان أن هذا هو استفهام في اللفظ ونفي في المعنى، وأكثر ما يكون ذلك في هل ومن.⁶⁴⁷

وذكر الرازي أن قراءة الباقون بفتح النون وهما لغتان: قَنَطَ يَقْنُطُ، نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ، وقنط يَقْنُطُ نحو علم يَعْلَمُ، وقد ورد عن أبو عبيدة: قنط يَقْنُطُ بضم النون، ونقل الرازي عن أبي علي الفارسي: قنط يَقْنُطُ بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل من أعلى اللغات يدل على ذلك اجتماعهم في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾،⁶⁴⁸ وحكاية أبي عبيدة تدل أيضا على أن قنط بفتح النون أكثر، لأن المضارع من فعل يجيء على يفعل ويفعل مثل فَسَقَ يَفْسُقُ ولا يجيء مضارع فعل على يفعل.⁶⁴⁹

وشرح القادوسي ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾،⁶⁵⁰ قرأ الأعمش وأبو عمرو والأشهب العقيلي وعيسى بن عمر وعبيد بن عمير وزيد بن علي وطاووس "يقنط كينصر" بمعنى "يغلب كينصر"، وقرأ أبو رجاء العطاردي والأعمش والدوري عن أبي عمرو "من بعد ما قنطوا" بكسر النون بمعنى "من بعد ما ينسوا"، قرأ الخليل كلمة "قنطوا" بضم النون، وقرأها ابن وثاب، والأعمش، وبشر بن عبيد، وطلحة، والحسين عن أبي عمرو بفتح النون، لكي تكون القراءة مفيدة في الصناعة المعجمية، لا بد من توافر شروط فيها، أهمها: أن توضع في المادة التي تنتمي إليها، أي أن توضع في القسم الذي يخصها من المعجم، مثل وضع القراءات القرآنية في قسم القراءات القرآنية، والقراءات الشعرية في قسم القراءات الشعرية، أن توضع في المدخل المناسب داخل هذه المادة، أي أن توضع في القسم الذي يخصها من المادة، مثل وضع القراءات التي وردت في كلمة "قَنَطَ" في قسم "قَنَطَ" من مادة "ق ن ط"، أن يكتفى من القراءات الواردة في اللفظة بالقراءة المناسبة لمقام الشاهد، أي أن يكتفى بذكر القراءة التي وردت

⁶⁴⁶ ابن الناطم، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد، شرح على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ-2000م، 215-216.

⁶⁴⁷ الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، ط: 1، 1434هـ-2013م، VIII، 202.

⁶⁴⁸ سورة الشورى، 28/24.

⁶⁴⁹ الرازي، مفاتيح الغيب، XIX، 152.

⁶⁵⁰ سورة الحجر، 56/15.

في الشاهد، دون ذكر القراءات الأخرى التي وردت في اللفظة، وذلك لأن الشاهد هو الذي يحدد القراءة الصحيحة.⁶⁵¹

وفي الإعراب (قال ومن يقنط): قال: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، والواو استئنافية، من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، يقنط: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، وجملة يقنط: في محل رفع خبر (من)، بمعنى: وهل ييأس.⁶⁵²

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.⁶⁵³

قرأ عبيد بن عمير: (يُصْدُون)، بضم الصاد،⁶⁵⁴ وقد وافق قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبي جعفر وخلف. وقرأ ابن كثير: (يَصِدُون) بكسر الصاد، وقد وافق قراءة الباقيين.⁶⁵⁵

قرأ عبيد بن عمير (يُصْدُون) ضم الصاد، ومعناه يعرضون ويعدلون، أما عند ابن خالويه يُصْدُون، وشاهدهم: (كبر عليك إعراضهم).⁶⁵⁶

قرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم الصاد، ووافقهم الحسن والأعمش، وقرأ باقي الأربعة عشر بكسر الصاد، والقراءتان في اللسان، وفسر يُصْدُون، بضم الصاد: يعرضون، والثانية بكسرها: يضجون ويعجون، ونقل عن الأزهري: تقول: صد يصد ويصد، مثل شد يشد وبشد، والاختيار يصدون بالكسر، وهي قراءة ابن عباس، وفسره يضجون ويعجون.⁶⁵⁷

⁶⁵¹ القادوسي، عبد الرازق بن حمودة، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجاً، كلية الآداب، جامعة حلوان، 1431هـ-2010م، 23.

⁶⁵² صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، VI، 91-92.

⁶⁵³ سورة زخرف، 43/57.

⁶⁵⁴ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 389؛ النحاس، إعراب القرآن، IV، 76-77.

⁶⁵⁵ النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، 622.

⁶⁵⁶ ابن خالويه، أبو محمد النحوي، إعراب القراءات السبع وعللها، تح: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1327هـ-2006م، 404.

⁶⁵⁷ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: 1، 1416هـ-1995م، III، 284.

وقرأ الباقر: (يصدون)، بكسر الصاد أي: يضجون قالوا: لأنه يقال: ضج من ذلك، ولا يقال: صد من ذلك، إنما يقال: صد عن ذلك، ونقل ابن خالويه عن الكسائي: صد يصد، وصد يصد بمعنى واحد، جعلهما لغتين، ونقل عن أبو عبد الله أن قال: يقال: صدني عن ذلك الأمر، وأصدني لغتان فصيحتان.⁶⁵⁸

وذكر الفراء أنه ورد وفي الحديث: أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير، فقال: ان ابن عمك لعربي فما له يلحن في قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾،⁶⁵⁹ إنما هي يصدون، العرب تقول: يصد ويصد مثل: يشد ويشد، وينم ويئم من النميم. يصدون منه وعنه سواء، حدثنا الفراء قال: حدثني أبو بكر بن عياش عن عاصم: أنه ترك يصدون من قراءة أبي عبد الرحمن، وقرأ يصدون، قال الفراء وقال أبو بكر حدثني عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى: أن ابن عباس قرأ: (يصدون)، أي: يضجون يعجون.⁶⁶⁰ إذا قومك منه يصدون، من كسر الصاد فمجازها يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون.⁶⁶¹

ونص على ذلك الطبري ويرى وردت قراءة "يصدون" بضم الصاد عن عامة قراء المدينة، وجماعة من قراء الكوفة، بينما وردت قراءة "يصدون" بكسر الصاد عن بعض قراء الكوفة والبصرة. وقد اختلف أهل العلم في الفرق بين القراءتين، فذهب بعض النحاة إلى أنهما بمعنى واحد، مثل "يشد" و "يشد"، و "ينم" و "ينم"، قرأ بعض القراء "يصدون" بكسر الصاد، ومعناها "يضجون". وقرأ آخرون "يصدون" بضم الصاد، ومعناها "يعدلون". وقيل إن من كسر الصاد أراد معنى "يضجون"، ومن ضمها أراد معنى "يصدون عن الحق". وذكر الفراء أن عاصمًا ترك قراءة "يصدون" من قراءة أبي عبد الرحمن، وقرأ "يصدون"، قال: قال أبو بكر: حدثني عاصم، عن أبي رزين، عن أبي يحيى، أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير، فقال: إن عمك لعربي، فما له يلحن في قوله: إذا قومك منه يصدون، وإنما هي (يصدون)، القول الصواب في هذا الأمر هو أنهما قراءتان متداولتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد. ولم نجد علماء التفسير يفرقون بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم أو بالكسر. ولو كان المعنى مختلفًا،

⁶⁵⁸ ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 404.

⁶⁵⁹ سورة زخرف، 57/43.

⁶⁶⁰ الفراء، معاني القرآن، III، 37.

⁶⁶¹ التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، مجاز القرآن، تح: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، II، 205.

لكان هناك اختلاف في تفسيره بين علماء التفسير، كما يوجد اختلاف في القراءة باختلاف اللغتين، الاختلاف في اللفظ لا يعني اختلافاً في المعنى، فالمتفق عليه أن تأويل قوله تعالى: (إذا قومك منه يصدون) هو: يضجون ويجزعون.⁶⁶²

واختلف القراء في قوله -ﷻ-: يصدون، فقرأ أهل المدينة والشام وجماعة من الكوفيين بضم الصاد، وهي قراءة علي، رضي الله عنه، ومعناه: يعرضون، ونظيره قوله تعالى: (رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً)، وقرأ الباقر بكسر الصاد، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، واختلفوا في معناه: فقال الكسائي: هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون، ويعكفون ويعكفون، ودرت الشاة تدر وتدر، وشد عليه يشد ويشد، ونم الحديث ينم وينم، وقال ابن عباس، رضي الله عنهما: معناه يضجون، وقال سعيد بن المسيب: يصيحون، وقال الضحاك: يعجون، وقال قتادة: يجزعون، وقال القرظي: يضجرون، وقال الفراء: حدثني أبو بكر بن عياش أن عاصماً ترك يصدون، من قراءة أبي عبد الرحمن.⁶⁶³

نقل النعيم عن عاصم وأبو جعفر وخلف يصدون، بضم الصاد من الصدود إما بمعنى الإعراض والمعرض عنه محذوف لظهوره من المقام، أي يعرضون عن القرآن لأنهم أوهموا بجدلهم أن في القرآن تناقضاً، وإما على أن الضم لغة في مضارع صد بمعنى ضج مثل لغة كسر الصاد وهو قول الفراء والكسائي، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة وحفص عن عاصم ويعقوب بكسر الصاد وهو الصد بمعنى الضجيج والصخب، والمعنى: إذا قرئ قومك يصخبون ويضجون.⁶⁶⁴

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وخلف يصدون بضم الصاد من الصدود إما بمعنى الإعراض والمعرض عنه محذوف لظهوره من المقام، أي يعرضون عن القرآن لأنهم أوهموا بجدلهم أن في القرآن تناقضاً، وإما على أن الضم لغة في مضارع صد بمعنى ضج مثل لغة كسر الصاد وهو قول الفراء والكسائي، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة

⁶⁶² الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، XXI، 625-626.

⁶⁶³ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XXIII، 465-466-467.

⁶⁶⁴ النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، 622.

وحفص عن عاصم ويعقوب بكسر الصاد وهو الصد بمعنى الضجيج والصخب، والمعنى: إذا قرّيش قومك يصخبون ويضجون من احتجاج ابن.⁶⁶⁵

يصدون: في محل رفع المبتدأ من (قومك).⁶⁶⁶

تبين لي من خلال ما سبق أنّ (يصدون) بالضم وبالكسر لغتان مشهورتان عند العرب، وذهب بعض العلماء إلى أنّ المعنى واحد وإنّما التغيير في اللهجة فقط، وذهب بعضهم الآخر أنّ (يصدون) يختلف معناه باختلاف تغيير الحركات فيه، فإذا قرئ بضم الصاد كما في قراءة عبيد بن عمير فإنّ مجازة يعدلون وأراد الصدود عن الحق، ومن كسر الصاد كما في قراءة ابن كثير فإنه أراد يضجون والصخب، والمعنى: إذا قرّيش قومك يصخبون ويضجون.

2.2.3. اختلافهما في حروف المضارعة وصيغ الفعل المضارع

وذلك اختلافهما في قوله -ﷺ-: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾.⁶⁶⁷

قرأ عبيد بن عمير: (فلا يُقيم)، بالياء، و(فلا يقوم).⁶⁶⁸ وقرأ ابن كثير: (فلا نقيم)، بالنون.⁶⁶⁹

فلا يُقيم: بياء الغائب، يريد فلا يقيم الله عز وجل، وقرأ عبيد بن عمير فلا يقوم، ويلزمه أن يقرأ: وزن، وكذلك قرأ مجاهد: فلا يقوم لهم يوم القيامة وزن، قال عبيد بن عمير: يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة، قلت: هذا لا يقال مثله من جهة الرأي.⁶⁷⁰

وصرح بذلك النعماني ويرى أنّ قراءة عبيد بن عمير: فلا يقيم، بياء الغيبة، لتقدم قوله: بآيات ربهم، فالضمير يعود عليه، ومجاهد أيضا فلا يقوم لهم، مضارع قام، متعد، كذا قال أبو حيان، والأحسن من هذا: أن تعرب هذه القراءة على ما قاله أبو البقاء: أن يجعل فاعل يقوم،

⁶⁶⁵ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ، XXV، 238.

⁶⁶⁶ هنداوي، الإعراب المفصل لآيات القرآن الكريم، 1284.

⁶⁶⁷ سورة الكهف، 105/18.

⁶⁶⁸ الخطيب، معجم القراءات، ٧، 318؛ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ١٥٨، ١٥٨.

⁶⁶⁹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٧١١، 231.

⁶⁷⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١١، 66.

صنيعهم، أو سعيهم وينتصب حينئذ وزنا، على أحد وجهين: إما على الحال، وإما على التمييز.⁶⁷¹

ونقل الألويسي عن مجاهد وعبيد بن عمير فلا يقيم بالياء لتقدم قوله تعالى: بآيات ربهم وعن عبيد أيضا فلا يقيم بفتح ياء المضارعة كأنه جعل قام متعديا، وعن مجاهد وابن محيصن ويعقوب بخلاف عنهم، فلا يقوم لهم يوم القيامة وزن على أن يقوم مضارع قام اللازم ووزن، فاعله.⁶⁷²

ويرى العكبري فلا يقيم، بالياء، فإن قلت: الذين ضل سعيهم في أى محل هو؟ قلت الأوجه أن يكون في محل الرفع، على: هم الذين ضل سعيهم، لأنه جواب عن السؤال، ويجوز أن يكون نصبا على الذم، أو جرا على البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم.⁶⁷³ ووزنا: تمييز، أو حال.⁶⁷⁴

ونلخص من هذا إلى أن قراءة: يقيم، جاءت على الغيبة، ويقوم، على جعل قام متعديا، وقراءة: يقوم وزن، برفع وزن، على الفاعلية لمضارع قام، اللازم، ووزنا، بالنصب على الحال أو التميز، وقد تفرد عبيد الليثي بوجهين هما: لا يقوم ووزن، وما روي عن مجاهد فيه نظر من جهتين هما: اضطراب الروايات في "ما" قرأه مجاهد فمرة فلا يقوم، وأخرى فلا يقيم، وقد صرح أبو حيان بهذا الخلاف بقوله: بخلاف عنهم، وهذان الوجهان من القراءة نسبا إلى عبيد الليثي، أما مجاهد فممن أخذوا عنه، فكان الأولى أن تنسب أولا إلى عبيد الليثي.⁶⁷⁵ (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)، قراءة الجمهور نقيم بنون العظمة.⁶⁷⁶ والعامّة على نقيم، بنون العظمة من أقام.⁶⁷⁷

⁶⁷¹ النعماني، اللباب في علوم الكتاب، XII، 573-574.

⁶⁷² الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، VIII، 369.

⁶⁷³ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، II، 750.

⁶⁷⁴ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، II، 863.

⁶⁷⁵ صاحب، أبو جناح، الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، مركز دراسات الخليج، الخليج العربي، العراق، البصرة، 1408هـ-1988م، 67.

⁶⁷⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XI، 66.

⁶⁷⁷ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، VII، 554.

وقرأ ابن كثير والجمهور فلا نقيم بالنون وزنا بالنصب وعبيد بن عمير فلا يقيم بالياء لتقدم قوله بآيات ربهم وعن عبيد أيضا يقوم بفتح الياء كأنه جعل قام متعديا، وعن مجاهد وابن محيصن ويعقوب بخلاف عنهم: فلا يقوم مضارع قام وزن مرفوع به، واحتمل قوله فلا نقيم إلا به أنهم لا حسنة لهم توزن في موازين القيامة، ومن لا حسنة له فهو في النار، واحتمل أن يريد المجاز كأنه قال: فلا قدر لهم عندنا يومئذ، وفي الحديث: يؤتى بالأكول الشروب الطويل فلا يزن جناح بعوضة، ثم قرأ فلا نقيم الآية، وفي الحديث أيضا: يأتي ناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا.⁶⁷⁸

ويرى السيوطي أنّ الالتفات نقل الكلام من أسلوب إلى آخر يعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول وهذا هو المشهور وقد ورد عن السكاكي: إما ذلك أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد: منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التثقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة.⁶⁷⁹

تبين لي مما سبق أن قراءة (يقيم)، فاعله ضمير مستتر تقديره لفظ الجلالة، على الغيبة، يعني: فلا يقيم الله -ﷻ- لهم يوم القيامة وزنا. أمّا يقوم جاء متعديا على جعل قام، وهذه القراءة، أعني (يقوم وزن)، وزن: فاعل لمضارع فعل (قام)، اللازم، وزنا: بالنصب على الحال، أو على التمييز. وتفرد عبيد بن عمير الليثي بوجهين: (لا يقوم)، و(لا يقيم)، وصرح أبو حيان بهذا بقوله: بخلاف عنهم. ولكن هناك اضطراب الروايات فيما قرأه مجاهد، فيقول مرة: فلا يقوم، ومرة أخرى: فلا يقيم.

وهذان الوجهان من القراءة تُسبأ عبيد بن عمير، أما مجاهد فممن أخذوا عنه، والأولى وأحق أن تنسب إلى عبيد بن عمير. أما قراءة ابن كثير: فلا يُقيم، لا خلاف عنه.

⁶⁷⁸ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، VII، 231.

⁶⁷⁹ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، III، 289.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَدَا الثُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾.⁶⁸⁰

قرأ عبيد بن عمير: (يُقَدَّر عليه)، بالياء، مع البناء للمفعول.⁶⁸¹ وقرأ ابن كثير: (نَقْدَر عليه)، بالنون مع البناء للفاعل.⁶⁸²

وقرأ عبيد بن عمير وقتادة: فظن أن لن يُقَدَّر عليه بالتشديد على المجهول.⁶⁸³ ويرى الثعلبي أن معناه فظن أن لن تضيق عليه الحبس من قوله سبحانه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أي يضيق.⁶⁸⁴ ونص على ذلك الهروي ويرى أن من قرأ (فظن أن لن يُقَدَّر عليه)، فإنه جائز أن يفسر بالمعنيين، إلا أن القراءة المختارة ما اجتمع عليه قراء الأمصار.⁶⁸⁵

وقرأ ابن كثير (نَقْدَر) والمعنى فظن أن لن تضيق عليه، ومنه قوله: (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)، أي: يضيق على من يشاء، ويوسع على من يشاء، فهذان وجهان عربيان، ولا يجوز أن يكون معنى قوله: (فظن أن لن نقدر عليه)، من القدرة؛ لأنه لا يجوز في صفة نبي من الأنبياء أن يظن هذا الظن.⁶⁸⁶

وبين الصقلي أن المعنى: فظن أن لن نقدر عليه، بما قدرنا من الإحاض والتقام الحوت. وليس المعنى: فظن أن لن نستطيع عليه، كما يسبق إلى النفوس، لأن مثل هذا لا يظنه من عرف الله عز وجل حق معرفته، يقال: قدر الله عليك كذا، وقدر عليك كذا، بالتشديد والتخفيف، بمعنى واحد.⁶⁸⁷

⁶⁸⁰ سورة الأنبياء، 87/21.

⁶⁸¹ الخطيب، معجم القراءات، ٧، 318؛ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ١٥٨، ١٥٨؛ الكرمانى، مختصر في شواذ القراءات، ٨٥؛ حبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ١٩٣.

⁶⁸² حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ١٩٣.

⁶⁸³ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٥٨، ٣٠٢.

⁶⁸⁴ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٥٨، ٣٠٢.

⁶⁸⁵ الهروي، معاني القراءات للأزهري، ١١، ١٦٩.

⁶⁸⁶ الهروي، معاني القراءات للأزهري، ١١، ١٦٩.

⁶⁸⁷ الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي النحوي اللغوي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تح: مصطفى

عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٢٩٤.

وأيد ذلك حبش ويرى توجيه هذه القراءة أن نبي الله يونس عليه السلام أراد الفرار من قومه لئلا يطاله أذاهم، فيكون كفار قومه في مقام نائب الفاعل المضمر في هذا المقام، وبمثل هذه القراءة قرأ عبيد بن عمير، وقتادة، والأعرج لكن مع التشديد،⁶⁸⁸ ﴿مُعْضِبًا فَظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾.⁶⁸⁹

أمّا الثعلبي فإنه فسّر ظن أن لن نقدر عليه بأن لن نقضي عليه العقوبة، وهذا ما قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي، وهي رواية العوفي عن ابن عباس، تقول العرب: قدر الله الشيء بقدره تقديرًا وقدره يقدره قدرًا، ومنه قوله نحن قدرنا بينكم الموت، وقوله والذي قدر فهدى، في قراءة من خففهما، ودليل هذا التأويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن أن لن نقدر عليه بضم النون وتشديد الدال من التقدير.⁶⁹⁰

وما ذهب إليه بعضهم من أن كل ظن استعمل معه أن الخفيفة فهو شك، مردود بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّهِ مِنْ آيَاتٍ إِلَّا إِلَيْهِ﴾،⁶⁹¹ وقوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾،⁶⁹² وأما قوله إن كل ظن دخلت عليه أن الناصبة للفعل فهو شك فيرده قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۖ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾،⁶⁹³ وهذا موطن يقين لا موطن شك.⁶⁹⁴

وفي الإعراب: فظن: الفاء استئنافية، ظن: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو، (أن لن نقدر عليه): ان: ملغاة؛ لأن العرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما، لن: حرف نصب ونفي واستقبال، نقدر: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره نحن، عليه: جار ومجرور متعلق

⁶⁸⁸ حبش، محمد، *القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية*، دار الفكر، دمشق، ط: 1،

1419هـ-1999م، 193.

⁶⁸⁹ سورة الأنبياء، 87/21.

⁶⁹⁰ الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، VI، 302.

⁶⁹¹ سورة التوبة، 118/9.

⁶⁹² سورة الجن، 12/72.

⁶⁹³ سورة القيامة، 25-24/75.

⁶⁹⁴ السامرائي، *معاني النحو*، II، 22.

ب (نقدر)، ويجوز ان تكون أن: مخففة من: أن الثقيلة وهي حرف مشبه بالفعل أي أنه، واسمها: ضمير الشأن في محل نصب وخبرها: الجملة الفعلية بعده في محل رفع، و أن مع اسمها وخبرها بتأويل مصدر سد مسد مفعولي ظن بمعنى: فظن ان لن نفعل فيه قدرتنا.⁶⁹⁵ والمتأمل في النصوص السابقة يرى أنَّ قراءة عبيد بن عمير جاءت مبنية للمفعول (يُقدَّر) أما في قراءة ابن كثير جاءت مبنية للفاعل (تقدِّر)، والمعنى في كلتا القراءتين (أن لن نصيق)، أمَّا الوجه الذي لا يجوز أن يفسر بها هو أن يأتي بمعنى القدرة، لأنه لا يليق لنبي من أنبياء الله أن يظنَّ هذا الظن.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿قَوْمٌ فِرْعَوْنٌ أَلَا يَتَّقُونَ﴾.⁶⁹⁶

قرأ عبيد بن عمير: (ألا تتقون)، بالتاء على الخطاب.⁶⁹⁷ وقرأ ابن كثير: (ألا يتقون)، بالياء على الغيبة.⁶⁹⁸

قرأ عبيد بن عمير بالتاء، أي: وقيل لهم ألا تتقون.⁶⁹⁹ ونقل الزمخشري عن الفراء: لو قرئ: (ألا تتقون)، بالتاء، كان صواباً، لأن موسى أمر بأن يقول لهم: ألا تتقون، فكانت التاء تجوز لخطاب موسى إياهم، وجازت الياء؛ لأن التنزيل قبل الخطاب، وهو بمنزلة قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ﴾،⁷⁰⁰ ومن قرأ "ألا تتقون" على وجه الخطاب، فقد قرأها على طريقة الإنكار والغضب، وكأنما يواجه مخاطبيه ويوجه إليهم اللوم، كما يفعل من يشكو إلى صديقه جريمة وقعت عليه، والجاني حاضر، إذا اشتد غضبه واندفع في الشكوى، واشتعل غضبه، قطع حديثه مع صاحبه، وتوجه إلى الجاني، ووجه إليه اللوم والعنف، قائلاً: أأنت تخشى الله؟ أأنت تستحي من الناس؟ قلت: إن مخاطبة المرسل إليهم بالأمر بالتقوى، في معناها مخاطبتهم بذلك الأمر بحضورهم، وإلقاءه على مسامعهم، لأنه هو الذي يبلغه ويأمر به وينصره بين الناس، وفي ذلك لطف وحث على زيادة التقوى، فكم من آية أنزلت في شأن

⁶⁹⁵ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، VII، 254؛ هنداي، الإعراب المفصل لآيات

القرآن الكريم، 978.

⁶⁹⁶ سورة الشعراء، 11/26.

⁶⁹⁷ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XX، 29.

⁶⁹⁸ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، III، 302.

⁶⁹⁹ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XX، 29.

⁷⁰⁰ سورة آل عمران، 12/3.

الكافرين، وفيها فائدة كبيرة للمؤمنين، إذا تدبروا معناها، واعتبروا بمصدرها، وأما قوله تعالى: "ألا يتقون"، بكسر النون، ففيه وجه آخر، وهو أن يكون المعنى: ألا يا أيها الناس اتقوا، كما قال تعالى: "ألا يسجدوا".⁷⁰¹

وقد قرأ ابن كثير (ألا يتقون) بمعنى: ألا يتقونني، يعني ألا يتقون ربهم ويخشون عقابه، إذا سألت بم تعلق قولهم ألا يتقون؟ يمكنك أن تجيب بأن هذا الكلام هو استدراج لهم، يأتي بعده التحذير والتنبية من الله، وذلك لإنذارهم وتسجيلهم بالظلم والعدوان، وهذا يعبر عن حالتهم التي غلب عليها الظلم والعدوان، ويمكن أيضاً أن يكون لا يتقون يعني حالة من الضمير المستتر للظالمين، أي أنهم يرتكبون الظلم ولا يتقون الله وعقابه، وهنا تستخدم همزة الإنكار للتأكيد على هذا الحالة.⁷⁰²

وصرح بذلك النيسابوري وقال كأنه على الإضمار: أن انت القوم الظالمين، وقل لهم: ألا تتقون، ثم قوله: (ألا يتقون) يحتمل وجهين، أحدهما، ألا تتقون مخالفة أمر الله ونهيه، أو يقول: ألا تتقون نقمة الله وعقوبته.⁷⁰³

وقد بين النيسابوري أنه بالتاء والياء، وقال أبو حاتم: قوله: قوم فرعون، وقف، لأن المعنى تام، وما بعده استئناف، ومعنى: ألا يتقون، ألا يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته.⁷⁰⁴

وأبان الطبري الجملة (ألا يتقون) عبر عن تحذير الله لقوم فرعون من عقابه بسبب كفرهم به. ومعنى الكلام هو أنك تقول لهم: (ألا يتقون)، وترك إظهار الضمير (أنتم) لأنه واضح من سيتحدث بهذا الكلام. ولم يقال (ألا تتقون) بالتاء لأن النص الوحي للقرآن نزل قبل الخطاب، ولو جاءت القراءة بهذا الشكل فإنها صحيحة، كما في الآية: (قل للذين كفروا سيغلبون)، وستغلبون.⁷⁰⁵

يقال: المعنى الذي يمكن أن يفهم هو أنه عندما نادى ربك موسى وقال له: (ان انت القوم الظالمين)، ثم أخبره عن القوم قائلاً: (قوم فرعون ألا يتقون)، هنا الكلمة (قوم) تعتبر بدلاً، ومعناه ألا يخافون عقاب الله؟ ويمكن أن يكون هذا التوجيه يشير إلى شيء، حيث أمر موسى

⁷⁰¹ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، III، 302.

⁷⁰² الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، III، 302.

⁷⁰³ الماتريدي، تفسير الماتريدي، VIII، 51.

⁷⁰⁴ النيسابوري، التفسير البسيط، XVII، 27.

⁷⁰⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، XIX، 337.

بالتوجه إلى القوم الظالمين، ويدل قولهم (يتقون) على أنهم لا يتقون الله، ويشير إلى أنه أمرهم بالتقوى. ويمكن أيضاً أن يكون المعنى هو "قل لهم: ألا تتقون"، واستخدمت الياء لأنهم غائبون وقت الخطاب.⁷⁰⁶

وفي الإعراب: (ألا يتقون): الهمزة همزة توبيخ وإنكار، لا: نافية لا عمل لها، يتقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، بمعنى: ألا يخافون، وحذف مفعولها اختصاراً بتقدير ألا يخافون عذابنا، ويجوز أن تكون جملة (ألا يتقون)، في محل نصب حالاً من الضمير في الظالمين، بتقدير: يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال، والهمزة في الحالتين بلفظ الاستفهام.⁷⁰⁷

الذي يبدو أن قراءة عبيد بن عمير (ألا تتقون) التاء هنا جاءت للخطاب، على طريقة لفت النظر إليهم وجبههم وضرب وجوههم بالإنكار وشدة الغضب عليهم كقولك لمن يرتكب جريمة؛ ألا تتقي الله، ألا تستحي من الناس، وأما قراءة ابن كثير (ألا يتقون) معناه: ألا يتقونني، أي: ألا يتقون ربهم ويخشون عقابه، إذا سألت بم تعلق قولهم ألا يتقون؟ يمكنك أن تجيب بأن هذا الكلام هو استدراج لهم، يأتي بعده التحذير والتنبيه من الله، وذلك لإنذارهم، وهذا يعبر عن حالتهم التي غلب عليها الظلم والعدوان.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾.⁷⁰⁸

قرأ عبيد بن عمير: (يُسْتَغِيثُوا)، بضم الياء على البناء للمفعول.⁷⁰⁹ وقرأ ابن كثير:

(يُسْتَغِيثُوا)، بفتح الياء على البناء للفاعل.⁷¹⁰

قرأ عبيد بن عمير وموسى الأسواري: (وَإِنْ يُسْتَغِيثُوا)، بضم الياء وفتح التاء، على لفظ المجهول،⁷¹¹ فما هم من المعتبين، بكسر التاء على معنى: وإن طلب منهم خير أو إصلاح فما

⁷⁰⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XIII، 91-92.

⁷⁰⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، VIII، 167-168.

⁷⁰⁸ سورة فصلت، 24/41.

⁷⁰⁹ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 200؛

⁷¹⁰ سورة الأنعام، 28/6.

⁷¹¹ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XXIII، 279.

هم ممن يوجد عنده، لأنهم قد فارقوا الدنيا دار الأعمال كما قال عليه السلام: ليس بعد الموت مستعتب. ويحتمل أن تكون هذه القراءة بمعنى،⁷¹² ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.⁷¹³

وقد قرأ ابن كثير وجمهور الناس: (وإن يستعتبوا)، بفتح الياء وكسر التاء الأخيرة على إسناد الفعل إليهم، فما هم من المعتبين، بفتح التاء على معنى: وإن طلبوا العتبي وهي الرضى فما هم ممن يعطوها ويستوجبها.⁷¹⁴ وذهب الثعلبي أن المعتب هو الذي قد قبل عتابه وأجيب إلى ما يسأل.⁷¹⁵

ويؤكد ابن الحاجب الكردي على أن الفاء في قوله وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين تستخدم هنا للظرفية، والدليل على ذلك هو قوله تعالى: (والليل إذا يغشى)، حيث يكون استخدام الفاء في هذه الحالة مجرداً وللتأكيد. إذاً، الليل في هذه الآية هو بالتأكيد للظرفية، وذلك لأن الليل هو الفاعل المخفوض بواو القسم، والقسم هو قسم إنشائي يشير إلى أنه له جواب. لو كان الليل جواباً، ما كان هناك حاجة لجواب آخر، ولذلك حذف الفعل وأتى الجواب، وهذا يدل على صحة ما ذكرناه، إذاً، المعنى الحقيقي للآية هو أن الله يقسم بالليل في وقته الذي يغشى فيه. وإذا كانت الفاء تُستخدم للشرط، كان يجب تعليق القسم على الشرط، ولكن الله تعالى قسم من غير تعليق شرط عليه.⁷¹⁶

أما الماوردي فإنه علل فهم الفاء في الجملة (وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين) من خمسة أوجه مختلفة. الأولى هي أنها تعني "وإن يطلبوا الرضا فما هم بمرضى عنهم"، والمعتب هو الشخص الذي يتم العتاب عليه ويجب على سؤاله، وهذا قول ابن عيسى. الثانية هي "إن يستغيثوا فما هم من المغائين"، الثالثة "وإن يستقيلوا فما هم من المقالين"، الرابعة "وإن يعتذروا فما هم من المعذورين"، والخامسة "وإن يجزعوا فما هم من الآمنين". ثلث قال: يقال عتب عند الغضب، وأعتب عند الرضا.⁷¹⁷

⁷¹² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٧، 12.

⁷¹³ سورة الأنعام، 28/6.

⁷¹⁴ سورة الأنعام، 28/6.

⁷¹⁵ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، XXIII، 279.

⁷¹⁶ ابن الحاجب، أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، جمال الدين المالكي الكردي، أمالي ابن الحاجب، تح: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، 1409هـ-1989م، 1، 115.

⁷¹⁷ الماوردي، تفسير الماوردي، النكت والعيون، ٧، 177.

إضافة إلى ذلك يرى السمعاني أنَّ الاستعتاب هو طلب الاعتاب، والاعتاب أن يعود الإنسان إلى ما يحبه بعد أن فعل ما يكرهه، تقول العرب: أَسْتَعْتَبَ فلاناً فَأَعْتَبَنِي، بمعنى ما قلنا، وقوله: ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾،⁷¹⁸ أي: لا يرجع بهم إلى ما كانوا يحبون، وقيل: إن ما يحبون هو أن يعيدهم إلى الدنيا فيعبدوا الله ويطيعوه.⁷¹⁹

ونصَّ القرطبي على ذلك بقوله: وإن يستعتبوا، المستعتب جزع والمعتب المقبول عتابه، قال النابغة:

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته ... إن تك ذا عتبي فمثلك يعتب

كيف كنت من قبل المصالحة والعودة إلى العلاقة، إذا سُئِلْتُ؟ قال الخليل: العتاب هو مخاطبة الكبرياء ومذكرة الغضب، تقول: وبخته توبيحًا، وبينهم توبيخات يتوبخونه بها، يقال: إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب، وأعتبني فلان: إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة، والاسم منه العتبي، واستعتب وأعتب بمعنى، واستعتب أيضا طلب أن يعتب، تقول: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني، فمعنى قوله تعالى: وإن يستعتبوا، أي طلبوا الرضا لم ينفعهم ذلك بل لا بد لهم من دخولهم النار، ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى: وإن يستعتبوا ربهم فما هم من المقالين معناه: وإن يطلبوا من ربهم أن يعفو عنهم ويخرجهم من النار، فإنهم لن يلتزموا بطاعته في الدنيا، لأن الله قد سبق علمه بأنهم سيعانون في الآخرة وقال ثعلب: يقال أعتب إذا غضب وأعتب إذا رضي.⁷²⁰

وقد ورد عن السمين الحلبي أنَّ أصل العتب: المكان النائي بنازلة، ومنه قيل لأسكفة الباب والمرقاة: عتبة، ويعبر بالعتب عن الغلظة التي يجدها الإنسان في صدره على صاحبه، وعتبت فلانا: أبرزت له الغلظة، وأعتبته: أزلت عتابه كأشكيته، وقيل: حملته على العتب، اسم فاعل بمعنى: إن يطلب منهم أن يرضوا فما هم فاعلون ذلك، لأنهم فارقوا دار التكليف، وقيل معناه: إن يطلب ما لا يعتبرون عليه فما هم ممن يزيل العتبي.⁷²¹

⁷¹⁸ سورة فصلت، 5/41.

⁷¹⁹ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الدار الوطن، الرياض، السعودية، ط: 1، 1418هـ-1997م، V، 47.

⁷²⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XV، 354.

⁷²¹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 552.

وفي الإعراب: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾⁷²² معطوفة بالواو على ما قبلها وتعرب إعرابها، إن: شرطية جازمة، يَسْتَغِيثُوا: فعل شرط مجزوم بحذف النون، ف: واقعة في جواب الشرط، ما: نافية لا عمل لها، وهم، ضمير الغائبين في محل رفع، ضمير منفصل، مبتدأ، من المعتبين: جار ومجرور متعلق بخبر هم، وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد، بمعنى: وإن يطلبوا العتبي أي الاسترضاء من الله فليسوا هم من المرضي عنهم، أي لم ينالوا رضي الله سبحانه.⁷²³

وكذلك اختلفا في قوله-﴿-: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾⁷²⁴.

قرأ عبيد بن عمير: (لا يذاقون)، بضم الياء على البناء للمفعول.⁷²⁵ وقرأ ابن كثير:

(يذوقون)، بفتح الياء على البناء للفاعل.⁷²⁶

قرأ عبيد بن عمير: لا يذاقون، مبنيًا للمفعول، والموت والموتة: مصدران من فعل واحد، كالنفخ والنفخة، إلا أن الموتة أخص من الموت؛ لأن الموتة للوحدة والموت للجنس، فيكون بعضا من جنس الموت، وهو فرد واحد، ونفي الواحدة أبلغ من نفي الجنس، فكانت أقوى وأنفى في نفي الموت عن أنفسهم، كأنه قال: لا يذوقون فيها شيئا من الموت يعني: أقل ما ينطلق عليه اسم الموت، كما في: بحر العلوم، والاستثناء منقطع.⁷²⁷

وقرأ ابن كثير: (لا يذوقون)، يجوز أن يكون حالا من الضمير في آمين، وأن يكون حالا ثالثة أو ثانية من مفعول زوجناهم.⁷²⁸

ذهب أبو حيان في قوله-﴿- (إلا الموتة الأولى): إلى أنَّ هذا استثناء منقطع، أي لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا، وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من الخلود السرمدي، وتذكير

⁷²² سورة فصلت، 24/41.

⁷²³ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، X، 332.

⁷²⁴ سورة الدخان، 56/44.

⁷²⁵ الكرمانلي، شواذ القراءات، 432؛ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 442؛ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 631.

⁷²⁶ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 631.

⁷²⁷ الهرري، تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، XXVI، 397-398.

⁷²⁸ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IX، 631.

لهم بمفارقة الدنيا الفانية إلى هذه الدار الباقية، وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي؟ قلت: أريد أن يقال: لا يذوقون فيها الموت البتة، فوضع قوله: إلا الموتة الأولى موضع ذلك، لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فإنهم يذوقونها.⁷²⁹

وجعل الألوسي الاستثناء متصل، بخلاف أبو حيان، والدخول فرضي للمبالغة، وضمير فيها للجنات، وقيل: هو متصل والمؤمن عند موته لمعاينة ما يعطاه في الجنة كأنه فيها، فكأنه ذاق الموتة الأولى في الجنة، وقيل متصل وضمير فيها، للآخرة والموت أول أحوالها، ولا يخفى ما فيه من التفكيك مع ارتكاب التجوز، وقيل: الاستثناء منقطع والضمير للجنات أي لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا، والأصل اتصال الاستثناء، وقال الطبراني: إلا بمعنى بعد، والجمهور لم يثبتوا هذا المعنى لها، وقال ابن عطية: ذهب قوم إلى أن إلا بمعنى سوى وضعفه الطبري، وقال أبو حيان: ليس تضعيفه بصحيح بل يصح المعنى بسوى ويتسق، وفائدة الوصف تذكير حال الدنيا، والداعي لما سمعت من الأوجه دفع سؤال يورد هاهنا من أن الموتة الأولى مما مضى لهم في الدنيا وما هو كذلك لا يمكن أن يذوقوه في الجنة فكيف استثنيت؟ وقيل: إن السؤال مبني على أن الاستثناء من النفي إثبات فيثبت للمستثنى الحكم المنفي عن المستثنى منه ومحال أن يثبت للموتة الأولى الماضية الذوق في الجنة، وأما على قول من جعله تكلما بالباقي بعد الثنيا، والمعنى لا يذوقون سوى الموتة الأول من الموت فلا إشكال فتأمل.⁷³⁰

وأكد الألوسي على قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾،⁷³¹ جملة مستأنفة أو حالية وكأنه أريد أن يقال: لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل: إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها، ونظيره قول القائل لمن يستسقيه:

⁷²⁹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 409.

⁷³⁰ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIII، 134؛ الأبياري، الموسوعة القرآنية، VI، 245.

⁷³¹ سورة الدخان، 56/44.

لا أسقيك إلا الجمر وقد علم أن الجمر لا يسقى، ومثله قوله-⁷³²: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ
ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.⁷³³

والم تأمل في هذه يرى أن المعنى في كلتا القراءتين قريب، إلا أنها مبنية للمفعول في
قراءة عبيد بن عمير، ولكنها مبنية للفاعل عند ابن كثير.

وكذلك اختلفا في قوله-⁷³⁴: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾.

قرأ عبيد بن عمير: (تتلظى)، بتاءين: التاء المزيدة بالفعل وتاء المضارعة على

الأصل.⁷³⁵ وقرأ ابن كثير: تلظى بتاء واحدة للتخفيف.⁷³⁶

قرأ عبيد بن عمير: نارا تتلظى بتاءين.⁷³⁷ تلظى: فعل مضارع، والأصل تتلظى كما قرأ
ابن كثير، وقد قرأ ابن مسعود بذلك، وقرأ ابن كثير (نارا تلظى)، بإدغام التاء، يريد نارا تتلظى
فأدغم، ولو كان تلظى فعلا ماضيا لقل تلظت لأن النار مؤنثة، والمصدر تلظت تتلظى تلظيا
فهي متلظية.⁷³⁸ نارا تلظى إحدى التاءين محذوفة أي تتلظى تتوقد وتتلهب صفة للنار.⁷³⁹
وذكر ابن خالويه أن ابن كثير في رواية البيهقي قرأ: نارا تلظى، بتشديد التاء، يريد:
تتلظى، فأدغم،⁷⁴⁰ وأيضاً جاء بالتشديد، وكل صواب، وقرأ الباقر: تلظى، بتاء واحدة مخففة،
وأسقطوا تاء تخفيفا، لا يصلح هذه النار التي تتلظى إلا الأشقى الذي كذب وتولى، وقال
آخرون: بل جميع من دخل النار بذنوبه فهو يصلح هذه النار.⁷⁴¹

⁷³² الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIII، 134؛ الأبياري،
الموسوعة القرآنية، VI، 245.

⁷³³ النساء، 22/4.

⁷³⁴ سورة الليل، 14/92.

⁷³⁵ الخطيب، معجم القراءات، 480/9؛ الكرمانلي، شواذ القراءات، 475.

⁷³⁶ ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 523.

⁷³⁷ سورة الليل، 14/92.

⁷³⁸ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله، كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب
المصرية، 1360هـ-1941م، 113.

⁷³⁹ المظهر، التفسير المظهر، X، 277.

⁷⁴⁰ سورة الليل، 14/92.

⁷⁴¹ ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، 523.

ويرى الدرويش في قوله -ﷺ-: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾، الفاء عاطفة على مقدر أي فمن طلب الدنيا والآخرة من غير مالهما الحقيقي وهو الله فقد أخطأ الطريق وضل سواء السبيل، وأنذرتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به ونارا مفعول به ثان وجملة تلظي نعت لنارا وتلظي فعل مضارع والأصل تتلظي، وعبارة ابن خالويه جيدة وهي: تلظي: فعل مضارع والأصل تتلظي.⁷⁴²

أمّا عند ابن هشام، تلظي فعل مضارع أصله تتلظي وتقول في الماضي مبني على الفتح وفي الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه وفي نحو، (يتربصن)، مبني على السكون لاتصاله بنون الإناث وفي نحو (لينبذن)، مبني على الفتح لمباشرته لنون التوكيد وتقول في المضارع المعرب مرفوع لخلوله محل الاسم وتقول منصوب بكذا أو بإضمار أن ومجزوم بكذا ويبين علامه الرفع والنصب والجزم.⁷⁴³ فحذفت إحدى التاءين، ولو كان ماضيا: "تلظت" لأن التأنيث واجب مع "المجازي إذا كان ضميرا متصلا".⁷⁴⁴

كذلك تصدى فعل مضارع وليس بماضي، وإنما حذفت إحدى التاءين، (تتبع)، فيه: ثقل لكون التاء الأولى هي تاء المضارعة، وتتبع، هذا: فعل مضارع، وقف عليه بالسكون للراجع، أن تكون حركة مقدرة، والقياس بالنصب على أنه: مفعول به لتتبع أنت القياس.⁷⁴⁵ وفي الإعراب: فأندرتكم: الفاء استئنافية، اندرتكم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل والكاف ضمير متصل، ضمير المخاطبين، مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول والميم علامة جمع الذكور، نارا تلظي: مفعول به ثان منصوب بالفتحة، تلظي: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هي والأصل: تتلظي أي تتأجج فحذفت إحدى التاءين تخفيفا وجملة تلظي: في محل نصب صفة، نعت، لنارا، وقدرت علامة رفع الفعل تلظي، وهي الضمة على الألف منع من ظهورها التعذر.⁷⁴⁶

⁷⁴² درویش، إعراب القرآن وبيانه، X، 503.

⁷⁴³ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 874.

⁷⁴⁴ العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى، II، 761.

⁷⁴⁵ الحازمي، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد، الشرح المختصر على نظم المقصود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، IV، 5.

⁷⁴⁶ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، X، 455.

تبين لي من خلال الدراسة توجيه كلتا القراءتين، فقراءة عبيد الليثي ومن يوافقه على الأصل، وأما قراءة ابن كثير والجمهور على التخفيف، وعلى هذا انتق العلماء.

3.2.3. اختلافهما من حيث التخفيف والتشديد والإعراب.

هذا المبحث اختص بذكر الاختلافات الواردة بين قراءتي عبيد بن عمير وابن كثير، بين التخفيف والتشديد والإعراب في الأفعال، وهي حاصلة في ستة مواضع في كتاب الله -ﷻ-.

وفي ذلك اختلفا في قوله -ﷻ-: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.⁷⁴⁷

قرأ عبيد بن عمير: (يُضُرُّهُمْ)، من: (أَضَرَ يَضُرُّ).⁷⁴⁸ وقرأ ابن كثير: (يَضُرُّهُمْ)، من: (ضَرَّ يَضُرُّ).

قوله: "ما يَضُرُّهُمْ" يوحي بعدم النفع، لكن أبو البقاء يرى أن عطفه على "ما" خطأ؛ لأن الفعل لا يعطف على الاسم. وهذا من المواضع التي لا تحتاج إلى نص صريح لمنع هذا التركيب، فمنع عطفه واضح تماماً. وإنما ينص على منع شيء يتوهم جوازه، استعمل الكاتب هنا أداة النفي "لا"، لأنها تنفي الحال والمستقبل، وإن كان البعض يحصر استعمالها بالمستقبل. والضر والنفع هما معروفان، يقال: يقال: يضره يضره بضم الصاد، وهو قياس المضاعف المتعدي، والمصدر: الضر والضر بالضم والفتح، والضرر بالفتح أيضاً، ويقال: ضاره يضره بمعناه ضيرا أي: يلحقه ضرراً، قال الشاعر:

تقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها

لا يغني حرف العلة عن التضعيف، وقيل: لا يصح بناء اسم المفعول من "نفع" على وزن "مفعول"، وإنما يقال: "منفوع"، ولا يعارض ذلك القياس.⁷⁴⁹ يرى أبو حيان أن دلالة في هذا ونحوه علي المكان هو علي سبيل المجاز.⁷⁵⁰

وفي الإعراب: يضرهم: فعل مضارع مرفوع بالضمة. والفاعل: ضمير مستتر جوازا تقديره: هو، الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم: علامة

⁷⁴⁷ سورة البقرة، 101/2.

⁷⁴⁸ الكرمانلي، شواذ القراءات، 72؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، III، 508.

⁷⁴⁹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 44.

⁷⁵⁰ الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، VIII، 380.

جمع الذكور، وجملة يضرهم، صلة الموصول، الواو: عاطفة، لا: نافية لا عمل لها، ينفعهم: تعرب إعراب يضرهم.⁷⁵¹

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾.⁷⁵²

قرأ عبيد بن عمير: (تَحُسُّونَهُمْ)، من: (أَحَسَّ يَحُسُّ).⁷⁵³ وقرأ ابن كثير: (تَحُسُّونَهُمْ)، من: (حَسَّ يَحُسُّ).⁷⁵⁴

قرأ عبيد بن عمير تحسونهم رباعيا من الإحساس، أي تذهبون حسهم بالقتل، ومعنى تحسونهم: تقتلونهم، وتمني القتل بوقت الفشل وهو: الجبن، والضعف.⁷⁵⁵

ونقل النعماني عن الزجاج: الحس: الاستئصال بالقتل، قال الشاعر:

حسنهم بالسيف حسا فأصبحت ... بقيتهم قد شردوا وتبددوا

ورد عن جرير:

تحسهم السيوف كما تسامى ... حريق النار في الأجم الحصيد

ويقال: جراد محسوس، إذ قتله البرد، والبرد محسة للنبت: أي: محرقة له، ذاهبته، وسنة

حسوس: أي: جذبة، تأكل كل شيء، قال رؤية:

إذا شكونا سنة حسوسا ... تأكل بعد الأخضر اليابسا

وذهب النعماني إلى أنَّ أصله من الحس، الذي هو الإدراك بالحاسة، قال أبو عبيد:

الحس: الاستئصال بالقتل واشتقاقه من الحس، حسه، إذا قتله، لأنه يبطل حسه بالقتل، كما

يقال: بطنه، إذا أصاب بطنه، ورأسه، إذا أصاب رأسه، وبإذنه، متعلق بمحذوف، لأنه حال من

فاعل تحسونهم، أي: تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك.⁷⁵⁶

وصرَّح بذلك الأخفش: حس، يحس، حسا، وهو في غير معناه لأن معنى، حسست،

قتلت، وأحسست، هو: ظننت.⁷⁵⁷

⁷⁵¹ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ١، 130.

⁷⁵² سورة آل عمران، 152/2.

⁷⁵³ الكرمانى، شواذ القراءات، 122.

⁷⁵⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ١١، 164.

⁷⁵⁵ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ١١١، 379.

⁷⁵⁶ النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ٧، 597.

⁷⁵⁷ الأخفش، معاني القرآن للأخفش، ١، 221.

أمّا الرعيني فإنه يرى حسّ الدابة يحسها بالضم: إذا أزال شعثها، ومنه قول زيد بن صوحان حين ارتث يوم الجمل: ادفنوني في ثيابي ولا تحسوا ترابا أي: لا تتفضوه، وارتث: افتعل من أرث الثوب، أي: أخلق، يقال ارتث فلان، على ما لم يسم فاعله، أي: حمل من المعركة رثيّا، أي: جريحا وبه رمق، وحس الشيء يحسه بالضم، إذا استأصله ولم يترك منه شيئا، ومنه قوله تعالى: (إذ تحسونهم)، أي: تستأصلونهم بالقتل.⁷⁵⁸

وتقول أحس الحنان والتقدير من صديقه أو أحس بالحنان بمعنى شعر به أو علمه أو عرفه أو ظنه أو تيقنه ويجوز أن نستعمل بهذا المعنى الفعل الثلاثي المجرد فنقول: حس الرجل البرد، وحس الرجل بالبرد إلا أن بعض اللغويين يتزمت فيمنع هذا وحجته أن ما ورد في القرآن بهذا المعنى هو الثلاثي المزيد لا المجرد قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾⁷⁵⁹ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾⁷⁶⁰.

وذهب النماس إلى أن معنى قوله- -: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾⁷⁶¹، لم يرد الثلاثي المجرد بمعنى "إحساس" في القرآن الكريم، وإنما ورد بمعنى "قتل" أو "قطع". ففي الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾⁷⁶²، فالمعنى أنكم تقتلونهم وتقتلون إحساسهم، أي تقضيون عليه. وبهذه الحجة يمنعون بعض المشتقات من المادة الثلاثية المجردة، فلا تقول على رأيهم: الحاسة: هي القدرة على إدراك الحواس الخمس، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس. ويُطلق عليها أيضًا اسم المحسات، وأما اسم المفعول محسوس وجمعه محسوسات، فلم يُجيز النحاة استعماله، وإنما يُستعمل اسم المفعول المحس وجمعه المحسات، وذلك لأن النحاة لا يُجيزون استعمال المادة الثلاثية في هذه المعاني، وإنما يستعملون الفعل المزيد بالهمزة، كما لو أنهم رفضوا استعمال الثلاثي، الحجة التي يستندون إليها هي أن القرآن الكريم هو المعيار في فصاحة اللغة وبلاغتها، ولكن لا شك أنه لم يشمل كل كلماتها، كما أنه لم يستخدم كل كلمة في جميع معانيها. فإذا لم يستخدم كلمة ما، فهذا لا يعني

⁷⁵⁸ الرعيني، أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي، اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، تح: عبد الله حامد النمري، 1402هـ-1982م، 108.

⁷⁵⁹ سورة آل عمران، 52/3.

⁷⁶⁰ سورة الأنبياء، 12/21.

⁷⁶¹ سورة مريم، 98/19.

⁷⁶² سورة آل عمران، 152/3.

أنها غير فصيحة، وكذلك إذا استخدم كلمة ما في معنى معين وترك بعض المعاني الأخرى، فهذا لا يعني أن هذه المعاني الأخرى ممنوعة. وقد جاء الفعل الثلاثي المجرد من هذه المادة في لغة العرب بمعاني عديدة، منها القطع والقتل، ولكن الذي يعنينا هنا هو استعماله بمعنى الشعور وما يتصل به من العطف والتوجع، قال الشاعر الجاهلي السفاح بن خالد التغلبي:

فلبيت الصريخ ولم يرونا ... ولا حسوا بنا حتى اعتلينا⁷⁶³

معنى البيت الشعري: انطلقنا كالمفاجأة عليهم، فباغتناهم قبل أن يشعروا بوجودنا، ومن ذلك قول الكميت بن زيد الأسدي:

هل من بكى الدار راج أن تحس له ... أو يبكي الدار ماء العبرة الخضل⁷⁶⁴

وفي الإعراب: إذ تحسونهم بإذنه: ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بصدق، تحسون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل وهم، ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به بإذنه جار ومجرور متعلق بتحسون، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، وجملة تحسونهم: في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد إذ. ويجوز إعراب إذ، إسما في محل نصب مفعولا به لفعل محذوف تقديره: اذكروا.⁷⁶⁵

وفصل في ذلك النماس ويرى أن الفعل تحس بفتح التاء مضارع من الفعل الثلاثي المجرد فإذا فسرناه بمعنى ترق له وتعطف عليه فهو من معاني الشعور، وأيضا حديث قتادة كما في اللسان، إن المؤمن ليحس للمنافق، أي يعطف عليه أو يتوجع له فبان بذلك ضعف الرأي الآخر الذي أنكر الثلاثي من هذه المادة وأن استعمال المصدر الذي هو الحس من الثلاثي والمصدر من المزيد بالألف بمعنى واحد أي أن فعل وأفعل بمعنى واحد وهو ما يقول به كثير من العلماء وأمثال الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت ولذا كان قول ثعلب في كتاب الفصيح والعامية تقول: حسست الشيء في أحسست وهو خطأ دعوى من غير دليل.⁷⁶⁶

⁷⁶³ بالشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار، 46.

⁷⁶⁴ النماس، مصطفى أحمد، بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، LVII، 212.

⁷⁶⁵ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 164.

⁷⁶⁶ النماس، بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية، LVII، 212.

الأصل في حروف المضارعة أن تكون مفتوحة، ولا تضم إلا في الرباعي منها، وهذا لا يتغير وإن كانت حروفه أصلية أم فيها الزائد، والأصل في الأفعال ثلاثي ورباعي، ففي الثلاثي فتحو الحروف المضارعة، وذلك لخفته ولأنه هو الأصل، أمّا الضم في الرباعي الذي حروفه أصلية فحُمِلَ الرباعي المزيد فيه عليه، فعلى هذا تكون قراءة عبيد بن عمير (تَحْسُونَهُمْ) مضموم التاء، أما قراءة ابن كثير والجمهور (تَحْسُونَهُمْ) مأخوذة من الفعل الثلاثي المجرد (حَسَّ).

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾.⁷⁶⁷

قرأ عبيد بن عمير: (يُخْذِلْكُمْ)، من: (أَخْذَلَ يُخْذِلُ).⁷⁶⁸ وقرأ ابن كثير: (يَخْذِلْكُمْ) من: (خَذَلَ يَخْذُلُ).⁷⁶⁹

قرأ عبيد بن عمير: (وَإِنْ يُخْذِلْكُمْ)، بضم الياء وكسر الدال، أي نجعلكم مخذولين ونحملكم على الخذلان والتخاذل كما فعلتم بأحد.⁷⁷⁰ ونصّ على ذلك السمين الحلبي بقوله يخذلكم، بضمها من أخذل رباعياً، والهمزة فيه لجعل الشيء، أي: يجعلكم مخذولين.⁷⁷¹ والمفهوم من قوله: وَإِنْ يُخْذِلْكُمْ، أي: من بعد الخذلان، وجاء جواب: إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللهُ بصريح النفي العام، وجواب وَإِنْ يَخْذِلْكُمْ يتضمن النفي وهو الاستقهام، وهو من تنويع الكلام في الفصاحة والتلطف بالمؤمنين حتى لا يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم، بل أبرز ذلك في صورة الاستقهام الذي يقتضي السؤال عن الناصر، وإن كان المعنى على نفي الناصر، لكن فرق بين الصريح والمتضمن، من أخذل رباعياً، والهمزة فيه للجعل أي: يجعلكم وما كان لنبي أن يغفل.⁷⁷² وقد قرأ ابن كثير والجمهور: (يَخْذُلْكُمْ)، بفتح الياء من خذله، ثلاثياً.⁷⁷³ خذله، الخذلان هو ترك نصره شخص أو شيء، وقد يكون الخذلان من الله تعالى للعبد، أو من شخص لآخر،

⁷⁶⁷ سورة آل عمران، 160/3.

⁷⁶⁸ الكرمانى، شواذ القراءات، 124؛ الخطيب، معجم القراءات، 1، 611.

⁷⁶⁹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 46، 46.

⁷⁷⁰ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 4، 195.

⁷⁷¹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 46، 46.

⁷⁷² الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 4، 411-412.

⁷⁷³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 46، 46.

ومعنى خذلان الله تعالى للعبد هو عدم عصمته من المعاصي، فيتركه الله تعالى ليقع في السيئة، وورد عن الأزهري أنَّ الخذلان يزيد من السيئة، أي أنه يجعل العبد أكثر ميلاً إلى ارتكاب السيئات، وورد عن ابن الأعرابي أنَّ الرجل الذي يُقال عنه "خذلة" هو الذي دائماً ما يخذل الآخرين، أي أنه لا يُوفي بوعده أو عهده، إذا انفردت الطبية أو البقرة أو غيرها من الدواب عن سربها، فإنها يقال عنها أنها "خذلت". ويتفق الأصمعي مع هذا الرأي، حيث يقول أنه إذا تخلف الطبي عن قطيعه، فإنه يقال عنه أنه "خذل". كما ورد في شعر طرفة بن العبد أن خذولاً كانت ترعى ربرباً بخميلة، وهي تتناول أطراف البربر وتلبسها، تُقال "خذلت الطبية" للدلالة على أنها تخلت عن القطيع وقامت على ولدها، وهو تعبير مقلوب، لأن الطبية هي المتروكة، وليس ولدها. وتُقال "أخذلت الطبية" و"تخاذلت الطبية" بمعنى واحد، وهي تعني أن الطبية تخلت عن القطيع، ونقل الزبيدي عن الليث: الخاذل والخذول من الطباء والبقر: التي تخذل صواحباتها في الرعى، تنفر مع ولدها، وقد أخذلها ولدها، كما نقل عن الأزهري: وتتخلف مع ولدها، وقيل: تنفرد معه، كذا روى أبو عبيد عن الأصمعي والخذول: الفرس التي إذا ضربها المخاض لم تبرح من مكانها نقله ابن سيده، وتخاذلت رجلاه أي الشيخ: إذا ضعفتا من عاهة أو غير ذلك، ورد عن جعفر بن علبة:

فقلنا لهم تلکم إذا بعد كرة ... تغادر صرعى نوؤها متخاذل

تخاذل القوم: إذ اتدابروا أي خذل بعضهم بعضاً، والخابل: المنهزم، أخذل ولد الوحشية أمه، معناه: وجد أمه تخذله، والتركيب يدل على ترك الشيء، والقعود عنه، ومما يستدرك عليه: الخذل: الكثير الخذلان، ومنه قوله-❦-: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾،⁷⁷⁴ ورجل خذل الرجل: تخذله رجله من ضعف أو عاهة أو سكر، وقد ورد عن الأعشى: بين مغلوب كريم جده، وخذول الرجل من غير كسح، والتخذيل: حمل الرجل على خذلان صاحبه، وتثبيطه عن نصرته، نقله الأزهري، وكل تارك: خاذل.⁷⁷⁵

ونقل أبو حيان عن الزمخشري في قوله: وعلى الله، وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتقويض إليه، لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأن إيمانكم يوجب ذلك ويقتضيه، وأخذ الاختصاص

⁷⁷⁴ سورة الفرقان، 29/25.

⁷⁷⁵ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، XXVIII، 399-400-401.

من تقديم الجار والمجرور وذلك على طريقته، بأن تقديم المفعول يوجب الحصر والاختصاص.
وقرأ الجمهور: يخذلكم من خذل.⁷⁷⁶

وفي الإعراب: إن ينصركم الله: إن: حرف شرط جازم يجزم فعلين مضارعين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، ينصركم: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه سكون آخره، الكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم والميم علامة جمع الذكور، الله لفظ الجلالة: فاعل مرفوع للتعظيم بالضممة، وإن يخذلكم: الجملة معطوفة بواو العطف على إن ينصركم، وتعرب إعرابها والفاعل: ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو.⁷⁷⁷

تبين لي من خلال النصوص السابقة أنَّ قراءة عبيد بن عمير (يُخذلكم) مشتقة من فعل مزيد (أخذل) بمعنى يريد الله أن يجعلكم مخذولين، ومن أهم معاني الهمزة هي الجعل، وهو يدخل من باب جعل الفعل أصل له مثل قولهم أخذلته جعلناه مخذولاً، وأطردته أي جعلته طريداً. أما الذي عليه قراءة ابن كثير (يخذلكم)، بفتح الياء من خذله، ثلاثياً، خذله، خذل عنه خذلاً بالفتح وخذلانا، بالكسر: ترك نصرته وخذلان الله العبد أن لا يعصمه، وورد عن الأزهري أنه يزيد من السيئة فيقع فيها، فهو خاذل.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾.⁷⁷⁸

قرأ عبيد بن عمير: (فلا يغرك)، براء واحدة مثقلة.⁷⁷⁹

وقرأ ابن كثير: (يغرك) براءين.⁷⁸⁰

قرأ عبيد بن عمير: فلا يغرك، بالإدغام مفتوح الراء، وهي لغة تميم.⁷⁸¹ وصرح بذلك الهري (فلا يغرك)، بالإدغام مفتوح الراء، ومعنى الآية: أي ما يخاصم في القرآن وبالطعن فيه وتكذيبه، كقولهم مرة: أنه شعر، وأخرى: أنه سحر، وثالثة: أنه أساطير الأولين، إلى أشباه ذلك

⁷⁷⁶ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، III، 411-412.

⁷⁷⁷ صالح، لإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، II، 179.

⁷⁷⁸ سورة غافر، 4/40.

⁷⁷⁹ الكرمانلي، شواذ القراءات، 417؛ الخطيب، معجم القراءات، VIII، 200؛ السمين الحلبي، الدر المصون، IX، 458.

⁷⁸⁰ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XII، 298؛ عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، VII، 206.

⁷⁸¹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 236.

من سخييف المقال، إلا الذين جحدوا به وأعرضوا عن الحق مع ظهوره، وهذا النوع من الجدل هو المذموم، وإليه الإشارة بقوله، صلى الله عليه وسلم: لا تماروا في القرآن، فإن المراء فيه كفر، أما الجدل لتقرير الحق، وإيضاح الملتبس، وكشف المعضل، واستنباط المعاني، ورد أهل الزيغ بها، ورفع اللبس، ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن، فهو وظيفة الأنبياء، ومنه قوله تعالى عن قوم نوح لنوح⁷⁸²، ﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا﴾.⁷⁸³

وقرأ ابن كثير والجمهور: فلا يغرك، بالفك، وهي لغة أهل الحجاز.⁷⁸⁴ وذكر الألوسي ذلك بقوله (فلا يغرك تقلبهم في البلاد)، أي: إذا علمت أن هؤلاء شديد والشكائم في الكفر قد خسروا الدنيا والآخرة حيث جادلوا في آيات الله العزيز العليم وأصروا على ذلك فلا تلتفت لاستدراجهم بتوسعة الرزق عليهم وإمهالهم فإن عاقبتهم الهلاك كما فعل بمن قبلهم من أمثالهم مما أشير إليه بقوله سبحانه: كذبت قبلهم قوم نوح إلخ، والتقلب الخروج من أرض إلى أخرى، والمراد بالبلاد بلاد الشام واليمن فإن الآية في كفار قريش وهم كانوا يتقلبون بالتجارة في هاتيك البلاد ولهم رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف للشام، ولا بأس في إرادة ما يعم ذلك وغيره.⁷⁸⁵

وأبان الهرري معنى فلا يغرك، يا محمد تقلبهم؛ أي: تتقلبهم في البلاد، للتجارات النافقة، والمكاسب المربحة، سالمين غانمين بمرادتهم، فإنهم يمهلون ولا يهلون، والفاء: في قوله: (فلا يغرك): واقعة في جواب شرط محذوف، والغرة: غفلة في اليقظة، والتقلب: التنقل في البلاد والتصرف فيها بالتجارة، والمعنى: فإذا علمت يا محمد أنهم محكوم عليهم بالكفر، فلا يغرك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم، وتقلبهم في بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة، وهي رحلة الشتاء والصيف.⁷⁸⁶

وفي الإعراب (فلا يغرك): الفاء سببية، لا: ناهية جازمة، يغرك: فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه، سكون آخره والكاف ضمير متصل، ضمير المخاطب، مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم.⁷⁸⁷

⁷⁸² الهرري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXV، 121.

⁷⁸³ سورة هود، 32/11.

⁷⁸⁴ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IX، 236.

⁷⁸⁵ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XII، 298؛ عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، V، 206.

⁷⁸⁶ الهرري، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، XXV، 121.

⁷⁸⁷ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، X، 228.

تبين من خلال ما سبق أنَّ كلتا القراءتين - (يُغْرَك) بالإدغام و (يغرك) بفك الإدغام - جائزة، وقد ذكرها العلماء بالتفصيل، فالأول وجه الإدغام جاء على لغة تميم، والثاني وجه فك الإدغام وهي لغة أهل الحجاز.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ

الصَّالِحِينَ﴾.⁷⁸⁸

قرأ عبيد بن عمير: (فأصدق وأكون)، بالرفع.⁷⁸⁹ وقرأ ابن كثير: (وأكن)، بالجزم.⁷⁹⁰

وقرأ عبيد بن عمير وأكون، بالرفع على الاستئناف والنحويون وأهل المعاني قدروا المبتدأ في أمثال ذلك من أفعال المستأنفة، فيقال هنا: أي وأنا أكون ولا تراهم يهملون ذلك، ووجه بأن ذلك لأن الفعل لا يصلح للاستئناف مع الواو الاستئنافية كما هنا ولا بدونها، وتعقب بأنه لم يذهب إلى عدم صلاحيته لذلك أحد من النحاة وكأنه لهذا صرح العلامة النفتازاني بأن التزام التقدير مما لم يظهر له وجهه، وقيل: وجهه أن الاستئناف بالاسمية أظهر وهو كما ترى، وجوز كون الفعل على هذه القراءة مرفوعاً بالعطف على، أصدق.⁷⁹¹ وفي قراءة عبيد بن عمير: وأكون، على: وأنا أكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة، والمعنى: إنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه، وأنه هاجم لا محالة، وأن الله عليم بأعمالكم فجاز عليها، من منع واجب وغيره: لم تبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله.⁷⁹²

وقد قرأ ابن كثير (وأكن): مجزوماً، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، واختلفت عبارات الناس في ذلك، ونقل عن الزمخشري: عطفاً على محل، فأصدق، كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن، ونُقل عن ابن عطية: عطفاً على الموضع، لأن التقدير: إن أخرتني أصدق وأكن، هذا مذهب أبي علي الفارسي، فأما ما حكاه سيبويه عن الخليل فهو غير هذا وهو أنه جزم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني، ولا موضع هنا لأن الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على

⁷⁸⁸ سورة المنافقون، 10/63.

⁷⁸⁹ الكرمانى، شواذ القراءات، 475؛ الخطيب، معجم القراءات، IX، 480.

⁷⁹⁰ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، IV، 544-545.

⁷⁹¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIV، 312.

⁷⁹² الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، IV، 544-545.

الموضع حيث يظهر الشرط كقوله: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾،⁷⁹³ فمن جزم عطفه على موضع (فلا هادي له)، لأنه لو وقع موقعه فعل لانجزم، وهذا الذي نقله عن سيبويه هو المشهور عند النحويين ورد عن أبو عبيد أنه رأى في مصحف عثمان، وأكن بغير واو، وقد فرق الشيخ بين العطف على الموضع والعطف على التوهم بشيء فقال، الفرق بينهما: أن العامل في العطف على الموضع موجود، وأثره مفقود، والعامل في العطف على التوهم مفقود، وأثره موجود.⁷⁹⁴ ويرى الزمخشري العطف على محل فأصدق في وأكن، كأنه قيل، إن أخرتني أصدق وأكن.⁷⁹⁵

وذكر الألوسي أنه قرأ الحسن وابن جبير وأبو رجاء وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وابن محيصن وعبد الله بن الحسن العنبري، وأبو عمرو وأكون، بالنصب وهو ظاهر.⁷⁹⁶

ونقل أبو حيان عن أبي حاتم في كتبها في المصحف بغير واو، وإنهم حذفوا الواو كما حذفوها من أبجد، وغيره، ورجحها أبو علي، وفي مصحف أبي بن كعب وابن مسعود: (فأتصدق وأكن)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾،⁷⁹⁷ حض على المبادرة ومسابقة الأجل بالعمل الصالح.⁷⁹⁸

والم تأمل فيما سبق يرى أن من أراد العطف يحمل على الجزم في حالتين هما التوهم، والتقدير إن تؤخرني أصدق وأكن من الصادقين، أما في قراءة الاستئناف فأثر المعنى هو الوجه، والتقدير: وأنا أكون، وهو الوعد بالصلاح.

⁷⁹³ سورة الأعراف، 186/7.

⁷⁹⁴ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، X، 344-345.

⁷⁹⁵ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، IV، 544-545.

⁷⁹⁶ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، XIV، 312.

⁷⁹⁷ سورة المنافقون، 11/63.

⁷⁹⁸ الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، V، 316.

وكذلك اختلفا في قوله -:-: ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾.⁷⁹⁹

قرأ عبيد بن عمير: (لَمْ تلبسوا ... وتكتموا)، بالجزم بحذف النون.⁸⁰⁰ وقرأ ابن كثير: (تلبسون ... وتكتمون)، بالرفع بإثبات النون.

وقرأ عبيد بن عمير: لم تلبسوا، وتكتموا، بحذف النون فيهما، قالوا: وذلك جزم، قالوا: ولا وجه له سوى ما ذهب إليه شذوذ من النحاة في إلحاق: لَمْ يَلَمْ في عمل الجزم، ونقل عن السجاوندي: ولا وجه له إلا أن: لَمْ، تجزم الفعل عند قوم كَلَمْ، والثابت في لسان العرب أن: لَمْ، لا ينجزم ما بعدها، ولم أر أحدا من النحويين ذكر أن لم تجري مجرى: لم في الجزم إلا ما ذكره أهل التفسير هنا، وإنما هذا من باب حذف النون حالة الرفع، وقد جاء ذلك في النثر قليلا جدا، وذلك في قراءة أبي عمرو، ومن بعض طرقه قالوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾،⁸⁰¹ بتشديد الظاء، أي أنتما ساحران تتظاهران فأدغم التاء في الظاء وحذف النون، وأما في النظم، فنحو: قول الراجز: أبيت أسري وتبتي تدلكي يريد: وتبتين تدلكين، وقال:

فإن يك قوم سرهم ما صنعتمو ... ستحتلبوها لاقحا غير باهل

والظاهر أنه أنكر عليهم لبس الحق بالباطل، وكتم الحق، وكأن الحق منقسم إلى قسمين: قسم خلطوا فيه الباطل حتى لا يتميز، وقسم كتموه بالكلية حتى لا يظهر.⁸⁰² يقول السمين الحلبي: ووراء هذا قراءة مشكلة رووها عن عبيد بن عمير وهي، لم تلبسوا وتكتموا بحذف النون من الفعلين، وهي قراءة لا تبعد عن الغلط البحت، كأنه توهم أن، لم هي، لم الجازمة فجزم بها، وقد نقل المفسرون عن بعض النحاة هنا أنهم يجزمون ب لم حملا على لم، نقل ذلك السجاوندي وغيره عنهم، ولا أظن نحويا يقول ذلك البتة، كيف يقول في جار ومجرور إنه يجزم، هذا ما لا يتقوه به البتة ولا يطيق سماعه، فإن يثبت هذا قراءة ولا بد فليكن مما حذف فيه نون الرفع تخفيفا حيث لا مقتضى لحذفها، وفي الحديث: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا.⁸⁰³

⁷⁹⁹ سورة ال عمران، 71/3.

⁸⁰⁰ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، III، 247؛ الخطيب، معجم القراءات، I، 517.

⁸⁰¹ سورة القصص، 48/21.

⁸⁰² الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، II، 209.

⁸⁰³ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، III، 247.

ويرى الوقاد أنه لا ينوب نون الرفع عن الضمة، والضمة تحذف تخفيفاً في قراءة أبي عمرو نحو: (يأمركم)،⁸⁰⁴ فحذف النون ليس من تفضيل الفرع على الأصل، وقيل: المحذوف نون الوقاية، وجزم به الموضح في شذوره، وأسقطه من شرحه، وهو مذهب الأخفش والمبرد وأبي علي وابن جني وأكثر المتأخرين، واستدلوا له بأوجه: أحدها: أن نون الوقاية حصل بها التكرار والاستثقال، فكانت أولى بالحذف، وثانيها: أن نون الرفع علامة الإعراب، فالمحافظة عليها أولى، وثالثها: أن نون الرفع لعامل، فلو حذفت لزم وجود مؤثر بلا أثر مع إمكانه.⁸⁰⁵

وفصل الشاطبي في ذلك بقوله في أفعال الأمثلة الخمسة، يُحذف حرف النون الذي هو علامة الرفع، فيكون ذلك علامة للجزم والنصب. ومن الأمثلة على ذلك:

- الجزم: إذا تكرموا زيداً فأكرموا أخاه.
 - النصب: أعجبني أن تأتيا زيداً.
 - النصب مع التوكيد: وإن تكرمي غلامك يخدماك.
- ويقدم الجزم على النصب، لأن الجزم أكثر شيوعاً في هذه الأفعال، حيث يكون في المعتل الآخر، بينما يكون النصب في الصحيح الآخر، الجزم هو الأصل في الأفعال، وذلك لأن عمله هو الحذف، سواء أكان الحذف حرفاً في الأفعال المعتلة، أم حركة في الأفعال الصحيحة. وقد قال الأستاذ أبو عبدالله بن عبد المنعم: "الجزم علامة واحدة هي الحذف". وبناءً عليه، فإن النصب في الأفعال يُحمل على الجزم، وذلك لأنه يشبهه في أنه علامة حذف، كما بين ذلك في قول ابن مالك:

"والاسم قد خصص بالجر كما ... قد خصص الفعل بأن ينجزما"⁸⁰⁶

قدّم الشاعر مثالين على الجزم والنصب، الأول: حذف النون في الفعل "تكوني" للجازم "لم"، والثاني: حذف النون في الفعل "ترومي" للناسب "أن" المقدرة بعد لام "لترومي" تقديره: لأن ترومي، ولكنهم التزموا حذفها بعد هذه اللام، وتسمى لام الجحود. لم يوضح الشاعر حركة هذه النون، وكان ينبغي له ذلك، ولعلّه ترك ذلك اعتماداً على التمثيل، حيث جاءت النون مكسورة مع الألف غالباً، ومفتوحة فيما عداها؛ تشابه النون في هذا السياق مع نونها في المثني

⁸⁰⁴ سورة البقرة، 67/2.

⁸⁰⁵ الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الوقاد، زين الدين المصري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1421هـ-2000م، ا، 117.

⁸⁰⁶ ابن مالك، ألفية ابن مالك، 10.

والمجموع، حيث تكون مكسورة في المثنى ومفتوحة في الجمع بالواو والياء. وقد سبق ذكر ذلك في سياق المثنى والمجموع، لذا لم يُذكر هنا. وذلك لأن الفهم يسبق الذكر، ولأن كل واحدة من هذه النونات تقع بعد الأحرف الثلاثة الدالة على المثنى والمجموع، وفي كلها يُحمل النصب عليها على غيره. وهذا يدل على استحقاق الكسر مع الألف، والفتح مع الواو والياء. ولكن قد يندر فتح النون مع الألف في هذا السياق، كقراءة الحسن: ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾،⁸⁰⁷ وهي أيضا مروية عن نافع وأبي عمرو، كما أن النون قد تحذف في الرفع وتثبت في النصب، وقد نبه على هذا في الجملة في النواصب حيث قال:

وبعضهم أهمل أن حملا على ... ما أختها حيث استحققت عملا

ولكن الجميع قليل لا يفتقر إلى التنبيه عليه لعدم القياس فيه.⁸⁰⁸

وفي الإعراب: يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ: تعرب إعراب (يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ) في الآية الكريمة السابقة، الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ: الحق: مفعول به منصوب بالفتحة. بالباطل: جار ومجرور متعلق بتلبسون. وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ: الواو: عاطفة. تكتُمون الحق: معطوفة على جملة (تَلْبِسُونَ الْحَقَّ) وتعرب إعرابها.

والذي يلفت النظر أن هذه اللهجة لم يصرح أحد بصحتها غير الإمام النووي رحمة الله عليه.

وبعد استقراء النصوص والشواهد السابقة، لاحظت أنه على الرغم من اختلاف آراء العلماء حول الحذف مع التخفيف القائلين بالضرورة، ومن هو مناف لها، ومن قال إنها لهجة صحيحة سائدة، لكن ختم أبو إسحاق الشاطبي المسألة بشواهد هو الأقرب للتأمل رغم قلة الشواهد المحصورة عليها، لكنه لم يثبت أنها لهجة صحيحة عن العرب.

وتبين لي وإن صحت هذه اللغة وحملنا هذه القراءة عليها أدق إليّ من حملها على التوجيه الذي يقول إِنَّ (لَمْ)، محمولة على (لَمْ)، عند العرب، لعدم وجود أدلة مقنعة على ذلك.

⁸⁰⁷ سورة الأحقاف، 17/46.

⁸⁰⁸ الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: 1، 1428هـ-2007م، 1، 220-221.

3.3. اختلافهما في فعل الأمر

يتم استخدام فعل الأمر للطلب من شخص ما أو توجيهه للقيام بفعل معين. أمّا بالنسبة للاختلاف بين القراءتين عبید بن عمیر وابن كثير في الفعل الأمر وجد في آيتين من كتاب الله-ﷺ-، ويتم تفصيلها في الآتي.

وكذلك اختلفا في قوله-ﷺ-: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾.⁸⁰⁹

قرأ عبید بن عمیر: (فَصُرْهُنَّ)، بكسر الصاد موافقا لحمزة.⁸¹⁰

وقرأ ابن كثير: (فَصُرْهُنَّ)، بضم الصاد مثل قراءة الجمهور، من (صار يصير)،⁸¹¹ أو (صَارَ يَصُورُ).⁸¹²

قرأ عبید بن عمیر: (فَصُرْهُنَّ)، بكسر الصاد موافقا لحمزة في العشرة المتواترة، وصرَّح بذلك الهروي ويرى أنه من قرأ فَصِرْهُنَّ، بكسر الصاد بمعنى صرهن يقال صور يصور، ويصير إذا أماله لغتان، قيل: صرت أصير كما يقال عثيت أعثي وعيثت أعيث وعثيت أعثي واحتج أبو عبيدة بقول خنساء:

لطلت الشمس منها وهي تنصار، أي: تصدع وتقلق.⁸¹³

ورأى ابن سيدة (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)، بالكسر، بمعنى وجههن وصرت عنقه لويتها وتصير إياه نزع إليه في الشبه والسيارة والصيرة حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم والبقر والجمع صير وصير وقيل الصيرة حظيرة الغنم قال الأخطل:

واذكر غدانة عدانا مزمنة ... من الحبلق تبنى حولها الصير.⁸¹⁴

⁸⁰⁹ سورة البقرة، 260/2.

⁸¹⁰ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، II، 255.

⁸¹¹ ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، I، 98.

⁸¹² الأصبهاني، إعراب القراءات السبع وعللها، 61.

⁸¹³ الهروي، أبو عبید أحمد بن محمد، الغريبين في القرآن والحديث، تح: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1419هـ-1999م، IV، 1102.

⁸¹⁴ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ-2000م، VIII، 360-361.

وذهب ابن منظور إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، وكلهم فسروا فصرهن أملهن، والكسر
فسر بمعنى قطعهن، قال الزجاج: قال أهل اللغة معنى صرهن إليك أملهن واجمعهن إليك،
وأنشد:

وجاءت خلعة [خلعة] دهس صفايا، ... يصور عنوقها أحوى زنيم

أي يعطف عنوقها تيس أحوى، يقال: صر إلي وصر وجهك إلي أي أقبل علي، قال
العجاج: صرنا به الحكم وأعيا الحكماء قال: فمن قال هذا جعل في الآية تقديمًا وتأخيرًا، كأنه
قال: خذ إليك أربعة فصرهن، قال ابن بري: هذا الرجز الذي نسبته الجوهري للعجاج ليس هو
للعجاج، وإنما هو لرؤبة يخاطب الحكم بن صخر وأباه صخر بن عثمان، وقبله أبلغ أبا صخر
بيانا معلما، كره أن يصور شجرة مثمرة، يحتمل أن يكون أراد يميلها فإن إمالتها ربما تؤديها إلى
الجفوف، ويجوز أن يكون أراد به قطعها، وصورا النهر: شطاه، والصور، بالتسكين: النخل
الصغار، وقيل: هو المجتمع، وليس له واحد من لفظه.⁸¹⁵

هناك تحليلات مختلفة لمعنى عبارة (فصرهن) وقد وردت في الشعر، وقد قام بتفسيرها
عدة أعلام منهم ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن إسحاق، وقد قال ابن عباس إنها تعني
(قطعهن)، وقال أبو الأسود إنها تعني قطعهن بالسريانية. وقال أبو عبيدة إنها تعني قطعهن.
وقد أشار عطاء بن أبي رباح إلى أنها تعني اضممهن، وقال ابن زيد إنها تعني اجمعهن، وقد
قال ابن عباس أيضًا إنها تعني أوثقهن، وقال الضحاك إنها تعني شققهن بالنبطية.⁸¹⁶

وذكر السمين الحلبي لما فسر أبو البقاء (فصرهن)، بمعنى أملهن، قدر محذوفًا بعده
تقديره: فأملهن إليك ثم قطعهن، ولما فسره بقطعهن قدر محذوفًا يتعلق به إلى، تقديره: قطعهن
بعد أن تميلهن إليك، ثم قال: والأجود عندي أن يكون، إليك حالا من المفعول المضمر تقديره:
فقطعهن مقربة إليك أو ممالة أو نحو ذلك.⁸¹⁷

ونقل الأندلسي عن الكسائي إنها تعني أملهن في حالة الإمالة وتعلقهن به، وفيما يتعلق
بالتلاوة، فقد قرأ حمزة ويزيد وخلف ورويس بكسر الصاد، بينما قرأ الباقي بالضم، وهناك تفسير
آخر للعبارة بمعنى القطع والحذف وتقديرها بأنها وقطعهن واجعلهن أجزاء. وقد تفسر أيضًا
بمعنى الإمالة وتعني أملهن وضمهن إلى نفسك.⁸¹⁸

⁸¹⁵ ابن منظور، لسان العرب، IV، 474-475.

⁸¹⁶ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، II، 246-247.

⁸¹⁷ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، II، 577.

⁸¹⁸ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، II، 246-247.

ويرى الأزدي أنَّ الصيرة والسيارة، والجمع صير: حظيرة تتخذ للبهيم من حجارة، وروى الكوفيون:

من مبلغ عمرا بأن ... المرء لم يخلق صياره.⁸¹⁹

ونقل الهروي عن الفراء: وأما (الكسر) ففي هذيل وسليم، قال: ولم نجد قطعهم معروفة، وأراها إن كانت كذلك من صريت أصري، أي: قطعت، فقدمت ياؤها، كما قالوا: عثيت وعتت، وقال الزجاج: قال أهل اللغة: معنى: (صرهن إليك): أملهن إليك واجمعهن، وقال الليث: الصور: الميل، والرجل يصور عنقه إلى الشيء: إذا مال نحوه بعنقه، والنعت أصور، وقد صور، وعصفور صوار: وهو الذي يجيب الداعي، وفي حديث ابن عمر: أنه دخل صور نخل.⁸²⁰

وقال الفارابي بضم الصاد وكسرهما، وقد ورد عن الأخفش: يعني وجههن، يقال: صر إلى وصر وجهك إلي، أي أقبل على، وصرت الشيء أيضا: قطعته وفصلته. قال العجاج، صرنا به الحكم وأعيا الحكماء، فمن قال هذا جعل في الآية تقدما وتأخيرا، كأنه قال: خذ إليك أربعة من الطير فصرهن، ويقال عصفور صوار، للذي يجيب إذا دعى، صهر، الأصهار: أهل بيت المرأة، عن الخليل.⁸²¹

وفي الإعراب: فصرهن إليك: الفاء: حرف عطف، صرهن: فعل أمر مبني على السكون والفاعل: ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت وهن: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، إليك: جار ومجرور متعلق بصرهن أي ضمهن إليك.⁸²²

⁸¹⁹ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 1، 1987م، II، 745.

⁸²⁰ الهروي، *تهذيب اللغة*، XII، 159.

⁸²¹ الفارابي، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، II، 717.

⁸²² صالح، *الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل*، I، 365.

وكذلك اختلفا في قوله -ﷺ-: ﴿فَأَفَرُّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.⁸²³

قرأ عبيد بن عمير ويوسف بن داود: (فافرّق)، بكسر الراء.⁸²⁴ وقرأ ابن كثير:

(فَأَفَرَّقَ)، بضم الراء.⁸²⁵

وقال الراجز:

يا رب فافرق بينه وبينى ... أشد ما فرق بين اثنين.⁸²⁶

قرأ عبيد بن عمير الليثي (فافرّق) بيننا، بكسر الراء، وفرق بينهم: كفرق؛ هذه عن اللحياني، وتفرّق القوم تفرقا وتفرّقا، فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا وفرقت الشيء تفرّقا وتفرقة فانفرك وافترق وتفرق، قال: وفرقت أفرق بين الكلام وفرقت بين الأجسام، قال: وقول النبي -ﷺ-: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا بالأبدان.⁸²⁷ لأنه يقال فرقت بينهما فتفرقا، والفرقة: مصدر الافتراق، ونقل ابن منظور عن الأزهري: الفرقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق، وفي حديث ابن مسعود: صليت مع النبي -ﷺ- بمنى ركعتين ومع أبي بكر وعمر ثم تفرقت بكم الطرق، أي ذهب كل منكم إلى مذهب ومال إلى قول وتركتم السنة، وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، والاسم الفرقة.⁸²⁸

وفصل في ذلك الأندلسي في قول الله -ﷻ-: (فافرّق بيننا وبين القوم الفاسقين) ظاهره أنه دعا بأن يفرق الله بينهما وبينهم بأن يفقد وجوههم ولا يشاهد صورهم إذا كانوا عاصين له مخالفين أمر الله تعالى، ولذلك نبه على العلة الموجبة للتفرقة بينهم وبين الفسق، فالمطيع لا يريد صحبة الفاسق ولا يؤثرها لئلا يصيبه بالصحة ما يصيبه، واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة، أنهلك وفينا الصالحون، وقبل الله دعاءه فلم يكونا معهم في التيه، بل فرق بينه وبينهم، لأن التيه كان عقابا خص به الفاسقون العاصون، وقال ابن عباس والضحاك وغيرهما: المعنى فافصل بيننا بحكم يزيل هذا الاختلاف ويلم الشعث، وقيل: المعنى فافرق بيننا

⁸²³ سورة المائدة، 25/5.

⁸²⁴ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IV، 222.

⁸²⁵ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IV، 236.

⁸²⁶ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IV، 222.

⁸²⁷ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خرجها في حديث

آخر عن أنس من حديث أبي بكر -رضي الله عنه- وانظر: البخاري بشرح الكرمانى، 7 / 212.

⁸²⁸ ابن منظور، لسان العرب، X، 300.

وبينهم في الآخرة حتى تكون منزلة المطيع مفارقة لمنزلة العاصي الفاسق، وقال الزمخشري: فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق، وعليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم، ولذلك وصل به قوله: فإنها محرمة عليهم، على وجه التشبيه.⁸²⁹ وهي لغة: فرق يفرق كيضرب.⁸³⁰

ونقل النحاس عن الزبيدي: فرق كضرب، قال: وبه قرئ: فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، قلت: وهذه قد ذكرها اللحياني نقلاً عن عبيد بن عمير الليثي أنه قرأ فافرق بيننا بكسر الراء.⁸³¹ اجعل دارنا الجنة ليكون بيننا وبينهم فرق.⁸³²

وذهب الألوسي إلى أنَّ القوم الفاسقين أي الخارجين عن طاعتك بأن تحكم لنا بما نستحقه، وعليهم بما يستحقونه كما هو المروي عن ابن عباس والضحاك رضي الله تعالى عنهم.⁸³³

وفي الإعراب: فافرق بيننا: الفاء زائدة، افرق: فعل طلب ودعاء بصيغة أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، بين: ظرف مكان متعلق بافرق منصوب على الظرفية بالفتحة ونا: ضمير متصل في محل جر بالاضافة.⁸³⁴

⁸²⁹ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، IV، 222.

⁸³⁰ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، IV، 236.

⁸³¹ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، XXVI، 280.

⁸³² النحاس، إعراب القرآن، I، 264.

⁸³³ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، III، 279؛ عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، V، 67.

⁸³⁴ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، III، 46.

4.3. الاختلاف في حروف المعاني

اختلف عبيد بن عمير و ابن كثير -ؒ-: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾.⁸³⁵

قرأ عبيد بن عمير: (إِنَّ هَؤُلَاءَ)، بكسر الهمزة من: (إِنَّ)، الحرف المشبه بالفعل.⁸³⁶

وقرأ ابن كثير: (أَنَّ هَؤُلَاءَ)، بفتح الهمزة من: (أَنَّ)، الحرف المشبه بالفعل.⁸³⁷

يقول الدليمي: تفتح أن، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صواباً.⁸³⁸ ويقول الزجاج: من كسر إن، فالمعنى قال إن هَؤُلَاءَ، وإن، بعد القول مكسورة، ويجوز الفتح على معنى فدعا ربه بأن هَؤُلَاءَ.⁸³⁹ أن، في موضع نصب بدعا.⁸⁴⁰ والقراءتان حسنتان.⁸⁴¹

ودرج على ذلك الهمذاني وذهب إلى أن الجمهور على فتح أن، وهو مفعول دعا، أي: فدعا ربه بأن هَؤُلَاءَ، وقرئ: إن هَؤُلَاءَ، بكسرها على إضمار القول، أي: فدعا فقال، أو لأن الدعاء نوع من القول.⁸⁴² فدعا ربه فيه حذف، أي فكفروا فدعا ربه، أن هَؤُلَاءَ، بفتح أن، أي بأن هَؤُلَاءَ، قوم مجرمون، أي مشركون، قد امتنعوا من إطلاق بني إسرائيل ومن الإيمان.⁸⁴³

وصرح القول في ذلك النووي وذهب إلى أنهم كفروا ولم يؤمنوا، فدعا موسى ربه بأن هَؤُلَاءَ مشركون اكتسبوا الهلاك على أنفسهم فافعل بهم يا رب ما يليق بهم، وقرأ ابن أبي اسحق، وعيسى، والحسن وعند النووي: بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين.⁸⁴⁴

أما الفارسي باب من إن وأن: العمل بحرف (أن) المفتوحة يتم بنفس الطريقة العمل بحرف (إن) المكسورة، ولكن لها معنى مختلف، فحرف (أن) المفتوحة تأتي مع الاسم والخبر الذي يليها. في تأويل الاسم تقول: بلغني أنك منطلق، مما يعني بلغني انطلاقك، وهذا يكون في

⁸³⁵ سورة الدخان، 22/44.

⁸³⁶ الكرمانى، شواذ القراءات، 431.

⁸³⁷ الدليمي، معاني القرآن، III، 40.

⁸³⁸ الدليمي، معاني القرآن، III، 40.

⁸³⁹ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، IV، 426.

⁸⁴⁰ القرطبي، مشكل إعراب القرآن، II، 656.

⁸⁴¹ الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، V، 71.

⁸⁴² الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، V، 574-575.

⁸⁴³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، XVI، 136.

⁸⁴⁴ نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، II، 394.

موضع الرفع بالفعل. وعندما تقول عجبت من أنك منطلق، فإنها تكون في موضع الجر، وعندما تقول علمت أنك منطلق، فإنها تكون في موضع النصب. أما حرف (إن) المكسورة، فتأتي في المواضع التي يتعاقب فيها الابتداء والفعل. إذا كان الموضع يناسب الاسم دون الفعل أو الفعل دون الاسم، يستخدم (أن) المفتوحة، بينما يستخدم (إن) المكسورة في المواضع التي تكسر فيها، على سبيل المثال، تقول: إن زيدا منطلق، حيث يناسب (إن) المكسورة لأن الموضع يناسب الاسم والفعل. وكذلك عندما تقول: أعطيته ما إن شره خير من جيد ما معك، يستخدم (إن) المكسورة لأن الموضع يناسب الفعل. وهكذا في الأمثلة الأخرى المذكورة في السؤال.⁸⁴⁵

وفي الإعراب: (أن هؤلاء): حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، هؤلاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم أن، أي بأن، وعلى هذا تكون أن، وما في حيزها من اسمها وخبرها بتأويل مصدر في محل جر بحرف جر مقدر والجار والمجرور متعلقا بدعا. أي فنأدى ربه بذلك، (قوم مجرمون): خبر إن، مرفوع بالضمّة، مجرمون: صفة، نعت، لقوم.⁸⁴⁶

يرى الفارسي أن معنى "إن" يختلف باختلاف موقعها في الجملة. فإذا فتحت الهمزة من "إني" كان التقدير أن الجملة تعني "أول قلبي الحمد لله". وهذا يجوز لأن الفعل الثاني "أحمد" هو نتيجة الفعل الأول "قولي". كما يجوز فتح الهمزة في الجملة "أول شأني أنني خارج" لأن الخروج أمر متوقع. وأيضاً يجوز فتح الهمزة في الجملة "ما رأيته مذ أن الله خلقني" لأن "مذ" هنا تعني "منذ زمن خلق الله". ولكن يجب حذف المضاف قبل "إن" إذا جعلنا "مذ" حرفاً أو اسماً. وإذا كان "مذ" حرفاً فإنه لا يدخل إلا على أسماء الزمان. وإذا كان "مذ" مبتدأ فإنه من أسماء الزمان. أما الجملة "علمت أن يقوم زيد" فلا يجوز فتح الهمزة فيها لأن الفعل "يقوم" قد ثبت واستقر. كما لا يجوز فتح الهمزة في الجملة "أرجو أنك تقوم" أو "أطمع أنك تعطيني" لأن الفعلين "تقوم" و"تعطيني" لم يثبتا بعد. ولكن يجوز قول "أرجو أن تقوم" و"أطمع أن تعطيني"، وفي وقوله -﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾⁸⁴⁷ فإن وقعت بعد علمت أن الخفيفة كانت

⁸⁴⁵ الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الإيضاح العضدي، تح: حسن شاذلي فرهود، ط: 1، 1389هـ-1969م، 129-130-131-132.

⁸⁴⁶ صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، X، 501.

⁸⁴⁷ سورة الشعراء، 82/26.

مخففة من الثقلية كقوله عز وجل: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾،⁸⁴⁸ تقديره: إنه لا يرجع إليهم قولاً.⁸⁴⁹

وخلاصة القول: في الاختلاف بين القراءتين عبید وابن كثير، أنه يجوز الكسر في (إِنَّ) إذا أضمرت القول أي: فدعا ربه قال إِنَّ هَؤُلَاءِ، على مذهب البصريين، مع أن القياس في الآية الفتح، على معنى فدعا ربه بأن هَؤُلَاءِ، على مذهب الكوفيين.



⁸⁴⁸ سورة طه، 89/20.

⁸⁴⁹ الفارسي، الإيضاح العضدي، 129-130-131-132.

5.3. جدول الكلمات التي اختلف فيها عبيد بن عمير وابن كثير وتوجيهها

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
البقرة	2/2	(لا ريب فيه)	بضم الهاء، أن يكون خبراً لـ لا على مذهب الأخفش، وخبراً لها مع اسمها على مذهب سيوييه.	(فيه)	بالكسر مع إشباع الهاء بياء، أن يكون صفة والخبر محذوف.
البقرة	149/2	(ومن حيث)	على الفتح، إن النصب هنا يحدث بسبب الياء، لأنها ساكنة، وعندما يجتمع حرفان ساكنان في كلمة، يُحرك الحرف الثاني إلى الفتح لأنه أخف الحركات.	(حيث)	بالبناء على الضم، اسم مبني على الضم في محل جر بمن.
الدخان	38/44	(وما بينهنّ)	بضمير جمع التأنيث، لأن السموات والأرض جمع.	(وما بينهما)	بضمير التثنية. ظرف مكان منصوب، متعلق بمحذوف صلة (ما).
الجمعة	11/62	(انفضوا إليهما)	بضمير التثنية، عائداً إلى التجارة واللّهو.	(إليها)	بضمير المفردة المؤنثة، عائداً إلى التجارة، جازاً ومجروراً متعلقاً بـ "انفض".

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
الحجرات	9/49	(اقتتلا)	بضمير التثنية، على تأويل الرهطين أو النفرين، فهو مما حمل على المعنى دون اللفظ، لأن الطائفتين في معنى القوم والناس.	(اقتتلوا)	بضمير الجمع. باعتبار كل فرد من أفراد الطائفتين.
ص	24/38	(فتناه)	بتخفيف التاء والنون على ضمير التثنية وإسناد الفعل إلى الملكين والمراد به الملكان اللذان دخلا على داود عليه السلام.	(فتناه)	بتشديد النون، بتخفيف التاء وإسناده إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه -ﷺ-.
البقرة	7/2	(عَشَوَة)	بفتح الغين، ورفع التاء، رد إلى الأصل لأن المصادر كلها ترد إلى فعلة.	(عشاوة)	بكسر الغين وإثبات الألف فيها على أنها اسم، مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.
البقرة	24/2	(وقيدها)	بياء، مبتدأ مرفوع وعلامه رفعه الضمة.	(وقودها)	الوقود بفتح الواو، مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
البقرة	168/2	(خَطَّوَات)	بفتح الخاء والطاء، مفعول به منصوب بالكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.	(خُطَّوَات)، بضم الخاء وإسكان الطاء للبري، وضمها لقنبل.	مفعول به منصوب بالكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.
النساء	37/4	(بالبُخْل)	بفتح الباء وإسكان الهاء، متعلق بأمر معين، والباء تعديّة على حد: أمرتك بكذا.	(بالْبُخْل)	بضم الباء وإسكان الهاء، أنه متعلق بقوله: ويأمرون.
المائدة	42/5	(للسُّحْت)	بكسر السين وإسكان الهاء فعل بمعنى مفعول.	(للسُّحْت)	بضم السين والحاء. خبر لمبتدأ محذوف، تقديره (هم)، وعلامة الرفع الواو.
التوبة	120/9	(ظمَاء)	بألف بعد الميم على المد. فاعل مرفوع بالضمة.	(ظمأ)	بحذف الألف. فاعل مرفوع بالضمة أي عطش.
الجاثية	25/45	(حُجَّتْهُمْ)	بالرفع في هذه القراءة اسم كان.	(حُجَّتْهُمْ)	بالنصب، خبر كان مقدم.
البقرة	25/2	(مطهّرة)	أصله: (متطهّرة)، بصيغة اسم الفاعل، صفة للأزواج مرفوعة بالضمة.	(مطهّرة)	بصيغة اسم المفعول، صفة للأزواج مرفوعة بالضمة.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
يس	36/56	(محضرا)	بصيغة اسم الفاعل، حال منصوب أو مفعول به ثان لتجد.	(محضرا)	بصيغة اسم المفعول. حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
يس	36/62	(جُبَلًا)	على وزن: (فُعَلّ) بضم الجيم والباء وتشديد اللام، مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.	(جُبَلًا)	على وزن: (فُعَلّ)، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام. مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
الشعراء	26/61	(لَمُدَّرِكُون)	يفتح الدال المشددة وكسر الراء على وزن مفتعلون من: ادرك، خبر إنّ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد، بمعنى: إنا لملحقون.	(لَمُدَّرِكُون)	بالتخفيف. بإسكان الدال اسم مفعول من أدرك، خبر إنّ مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.
البقرة	2/147	(الحَقُّ من ريك)	بالنصب، بدل من الأول أو مفعول ليعلمون، نصبا على الإغراء.	(الحَقُّ من ريك)	بالرفع، مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
المائدة	89/5	(فصيام ثلاثة)	بالنصب، على تقدير فليصم، وأضيف المصدر إلى ظرفه معنى، وهو في اللفظ مفعول به على السعة.	(فصيام)	بالرفع، ارتفع صيام على الابتداء، أي: فعلية، أو على الخبر، أي: فواجب.
التوبة	124/9	(أيكم)	بالنصب، على الاشتغال، والنصب فيه عند الأخفش أفصح.	(أيكم)	بالرفع، مرفوع بالابتداء.
الشعراء	224/26	(والشعراء)	بالنصب على الاشتغال.	(والشعراء)	بالرفع، بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره ما بعده.
الدخان	40/44	(ميقاتهم)	بالنصب على أنه اسم: إن مؤخر.	(ميقاتهم)	بالرفع على أنه خبر إن.
الرحمن	37/55	(فكانت وردة)	بالرفع، على أنه فاعل ل: (كان) التامة.	(وردة)	بالنصب، على أنه خبر ل: (كان) الناقصة.
الرحمن	37/55	(والطير) بالرفع	عطفًا على لفظ يا جبال، أو: على الضمير في أوبي، وسوغ ذلك الفصل بالظرف وقيل: رفعا بالابتداء، والخبر محذوف.	(يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَلَتَّا لَهُ الْحَدِيدُ).	بالنصب، عطفًا على موضع يا جبال.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
البقرة	246/2	(أُخْرِجْنَا)	بفتح الهمزة وسكون الخاء وفتح الراء والجيم على البناء للفاعل. وفيه وجهان، أحدهما: أنه ضمير الله تعالى، أي: وقد أخرجنا الله بذنوبنا، والثاني: أنه ضمير العدو سورة البقرة.	(أُخْرِجْنَا)	بضم الهمزة وسكون الخاء وكسر الراء وسكون الجيم، على البناء للمفعول، فعل ماض مبني للمجهول متصلة بضمير المتكلمين، في موضع نصب على الحال.
فاطر	8/35	(زَيَّنَ لَهُ سَوْءٌ)	فعل ماض مبني على الفتح، على البناء للفاعل، ونصب سوء.	(زَيَّنَ لَهُ سَوْءٌ)	فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، على البناء للمفعول، سوء رفع.
الانسان	16/76	(قَدَّرُوْهَا)	على البناء للمفعول، فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح.	(قَدَّرُوْهَا)	على البناء للفاعل، فعل ماض مبني على الفتح، على البناء للفاعل.
الحديد	13/51	(فَضْرَبَ بَيْنَهُم)	بفتح الضاد على تسمية الفاعل، فعل ماض مبني على الفتح.	(فَضْرَبَ)	بضم الضاد على البناء للمفعول، فعل ماض مبني على الفتح.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
آل عمران	160/3	(يُخَذِّلُكُمْ)	من: (أَخَذَل) يَخْذِلُ، فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه سكون آخره.	(يَخْذِلُكُمْ)	من: (خَذَل) يَخْذِلُ، يتضمن النفي وهو الاستقهام، وهو من تنويع الكلام في الفصاحة والتلطف بالمؤمنين حتى لا يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم.
غافر	4/40	(فَلَا يَعْزُّكَ)	براء واحدة مثقلة، فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه السكون.	(يَغْرِزُكَ)	برائين، واقعة في جواب شرط محذوف، فعل مضارع مجزوم بلا.
المنافقون	10/63	(فَأَصْدُقْ وَأَكُونُ)	بالرفع، على الاستئناف والنحويون وأهل المعاني قدروا المبتدأ في أمثال ذلك من أفعال المستأنفة.	(وَأَكُنْ)	بالجزم، عطفًا على محل فأصدق كأنه قيل، إن أخرتني أصدق وأكن.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
آل عمران	71/3	(لَمْ تَلْبِسُوا ... وَتَكْتُمُوا)	بالجزم بحذف النون.	(لَمْ تَلْبِسُونَ... وَتَكْتُمُونَ)	بالرفع بإثبات النون.
البقرة	260/2	(فَصِرْهِنَّ)	بكسر الصاد موافقا لحمزة، فعل أمر مبني على السكون.	(فَصُرْهِنَّ)	بضم الصاد مثل قراءة الجمهور، فعل أمر مبني على السكون والفاعل: ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت.
المائدة	25/5	(فَافْرِقْ)	بكسر الراء، فعل أمر للدعاء.	(فَافْرِقْ)	بضم الراء، فعل طلب ودعاء بصيغة أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.
الدخان	22/44	(إِنْ هُوَ لَا)	بكسر الهمزة من: (إِنْ)، الحرف المشبه بالفعل، ويجوز الفتح على معنى فدعا ربه بأن هُوَ لَا.	(أَنْ هُوَ لَا)	بفتح الهمزة من: (أَنْ)، الحرف المشبه بالفعل. يقول الزجاج: من كسر إِنْ، فالمعنى قال إِنْ هُوَ لَا.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
الجاثية	45/4	ءاية	جاءت على الأفراد، مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة وخبره المقدم، (في خلقكم)، أو تكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي آية.	ءايات	جاءت بصيغة الجمع، مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة وخبره المقدم، (في خلقكم)، أو تكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي آيات.
البقرة	148/2	ولكل وجهة	بالإضافة والتتوين، فاللام على هذه القراءة مزيدة، وإنما زيدت لتقدم المفعول، كما تقول: لزيد ضربت، والتقدير: وكل وجهة الله موليتها.	ولكل وجهة	رفع بالابتداء، ولكل: الخبر، أي: ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة أي قبله، والوجهة: المكان المتوجه إليه، وهي: فعلة، من المواجهة، وهي اسم وليست بمصدر.
يس	56/36	في ظُلّل	جمع ظلة وظلل، في موضع الحال.	في ظلال	جمع ظل، في موضع خبر وحجتهم، (يتقياً) ظلاله عن اليمين والشمائل).
التوبة	39/9	(تتفروا)	بضم الفاء، فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بإن وعلامة جزمه حذف النون.	(تتفروا)	بكسر الفاء، فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بإن وعلامة جزمه حذف النون.

السورة	رقم السورة والآية	قراءة عبيد بن عمير	توجيه القراءة	قراءة ابن كثير	توجيه القراءة
الزمر	69/39	(وَأُشْرِقَتْ الأرض)	بضم الهمزة على البناء للمفعول، فعل ماص مبني على الفتح.	(وَأُشْرِقَتْ)	بفتح الهمزة على البناء للفاعل، فعل ماص مبني على الفتح.
العاديات	10/100	(وَحَصَلْ)	بتخفيف الصاد مبنيًا للفاعل، فعل ماص مبني على الفتح.	(وَحُصِّلْ)	بتشديد الصاد مبنيًا للمفعول، فعل ماص مبني على الفتح.
البقرة	106/2	(نَنْسَأُهَا)	بالهمز، فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمة سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن سورة البقرة.	(نَنْسَأُهَا)	بالهمز، فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمة سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن سورة البقرة.
المائدة	60/5	(وَأَعْبَدْ) الطاغوت)	فعل ماض جاء بصيغة الفعل المضارع.	(وَعَبَدَ) الطاغوت)	بصيغة الفعل الماضي، فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيطيب لي في هذا المجال -وأنا أتعلم في كتب القراءات والتفسير والنحو، المليئة بالعلم والمعرفة-، أن أسجل أهم ما توصلت إليه في هذه الأطروحة من نتائج وتوصيات، وهي على النحو الآتي:

إن الصلة بين العربية وعلم القراءات صلة وثيقة، فهما علمان متلازمان مع بعضهما، ولا يمكن لأحد أن يدعي إتقان علوم العربية دون معرفته بعلم القراءات، وإن هذه القراءات من أفصح لغات العرب، ولا تخرج عنها، وكلمات القراءات والقرآن كلها بليغة، ولذلك كان القرآن بقراءاته المثل الأعلى في الفصاحة والبيان، وهو المصدر الأول والنص العربي الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والصرف والنحو وعلوم البلاغة، فهو حجة لا تضاهيها حجة، وطرقه المختلفة في الأداء حجة أيضاً، لأنها مروية عن الصحابة وقراء التابعين، وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم العادي، فكيف بنقلهم لروايات القرآن الكريم التي تحروا ضبطها جهد طاقتهم كما سمعوها من رسول الله -ﷺ-، ولذلك ينبغي لنا أن نحتج بالقراءات القرآنية الصحيحة على صحة القواعد النحوية التي وضعها النحاة، لا أن نحتج بالقواعد ونجعلها المعيار في قبول القراءات وردّها، لأن القراءات مصدرها الوحي، والقراء يعتمدون على النقل والرواية.

وقد نزل القرآن على سبعة أحرف، وكان ذلك سبباً في اختلاف أخذ الصحابة-رضي الله عنهم- وتلقيهم عن رسول الله -ﷺ-، فلما تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، اختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن التابعين، وعلى هذا المنوال، حتى وصل الأمر إلى الأئمة القراء المشهورين، الذين تخصصوا وتفرغوا للقراءات، وقاموا بضبطها وإتقانها ونشرها.

إنَّ القراءات الشاذة مصدر ثري من مصادر اللغة العربية، ولذلك فقد كانت حجة وبرهاناً عند جمهور النحاة وعلماء اللغة، والذي يؤكد على ذلك أنَّ الذين قرأوا بها قد عاشوا في زمن الفصاحة والاحتجاج، وفي عصر حافل بالعلم والعلماء.

الأصل في القراءة الصحيحة أن تكون متناسقة مع قواعد اللغة العربية، وذلك لأن القرآن نزل بلغة العربية، ولا يتخيل أن تكون هناك قراءة ليست موافقة للقواعد النحوية، ومع هذا فإن

علماء القراءات يعتمدون في صحة القراءة القرآنية على الإسناد الصحيح، ولا يبحثون عن مطابقة القراءة للقواعد النحوية، ولا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردوها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

فأية قراءة اختلف فيها ركن من الأركان الثلاثة - صحة السند وموافقة العربية وموافقة المصحف العثماني - تعد شاذة، وكل ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء، شاذ غير متواتر، لا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح قراءته في الصلاة، والتعبد بتلاوته، وهذا ما ذهب جمهور أهل العلم من الفقهاء والمحدثين، غير أنهم أجازوا تعلم القراءات الشاذة وتعليمها وتدوينها، وبيان أوجهها من جهات اللغة والإعراب، ويستفاد منها في التفسير وفي بيان بعض الأحكام الشرعية واللغوية، ولا يوجد تضاد بين تحريم القراءة بها والاستفادة منها في مجال استنباط الأحكام، لذلك، فإن القراءات القرآنية المتواترة تعد من القرآن الكريم، وأما القراءات الشاذة فليست من جوهر القرآن، والقراءات القرآنية المتواترة هي جزء من القرآن، ولا يوجد تناقض بينهما، فكل قراءة صحيحة وثابتة عن النبي -ﷺ-، تعد جزءاً من مظاهر القرآن الكريم، وتم تنزيلها للتيسير والتخفيف على الأمة، كما ثبت ذلك في الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة.

وقد اهتم النحويون بالقراءات القرآنية اهتماماً بارزاً، وبينت الدراسة أنّ علماء النحو ليسوا على موقف واحد حول علم القراءات، فمنهم من ينكره ومنهم من يقبله ويستنبط منه أوجهاً وأحكاماً نحويةً ويؤسس عليها قواعد، ومنهم من يخضع علم القراءات لمقاييس النحوية، فالكسائي ما كان يطعن في القراءات التي رويت بسند صحيح -كغيره من النحاة-، وإن كان وجهها اللغوي مخالفاً للأفصح، بل كان يعالجها ويجد لها حلاً في الاستعمال النحوي واللغوي ويجعلها داخلةً ضمن القراءات المقبولة، أمّا ثعلب لم يخرج عن دائرة القبول للقراءات النادر والمشهور منها عن أساليب من سبقه في معالجتهم لها وإخضاعها للقياس، بل كان مثل سابقه في إخضاعها للقواعد النحوية، وتطويرها بالذي يناسب المقياس النحوي، ويرى فيه كغيره من النحاة الفصيل لعملية الرد والقبول لهذه القراءة أو تلك، لكنّ سيبويه كان منصفاً في سنة القراءة فهو يصف بعض منها بالقوة إذا كانت متوفرةً فيها الشروط التي تصلها إلى القوة أو الحسن وإن وافقت المشهور المتداول من كلام العرب الذي رجا فيه صون لغة القرآن من التحريف وضبطه،

غير أن الأخص ليس له موقف واحد من القراءة الشاذة والنادرة بل يخضعها لمقياسه ويقبل بعضاً منها ويرفض بعض الآخر وأنه كان لا يرفض قراءة الجمهور، مثلاً: يفضّل فتح النون على الرفع: وهو قراءة بعضهم في "أحسن"، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾، ويكتفي بقوله والفتح في هذا: أحسن، وقد قبل المبرد كل ما وافق مذهبه النحوي، ولم يقبل ما لم يوافقه، وأخذ موقف الحذر من بعضها، واحتج أحياناً بما قبله بالقرآن والأشعار. فهم الذين أخذوا بشروط القراءات المقبولة غالباً، ولكنهم لم يرفضوا القراءة الشاذة والنادرة بل قبلوها أحياناً، بعد أن طبقوا مقاييسهم عليها، فعلى سبيل المثال لم يقبلوا القراءة التي لم يثبت أخذ الراوي لها عن فوقه عن طريق السماع والمشافهة إلى أن يعزو الإسناد إلى الصحابي الذي أخذه عن الرسول -ﷺ-، لكنهم ليسوا على موقف واحد في هذا الصدد، فمنهم من أنصفوا في سنة القراءة ويصف بعضاً منها بالقوة إذا كانت متوفرة فيها الشروط التي تصلها إلى القوة أو الحسن ووافقت المشهور المتداول من كلام العرب الذي رجا فيه صون لغة القرآن من التحريف. وبعضهم الآخر يخضع القراءات لمقياسه ويقبل بعضاً منها ويرفض الآخر.

هناك ارتباط متين بين النحو العربية والقرآن الكريم، لأن القرآن هو مادة استشهاد النحو لتقعيد قواعده، فالنحوي لا غنى له عن القرآن وهذا التلاحم بين القرآن الكريم وقراءاته والنحو، ليس من العجائب لأن القرآن الكريم هو من هدب اللسان العربي مما يخرج عن الفصاحة وهذب من وحشي الكلام وغريبه، إضافة إلى ذلك إن تقعيد وضبط اللغة يرجع فضلها الكبير إلى القرآن الكريم، وبفضله ضبطت قواعد اللغة العربية، وتهذبت وسادت، وانفتحت أبوابها للعلوم والمعارف واتصلت حلقات عصورها، وتحفظ على وحدتها.

إن أغلب قراءة عبيد بن عمير الليثي التي شملها البحث رغم كونها من القراءات الشاذة لها وجه من الأوجه الصحيحة في اللغة العربية، ولها مكانة مرموقة عند علماء التفسير والفقه واللغة، وهي محل استدلال عندهم لهذه العلوم.

وإن قراءة ابن كثير ضمن القراءات السبع المتواترة، بل هي من أشهر القراءات السائدة في مكة سابقاً؛ لسهولة أحكامها، ومرونتها، ولذا قرأ بها خلق كثير قديماً وحديثاً.

إن عبيد بن عمير الليثي، أسبق من ابن كثير من حيث الزمن، إذ توفي عبيد الليثي سنة: (74) للهجرة على الراجح، لكن ابن كثير توفي سنة: (120) للهجرة، والدراسة أثبتت أن

كلا القارئین تمتّعا بصحبة عدد كثير من الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، وهما يعدّان من الطبقة الأولى من جيل التابعين الكرام الذين تشرفوا بصحبة أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

تبين من خلال الدراسة أن الاختلافات بين القراءتين يؤثر على الحالات النحوية والصرفية أكثر من تأثيره على المعنى الأساسي في الآية، وأن بعض الكلمات التي اختلفوا فيها تغيير صرفي في بنية الكلمة فقط ولا يؤثر على الحالة الإعرابية في النحو.

أثبتت الدراسة أن المقارنة بين القراءتين يوجد في (54) موضعاً في القرآن الكريم، وقد اختلفا في (53) منها، واتفقا في موضع واحد، وهو في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، فقرأ كلّ منهما: (ننساها)، بفتح النون الأولى وسكون الثانية وفتح السين ثم همزة ساكنة.

اختلفا في المبنيات في ستة مواضع، وفي الأسماء والمصادر اختلفا في سبعة مواضع، وفي صيغ اسم الفاعل والمفعول والمفرد والجمع وصيغ الجمع وغيرها اختلفا في سبعة مواضع، وأيضاً اختلفا في إعراب الأسماء في سبعة مواضع، وفي الفعل الماضي بين البناء للفاعل والبناء للمفعول اختلفا في ستة مواضع، أما اختلفاهما في الفعل المضارع واختلف لغاته وأبوابه حصل في خمسة مواضع، واختلفاهما في حروف المضارعة وصيغ الفعل المضارع وقع في ستة مواضع، وكذلك اختلفوا في التخفيف والتشديد والإعراب في ستة مواضع، واختلفوا في الفعل الأمر في موضعين، وفي حروف المعاني في موضع واحد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تح: عبد القادر الأرنبوط، التتمة تحقيق بشير عيون، 4 مجلدات، (مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط: 1، 1969م).

ابن الباذش، أبو جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي (ت: 540هـ)، **الإقناع في القراءات السبع**، (دار الصحابة للتراث، د. ط، د. ت).

ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، 3 مجلدات، (مكتبة ابن تيمية، ط: 1، 351هـ).

ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **مثنى «طَبَقَةُ النَّشْرِ» فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرِ**، تح: محمد تميم الزغبى، (جدة، دار الهدى، ط: 1، 1414هـ-1994م).

ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، مجلدين، (المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، د. ط، د. ت).

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت: 316هـ)، **الأصول في النحو**، تح: عبد الحسين الفتلي، 3 مجلدات، (بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت).

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: 392هـ)، **اللمع في العربية**، تح: فائز فارس، (الكويت، دار الكتب الثقافية).

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: 392هـ)، **المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، مجلدين، (وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: 1، 1420-1999).

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت).

ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد (ت: 370هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، تح: عبد العال سالم مكرم، (بيروت، دار الشروق، ط: 4، 1401هـ).

ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، (ت: 370هـ)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، (مصر، مطبعة دار الكتب المصرية، 1360هـ-1941م).

ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد (ت: 370هـ)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تح: أبو محمد الأسيوطي، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1327هـ-2006م).

ابن زنجلة، أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد (ت: 403هـ)، **حجة القراءات**، تح: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة، د. ط، د. ت).

ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: 328هـ)، **العقد الفريد**، 8 مجلدات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1404هـ).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، 8 مجلدات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422هـ).

ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ)، **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، مجلدين، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1423هـ-2002م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح: علي شيري، 14 مجلدًا، (دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1408هـ-1988م).

ابن النازم، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد (ت: 686هـ)، **شرح ابن النازم على ألفية ابن مالك**، تح: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ-2000م).

ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، 15 مجلدًا، (بيروت، دار صادر، ط: 3، 1414هـ).

ابن يعيش، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلّي (ت: 643هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، 6 مجلدات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422هـ-2001م).

- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ)، *زهرة التفاسير*، 10 مجلدات، (دار الفكر، د. ط، د. د. ت).
- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: 170هـ)، *جمهرة أشعار العرب*، تح: علي محمد البجادي، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. د. ت).
- أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ)، *إبراز المعاني من حرز الأمانى*، (دار الكتب العلمية، د. ط، د. د. ت).
- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، *الموسوعة القرآنية*، (مؤسسة سجل العرب، 1405هـ).
- أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، *موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام*، 12 مجلدات، (دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية)، ط: 1، 1436هـ، 2015م).
- أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، *إعراب القرآن الكريم*، (دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط: 1، 1425هـ).
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (ت: 215هـ)، *معاني القرآن للأخفش*، تح: هدى محمود قراة، مجلدين، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1411هـ-1990م).
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ)، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي منير بعلبكي، 3 مجلدات، (بيروت، دار العلم للملايين، ط: 1، 1987م).
- الإشيلي، عبيد الله، بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني (ت: ٦٨٨هـ)، *تفسير الكتاب العزيز وإعرابه*، تح: علي بن سلطان الحكمي، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1413هـ).
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: 430هـ)، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، 10 مجلدات، (جوار محافظة مصر، دار السعادة، 1394هـ-1974م).
- الأصفهاني، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، الباقولي نور الدين جامع العلوم، *إعراب القرآن المنسوب للزجاج* (ت: 543هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دارالكتب اللبنانية، ط: 4، 1420هـ).
- آل حميد، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز، *سنن سعيد بن منصور*، 5 مجلدات، (دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: 1، 1417هـ-1997م).

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تح: علي عبد الباري عطية، 16 مجلداً، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ).

ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: 328هـ)، **إيضاح الوقف والابتداء**، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجلدين، (دمشق، مجمع اللغة العربية، 1390هـ-1970م).

ابن الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: 328هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تح: حاتم صالح الضامن، مجلدين، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1412هـ، 1992م).

الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل، 10 مجلدات، (بيروت، دار الفكر، 1420هـ).
الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: 745هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تح: رجب عثمان محمد، 5 مجلدات، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 1، 1418هـ-1998م).

الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، **التنزيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، تح: حسن هنداي، 11 مجلداً، (الرياض، دار كنوز إشبيليا، ط: 1، 1434هـ-2013م).

الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت: 446هـ)، **الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة**، تح: دريد حسن أحمد، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2002م).

البُجَيْرَمِي، سليمان بن محمد بن عمر المصري الشافعي (ت: 1221هـ)، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب، حاشية البجيرمي على الخطيب**، (دار الفكر، 1415هـ-1995م).
البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد، 4 مجلدات، (ت: 324هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، تح: شوقي ضيف، 4 مجلدات، (مصر، دار المعارف، ط: 2، 1400هـ).

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، 13 مجلداً، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 4، 1418هـ-1997م).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 510هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تفسير *البغوي*، محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 1417هـ، 1997م).

البندنجي، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان (ت: 284هـ)، *التقنية في اللغة*، تح: خليل إبراهيم العطية، (بغداد، مطبعة العاني، 1976).

البوطي، محمد سعيد رمضان، *من روائع القرآن*، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-1999م).

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، 5 مجلدات، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 1418هـ).

التميمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت: 209هـ)، *مجاز القرآن*، تح: محمد فواد سزكين، مجلدين، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1381هـ).

الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 429هـ)، *فقه اللغة وسر العربية*، تح: عبد الرزاق المهدي، (إحياء التراث العربي، ط: 1، 1422هـ-2002م).

الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 427هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تح: عدد من الباحثين، 33 مجلداً، (دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1436هـ-2015م).

جرير بن عبد الله بن حذافة البجلي، *ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب*، تح: نعمان محمد أمين طه، 3 مجلدات، (القاهرة، مصر، دار المعارف، ط: 3، د. ت).

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، 19 مجلدات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1214هـ-1992م).

الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، *صفة الصفوة*، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، مصر، 1424هـ-2000م.

الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تح: عبد الرزاق المهدي، 4 مجلدات، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1422هـ).

الجهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393هـ)، **الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، 6 مجلدات، (بيروت، دار العلم للملايين، ط: 4، 1407هـ-1987م).

حبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، (دمشق، دار الفكر، ط: 1، 1419هـ-1999م).

الحفظي، حسن بن محمد، **شرح الأجرمية**، 1431هـ.
الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت: 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مجلدين، (بيروت، المكتبة العلمية، د. ط، د. ت).

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ)، **معجم الأدباء-إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، 7 مجلدات، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1414هـ-1993م).

الحميري، نشوان بن سعيد اليماني (ت: 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، 11 مجلداً، (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط: 1، 1420هـ-1999م).

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: أحمد محمد شاكر، 24 مجلداً، (القاهرة، دار الحديث، ط: 1، 1416هـ-1995م).

الخراط، أبو بلال، أحمد بن محمد، **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، 4 مجلدات، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ).

الخطيب، عبد اللطيف، **معجم القراءات**، (كويت، مؤسسة دار البلاغة، ط: 2، 1442هـ-2021م).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي (ت: 1069هـ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي**، 8 مجلدات، (بيروت، دار صادر، د. ط، د. ت).

الدارمي، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، البُستي (ت: 354هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تح: مرزوق علي إبراهيم، (المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1411هـ-1991م).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (ت: 444 هـ)، *التيسير في القراءات السبع*، تح: خلف حمود سالم الشغذلي، (المملكة العربية السعودية، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط: 1، 1436 هـ، 2015 م).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (ت: 444 هـ)، *الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام*، تح: حاتم صالح الضامن، (دمشق، دار البشائر، ط: 1، 1428 هـ).

الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، *جامع البيان في القراءات السبع*، 4 مجلدات، (الإمارات، جامعة الشارقة، ط: 1، 1428 هـ-2007 م).

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: 1403 هـ)، *إعراب القرآن وبيانه*، 10 مجلدات، (حمص، سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط: 4، 1415 هـ).

الدقر، عبد الغني بن علي (ت: 1423 هـ)، *معجم القواعد العربية*، مجلدين. (د. ط، د. ت).
الداميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر (ت: 827 هـ)، *تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد*، 8 مجلدات، (ط: 1، 1403 هـ-1983 م).

الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني (ت: 1117 هـ)، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تح: أنس مهرة، (لبنان، دار الكتب العلمية، ط: 3، 2006 م-1427 هـ).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، دينوري (ت: 276 هـ)، *غريب القرآن*، تح: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، 1398 هـ، 1978 م).

ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم، الدينوري (ت: 276 هـ)، *المعارف*، ت: ثروت عكاشة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 2، 1992 م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748 هـ)، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، (دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417 هـ-1997 م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748 هـ)، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تح: عمر عبد السلام التدمري، 52 مجلدات، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 2، 1413 هـ-1993 م).

الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748 هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، 25 مجلدات، (مؤسسة الرسالة، ط: 3، 1405 هـ-1985 م).

- الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، 4 مجلدات، (لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، ط: 1، 1419هـ-1998م).
- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: غنيم عباس غنيم، مجدي السيد أمين، 11 مجلداً، (الفاوق الحديثة للطباعة والنشر، ط: 1، 1425هـ-2004م).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت، المكتبة العصرية، صيدا، الدار النموذجية، ط: 5، 1420هـ).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، خطيب الرازي (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، 32 مجلداً، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط: 3، 1420هـ).
- الرعي، أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (ت: 779هـ)، **اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر**، تح: عبد الله حامد النمري، (د. ط، 1402هـ-1982م).
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، 3 مجلدات، (السعودية، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، ط: 1، 1407هـ، 1986م).
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، (ط: 12، 1424هـ-2003م).
- الزجاج، إبراهيم بن السري، **إعراب القرآن**، تح: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1963م).
- الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تح: عبد الجليل عبده شلبي، 5 مجلدات، (بيروت، عالم الكتب، ط: 1، 1408هـ-1988م).
- الزجاجي، أبو القاسم (ت: 377هـ)، **الإيضاح في علل النحو**، تح: مازن المبارك، (بيروت، دار النفائس، ط: 5، 1406هـ-1986م).
- الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 32 مجلداً، (دمشق، سورية، دار الفكر، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط: 1، 1411هـ-1991م).

- زرزور، عدنان محمد، **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه**، (دمشق، دار القلم، ط: 2، 1419هـ، 1998م).
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مجلدين، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: 3، د. ت).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 4 مجلدات، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376هـ-1957م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 4 مجلدات، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط: 3، 1407هـ).
- فاضل السامرائي، صالح مهدي، **معاني النحو**، (الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1420هـ-2000م).
- السبتي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي (ت: 544هـ)، **مشارك الأنوار على صاحب الآثار**، مجلدين، (المكتبة العتيقة ودار التراث، د. ط، د. ت).
- السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري، أبو نصر (ت: 444هـ)، **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**، تح: محمد كريم عبد الله، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط: 2، 1423هـ-2002م).
- السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي (ت: 316هـ)، **كتاب المصاحف**، تح: محمد بن عبده، (مصر، القاهرة، مكتبة الفاروق الحديثة، ط: 1، 1423هـ-2002م).
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، **تفسير القرآن**، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض، السعودية، الدار الوطن، ط: 1، 1418هـ-1997م).
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ)، **السر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تح: أحمد محمد الخراط، 11 مجلدات، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت).

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ)، *نتائج الفكر في النحو للسهيلي*، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1412هـ-1992م).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (ت: 180هـ)، *الكتاب*، تح: عبد السلام محمد هارون، 4مجلدات، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: 3، 1408هـ-1988م).

السيد رزق الطويل، *مدخل في علوم القراءات*، (المكتبة الفيصلية، ط: 1، 1405هـ-1985م).
السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: 368هـ)، *شرح كتاب سيبويه*، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، 5مجلدات، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط: 1، 2008م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، *الأشباه والنظائر في النحو*، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط: 2، 1360هـ).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، *طبقات الحفاظ*، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1403هـ، 22).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تح: فؤاد علي منصور، مجلدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1418هـ-1998م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، *الإتقان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 4مجلدات، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ، 1974م).

الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت: 790هـ)، *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية*، شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، 10مجلدات، مكة (المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط: 1، 1428هـ-2007م).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ)، *فتح القدير*، (دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، ط: 1، 1414هـ).

ابن الأثير، أبو الفتح، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، الجزري، ضياء الدين، المعروف (ت: 637هـ)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1420).

- الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مزار (ت: 206هـ)، **الجيم**، تح: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1934هـ-1974م).
- صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيان، مع فوائد نحوية هامة**، (دمشق، دار الرشيد، بيروت، مؤسسة الإيمان، ط: 3، 1416هـ، 1995م).
- صالح، بهجت عبد الواحد، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، (عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1418هـ).
- الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي (ت: 650هـ)، **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصاح العربية**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1979م.
- الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي (ت: 650هـ)، **الشوارد، ما تفرد به بعض أئمة اللغة**، تح: مصطفى حجازي ومجمع اللغة العربية، (القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: 1، 1403هـ-1983م).
- الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري المقرئ المالكي (ت: 1118هـ)، **غيث النفع في القراءات السبع**، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1425هـ-2004م).
- الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي النحوي اللغوي (ت: 501هـ)، **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، ط: 1، 1410هـ-1990م).
- ضمرة، توفيق إبراهيم، **الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل**، (أردن، المكتبة الوطنية، ط: 2، 1439هـ، 2018م).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت: 224-310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمود محمد شاكر، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، د. ط، د. ت).
- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1998).
- الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطبي على الكشاف**، تح: إياد محمد الغوج، (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: 1، 1434هـ-2013م).
- عبّاس، فضل حسن، **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: 1، 1437هـ-2016م).

عبد الله خضر حمد، *الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية*، (لبنان، بيروت: دار القلم، ط: 1، 1438هـ، 2017م).

المقرئ، أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر، المقرئ (ت: 845هـ)، *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*، ت: محمد عبد الحميد النميسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1420هـ-1999م).

العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن المصري، شلابة، *سلسلة التفسير لمصطفى العدوي*، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1415هـ).

عضيمة، محمد عبد الخالق (ت: 1404)، *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*، (بيروت: دار الحديث، د. ط، د. ت).

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: 616هـ)، *التبيان في إعراب القرآن*، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ط، د. ت).

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، *تفسير أبي السعود*، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت).

عمرو بن قميئة، *ديوان عمرو بن قميئة*، تح: خليل إبراهيم العطية، (بيروت، لبنان: دار صادر، ط: 2، 1994م).

عويضة، أبو إياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود، *الجامع لأحكام الصلاة*، 3 مجلدات، (عمان، ط: 3، 2004م).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ)، *المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى*، تح: علي محمد فاخر، عبد العزيز محمد فاخر، 4 مجلدات، (القاهر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط: 1، 1431هـ-2010م).

الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت: 741هـ)، *التسهيل لعلوم التنزيل*، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط: 1، 1416هـ).

- الغيتابى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
- الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ)، **التعليقة على كتاب سيبويه**، تح: عوض بن حمد القوزي، (ط: 1، 1410هـ-1990م).
- الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: 377هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، تح: بدر الدين قهوجي و بشير جويجاني، (دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط: 2، 1413هـ-1993م).
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: 207هـ)، **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، 3 مجلدات، (القاهرة: دار الكتب، 1955م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت)
- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت: 1403)، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، (بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت)
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، 3 مجلدات، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط: 2، 1384هـ-1964م).
- القرطبي، أبو محمد، ابن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي مكي ثم الأندلسي المالكي (ت: 437هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تح: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1405).
- القشيري، أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء البصري المالكي (ت: 344هـ)، **أحكام القرآن**، تح: سلمان الصمدي، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: 1، 1437هـ-2016م).
- القنّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، 15 مجلداً، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، 1412هـ-1992م).

ابن الحاجب، أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، جمال الدين المالكي الكردي (ت: 646هـ)، **أمالي ابن الحاجب**، تح: فخر صالح سليمان قدارة، (الأردن: دار عمار، بيروت: دار الجيل، 1409هـ-1989م).

الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر المكي الشافعي الخطاط (ت: 1400هـ)، **تاريخ القرآن الكريم**، (الحجاز: مطبعة الفتح بجدة، ط: 1، 1365هـ-1946م).

الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة (ت: 531هـ)، **لباب التفاسير**، تح: ناصر بن سليمان العمر، (د. ط، د. ت).

الكرماني، رضي الدين، أبي عبدالله محمد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، تح: شمران العجلي، (بيروت، لبنان: مؤسسة البلاغ، د. ط، د. ت).

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي**، تح: مجدي باسلوم، (لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1426هـ-2005م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ)، **تفسير الماوردي، النكت والعيون**، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، 6 مجلدات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت).

المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، 4 مجلدات، (مصر: مطبعة دار نهضة، د. ط، د. ت).

المبرد، محمد بن يزيد، **المقتضب**، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، 4 مجلدات، (بيروت: عالم الكتب، د. ط، د. ت).

مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، المجلس الأعلى (مصر: للشئون الإسلامية، 1423هـ-2002م).

مجموعة من المؤلفين، **التعريف بالإسلام**، مركز قطر للتعريف بالإسلام ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، 1431هـ، 39.

مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، ط: 2، 1418هـ-1998م).

محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، عمان، الأردن، ط: 1، 1422هـ-2001م.

محمد فاروق النبهان، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، (حلب: دار عالم القرآن، ط: 1، 1426هـ، 2005م).

محيسن، محمد محمد محمد سالم (ت: 1422هـ)، *القراءات وأثرها في علوم العربية*، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط: 1، 1404هـ-1984م).

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (ت: 749هـ)، *الجنى الداني في حروف المعاني*، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1413هـ-1992م).

الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: 1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د. ط، د. ت).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ)، *المحكم والمحيط الأعظم*، تح: عبد الحميد هندراوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ-2000م).

المظهري، محمد ثناء الله، *التفسير المظهري*، تح: غلام نبي التونسي، (الباكستان: مكتبة الرشدية، 1412هـ).

مكي، أبو طالب القيسي، *مشكل إعراب القرآن*، تح: ياسين محمد السواس، (دمشق: دار المأمون للتراث، د. ط، د. ت).

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري (ت: 778هـ)، *شرح التسهيل المسمى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد*، تح: علي محمد فاخر وآخرون، 11 مجلداً، (القاهرة: دار السلام، ط: 1، 1428هـ).

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، *إعراب القرآن*، 5 مجلدات، (بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ).

النَّشَّار، أبو حفص، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري (ت: 938هـ)، *المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر*، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1422هـ-2001م).

النعمانى، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، *اللباب في علوم الكتاب*، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1419هـ، 1998م).

النعمانى، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ)، *اللباب في علوم الكتاب*، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1419هـ-1998م).

النعيم، عبيد بنت عبد الله، *قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير*، (الرياض، المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ط: 1، 1436هـ-2015م).

نووي، محمد بن عمر الجاوي (ت 1316هـ)، *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*، تح: محمد أمين الصناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1417هـ).
النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي، *التفسير البسيط*، تح: قامت لجنة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود بسبكه وتنسيقه، 24 مجلداً، (السعودية، عمادة البحث العلمي، ط1، 1430هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: 261هـ)، *المنفردات والوحدان*، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1408هـ-1988م).

الهُدَلِي، أبو القاسم، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الشكري المغربي (ت: 465هـ)، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: 1، 1428هـ-2007م).

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، 33 مجلداً، (بيروت: دار طوق النجاة، ط: 1، 1421هـ-2001م).

الهوري، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت: 401هـ)، *الغريبين في القرآن والحديث*، تح: أحمد فريد المزيدي، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: 1، 1419هـ-1999م).

الهوري، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي (ت: 224هـ)، *فضائل القرآن للقاسم بن سلام*، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ط: 1، 1415هـ-1995م).

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي (ت: 370)، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 2001م).

الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي (ت: 370)، *معاني القراءات*، (مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، د. ط، د. ت).

الهمذاني، المنتجب (ت: 643هـ)، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تح: محمد نظام الدين الفتيح، (المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ط: 1، 1427هـ-2006م).
هنداوي، عبد الحميد، **الإعراب المفصل لآيات القرآن الكريم**، (بيروت: مكتبة دار الفجر، ط: 1، 1438هـ-2017م).
الوقاد، خالد الأزهري بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، زين الدين المصري (ت: 905هـ)، **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1421هـ-2000م).
ياسين جاسم المحيميد (ت: 1419هـ)، **تلحين النحويين للقراء**، (مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، 1426هـ).

ومن المصادر الإلكترونية

المقدم، محمد أحمد إسماعيل، *تفسير القرآن الكريم*، دروس صوتية قام بتقريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، CLXXII، 8.

شلباية، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى المصري، *سلسلة التفسير لمصطفى العدوي*، دروس صوتية قام بتقريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، LXIII،

.14





YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
Sosyal Bilimler Enstitüsü

LİSANSÜSTÜ TEZ ORJİNALLİK RAPOR

Tez Başlığı / Konusu: UBEYT B. UMEYİR VE İBN KEŞİR'İN KIRAATI- GRAMATİK VE KARŞILAŞTIRMALI BİR ÇALIŞMA-

Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası, Giriş, Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam **200** sayfalık kısmına ilişkin, **15 /9 /2023** tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından **Turnitin** intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı %18 (yüzde sekiz) dir. 18 (yüzde sekiz) dir.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:

- Kabul ve onay sayfası hariç,
- Teşekkür hariç,
- İçindekiler hariç,
- Simge ve kısaltmalar hariç,
- Gereç ve yöntemler hariç,
- Kaynakça hariç,
- Alıntılar hariç,
- Tezden çıkan yayınlar hariç,
- 7 kelimedenden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7 words)

Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal içemediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim..

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

15/09/2023

Hawre Salam SALIH

Adı Soyadı : HAWRE SALAM SALIH

Öğrenci No : 18920003084

Anabilim Dalı : Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı

Programı : Tezli Doktora

Statüsü : Y. Lisans ☐ Doktora ☒

DANIŞMAN

Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇINAR

22/02/2023

ENSTİTÜ ONAYI

U Y G U N D U R

...../...../2024....

Prof. Dr. Bekir KOÇLAR

Enstitü Müdürü

ÖZGEÇMİŞ

Kişisel Bilgiler

Soyadı, Adı : Hawre Salam SALIH

Uyruğu : Iraq

Eğitim

Derece

Eğitim Birimi

Mezuniyet tarihi

Doktora Van Yüzüncü Yıl Ün. Sosyal Bil. Enst, Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı 2023

Yükseklisans Van Yüzüncü Yıl Ün. Sosyal Bil. Enst, Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı 2017

Lisans El-Sulaimanya Üniversitesi Arapça Dili 2014

Kur'an-ı Kerim Kıraatı (İbn Kesir'in Kıraat) İcazet Belgesi 2015.

İş Deneyimi

Yıl

Yer

Görev

2019

Iraq

Öğretmen Başarı Hazırlık Okulu

Yabancı Dil:

- Arapça
- İngilizce

Yayınlar

Makaleler:

1. **Hawre Salam SALIH**, Tâ harfinin Sâd süresine delaleti. Edebiyat Dergisi Al-Rafidain (Iraq), YAYININ KADULÜ, 4/2/2023.

2. **Hawre Salam SALIH**, Furûku'l-luğaviyyenin Kur'an manalarının farklılığına etkisi. Beşinci Uluslararası Konferans, Diller çeviri sosyal ve eğitim bilimleri 2022, Antalya-Türkiye s. 54-56

Hobiler

Kitap Okumak

1.3.1. İsmi ve Nesebi.....	40
1.3.2. Doğumu.....	41
1.3.3. Ahlaki Nitelikleri.....	41
1.3.4. Şekilsel Nitelikleri.....	41
1.3.5. Kıraat İlmindeki Hocaları.....	42
1.3.6. Âlimlerin Onu Övmeleri.....	42
1.3.7. Kıraattteki Metodu.....	42
1.3.8. Öğrencileri.....	44
1.3.9. Vefatı.....	46
1.4. Ubeyd b. Ömer ve İbn Kesîr'in İhtilaf Ettikleri Kelimeler ve Yönleri.....	47
2. İSİMLERDE UBAYD B. UMEYR VE İBN KESİR'İN KIRAATLERİNİN KARŞILAŞTIRILMASI.....	58
2.1. Mebni Kelimelerdeki İhtilafları.....	85
2.2. İsim ve Mastarlardaki İhtilafları.....	76
2.3. İsm-İ Fâil, İsm-İ Mefûl, Tekil, Çoğul ve Benzer Kelimelerdeki İhtilafları.....	96
2.4. İsimlerin İrâbı Hususundaki İhtilafları.....	114
3. FIİL VE HARFLERDEKİ İHTILAFLARI.....	129
3.1. Mâzi Fiilin Malûm ve Meçhul Kipleri Hususundaki İhtilafları.....	129
3.2. Muzâri Fiildeki İhtilafları.....	140
3.2.1. Muzâri Fiilin Farklı Türevleri Hususundaki İhtilafları.....	140
3.2.2. Muzârat Harfleri ve Muzâri Fiilin Kalıpları Hususundaki İhtilafları.....	151
3.2.3. Tahfîf, Teşdîd ve İrâb Hususundaki İhtilafları.....	166
3.3. Emir Kipi Hususundaki İhtilafları.....	179
3.4. Mana Harfleri Hususundaki İhtilafları.....	184
SONUÇ.....	187
KAYNAKÇA.....	189
ÖZGEÇMİŞ	
TEZ ORJİNALLİK RAPORU	

İÇİNDEKİLER

ÖZET.....	I
ABSTRACT.....	III
İÇİNDEKİLER.....	VIII
ÖNSÖZ	VIII
GİRİŞ.....	1
1. UBEYD B. UMEYR, İBN KESÎR VE KIRAAT.....	9
1.1. Kıraat İlmine Genel Bir Bakış.....	9
1.1.1. Sözlük ve Terim Anlamda Kıraat İlmi.....	9
1.1.2. Kur'ân Kıraatleri, Doğuşu, Gelişimi ve İhtilaf Sebepleri.....	12
1.1.3. Kıraat Çeşitleri.....	14
1.1.4. Sahih Kıraatin Şartları.....	15
1.1.5. Şâz Kıraat Ve Tanımı.....	17
1.1.6. Şâz Kıraatin Hükümü.....	18
1.1.7. Kıraatlerin Faydaları.....	18
1.1.8. Kur'ân ve Kıraatler Arasındaki Fark.....	20
1.1.9. Gramercilerinin Kur'ân Kıraatleri Hususundaki Konumu.....	22
1.1.10. Kur'ân Kıraatlerinin İrâbla İlişkisi.....	22
1.2. Ubeyd B. Umeyr el-Leysi'nin Hayatı.....	34
1.2.1. İsmi ve Nesebi.....	34
1.2.2. Doğumu ve Gençliği.....	35
1.2.3. Âlimlerin Onu Övmeleri.....	35
1.2.4. Şekilsel Nitelikleri.....	37
1.2.5. En Meşhur Sözleri.....	37
1.2.6. Hocaları.....	38
1.2.7. Öğrencileri.....	38
1.2.8. Şâz Kıraatler Arasında Onun Kıraatinin Konumu.....	38
1.2.9. Vefatı.....	39
1.3. İbn Kesîr el -Mekkî'nin Hayatı.....	40

Surah Al-Baqarah in the words of the Almighty: مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا, they have agreed to read it as: (نَنْسَاهَا), through putting fatha on the first N letter, skun on second N and fatha on the S and then Hamza Sakinah which becomes: (نَنْسَاهَا), and the study has shown that the difference between their readings was clear and explicit in all other places, the difference between the two readings would be the diversity of inflection of rafa', nasb and jarr. It is worth mentioning in this area the statement of the topics in which the difference between them occurred grammatically: their difference in nouns, in pronouns, invariable, proper names, different forms of the subject's name, the name of the object, the singular and plural, the plural forms, etc., and the difference in the inflection of nouns, their difference in verbs, in the forms of the past tense in its structure of the subject or object, the formulation of the present tense, the difference in its languages and chapters, the letters of the present tense, and all that is related to the present tense form, of mitigation, emphasis, inflection, and so on, and their difference in the imperative form, and their difference in the letters of the famous known meanings. Subsequently, the research showed the difference between them in pronouns and structures in six places, however, the difference between the two readings, in the inflection of names in seven places, and in the formulas of the name of the subject, and the name of the object, and in the singular and plural, and plural forms, and others in seven places, it has also shown that the most differences in the form of the structure for the active and passive voice and bases, names and the inflection of names. All these different aspects and readings between them were a rich resource for research, and therefore all of them were elaborated. In conclusion, the most important findings of the research were mentioned.

Opening words: readings, comparison, grammar, inflection, difference, irregularities.

Number of pages: 200 + X

Supervisor: Prof. Dr. Mehmet Shereen Chennar.

Ph. D Doktora Tezi

Hawri SALAM SALEH

VAN YUZUNCU YIL UNIVERSITY

INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES

DECEMBER, 2023

**THE READINGS OF IBN OMAIR AND IBN KATHIR
– A COMPARATIVE GRAMMATICAL STUDY –**

ABSTRACT

The science of Quranic readings is a great source of the Arabic language, and therefore the readings were an evidence and proof for the community of grammarians and linguists, and this study intended to get to know closely the frequent reading known from the readings of the ten imams readers, and it is the reading of Imam Ibn Kathir al-Makki, as it was one of the most famous readings dominant in Mecca previously, for the ease of its provisions, and its flexibility, and therefore read by many individuals, ancient and modern, and he was eloquent, voluble and knowledgeable in Arabic, leading scholar in his time, and he was trustworthy, his hadiths are true. This grammatical study was brought about to compare his reading with that of the great Follower al-Jalil Obaid bin Omais al-Laithi al-Makki, who lived in the first century AH, and was even counted among the honorable companions, may Allah be pleased with them all, because he saw the Prophet (may Allah's peace and blessings be upon him), as mentioned by some Hadith Representatives, among them is the Hadith Representative, Muhammad bin Ismail al-Bukhari, the author of famous Sahih book. He has a high status, as he was one of the well-known interpreters, and prominent judges, he worked in the judiciary, and was one of the, but he was one of the well-known narrators of the hadith, he is one of the trustworthy Hadith Representatives, and he had a special doctrine in reading, knowing that his reading is one of the irregular readings; for the absence of some conditions of the pillars of acceptable reading, which are: the validity of the source, the compatibility to the Arabic language, though it is one face, and the agreement to one of the Ottoman Qur'ans, even if it is a probability, and the aforementioned reading of Obaid, despite being one of the irregular sciences. The research also intended to identify the life of the two Imams Obaid bin Omais and Ibn Kathir after identifying the basic terms related to the study within the topic: an overview of the science of readings, and studying the Quranic verses in

Bu bağlamda, aralarında gramer farkının meydana geldiği konuların açıklığa kavuşturulması gerektiğinden dolayı bizde bu konularda yoğunlaştık. İsim, zamir, mebni kelimeler, özel isimler, ism-i fâil ve ism-i mefulün kalıp farklılığı, tekil, çoğul, çoğul kalıpları, fiiller, irab, tahfif ve teşdid gibi her iki alimin ayrışma nedeni olarak detaylı bir şekilde ortaya kondu. Araştırmada, zamir ve mebni kelimeler arasındaki farkın 6 yerde, isimlerin irâbı hususunda 7 yerde, ism-i fâil ve ism-i meful, tekil, çoğul, çoğul kalıpları ve benzeri konularda 7 yerde meydana geldiğini örnekleriyle ortaya konulmuştur. Ayrıca farklılıkların çoğunun malûm ve mechûl kalıplarda, mastarlarda, isimlerde ve isimlerin irâbında olduğu vurgulanmıştır. Tüm bu farklı yönler ve aralarında farklılık gösteren kıraatler, araştırma için zengin bir kaynak oluşturmuştur. Bu nedenle hepsinde gerekli açıklamalar yapılmıştır. Sonuç kısmında ise araştırmanın en önemli bulgularına değinilmiştir. Kapsamlı ve derinlemesine yapılan araştırmadan sonra iki kıraat arasındaki karşılaştırmaların Kur'ân-ı Kerim'de 62 yerle sınırlandırılabilceği, bu iki âlimin 61 yerde birbirine ihtilaf ettiği ve tek bir yerde ittifak ettikleri ortaya çıktığı tespit edilmiştir. İttifak ettikleri ayet ise مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا şeklinde âyettir. Her iki âlim de birinci nûn harfinin fethası, ikinci nunun sükûnu, sîn harfinin fethası ve sâkin hemze şeklinde نَنْسَأُهَا kelimesinde ittifak etmişlerdir. Çalışma, iki kıraat arasındaki farkın diğer tüm yerlerde açık ve net olduğunu ve bu farkın irâb farklılığından kaynaklandığını göstermiştir.

Anahtar Kelimeler: Arap dili Belagatı, Kıraatler, Ubeyt b. Umeyr el-Leysî, İbn Kesîr, Mukârane, Nahiv, İrâb, İhtilâf, Şuzûz.,

Sayfa sayısı: 200 + X

Danışman: PROF. DR. MEHMET ŞİRİN ÇINAR

Ph. D Doktora Tezi

HAWRE SALAM SALEH

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

ARALIK, 2023

**UBEYT B. UMEYİR VE İBN KESİR'İN KIRAATI
-GRAMATİK VE KARŞILAŞTIRMALI BİR ÇALIŞMA-**

ÖZET

Kur'ân Kıraat ilmi, Arap dilinin en önemli kaynaklarından biri sayılır. Zira kıraatler dil alimleri için bir delil olmuştur. Bu çalışma, daha önce Mekke'de yaygın ve en popüler kıraatlerden biri olduğu için mütevatir on kıraat imamından biri olan İmam İbn Kesîr el-Mekkî ile aynı şekilde alanında önde gelen alimlerden olan Ubeyt b. Umeyir'in kıraatlerini yakından ele alamayı amaçlamaktadır.

İbn Kesîr'in kıraatinin hükümleri kolay ve anlaşılır olduğu için birçok kişi tarafından okunmuş ve tatbik edilmiştir. İbn Kesîr, dil alimi, belâgat ehli, fesahat sahibi, çağının önderlerinden, güvenilir ve sahih hadisler rivayet etmede mahir olan birisidir. Çalışmamızın diğer ayağını oluşturan diğer alim ise, hicri birinci asırda yaşamış ve hatta İmam Buhârî gibi bazı muhaddislerin zikrettiği üzere Hz.Peygamber'i (sav) gördüğü için ashab-ı kiramdan sayılan Ubeyt b. Umeyir el-Leysî el-Mekkî'dir. Ubeyt b. Umeyir tanınmış müffesirlerden ve önde gelen kadılardan biri olduğu için yüksek bir statüye sahip olmuştur. Zira Mekke'de kadı olarak da çalışmıştır.

Aynı zamanda, hadis-i şeriflerin meşhur râvilerinden, dolayısıyla güvenilir hadis âlimlerinden birisi olarak da anılır. Senedin sıhhati, Arapçaya uygunluğu, ihtimale dayalı olsa bile Hz. Osmân Mushaf'ına uygun olması gibi kabul edilen kıraat şartlarına hayiz olmadığı için şaz kıraatlerden sayılmakla beraber kıraatte kendine has bir mezhebi vardır. Bahsi geçen Ubeyt kıraati, şaz bir kıraat olmasına rağmen tefsir, fıkıh ve dil âlimleri arasında seçkin bir konuma sahiptir ve onun kıraati delil olarak kabul edilmiştir.

Araştırma aynı zamanda “Kıraat ilmine genel bir bakış ve Kur'ân kelimelerinin zikredildiği, kıraatlerinin kendi aralarında farklılık gösterdiği ayetlerin ele alınması” konusu içerisinde çalışmaya ilişkin temel terimleri belirledikten sonra mevzu bahis iki imam Ubeyt b. Umeyir ve İbn Kesîr'in hayatını da ele almayı amaçlamıştır. Çalışma, nahiv kitapları ve tefsir kitaplarına dayalı mukayeseli bir gramer çalışması olup, daha sonra nahivcilerin ve tefsir âlimlerinin bu farklılıklar hakkındaki sözlerini aktarması ve incelemesi üzerine kuruludur.

ETİK BEYAN

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü **Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmada;**

- Tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi,
- Tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu,
- Tez çalışmada yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi,
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı,
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu

bildirir, aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim. 22. 12.2023

HAWRE SALAM SALIH

KABUL VE ONAY

Hawre Salam SALİH tarafından hazırlanan “ Ubeyt b. Umeyir ve İbn Kesir Kıraati – Gramatik ve Karşılaştırmalı Bir Çalışma ” adlı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından OY BİRLİĞİ ile Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalında DOKTORA TEZİ olarak kabul edilmiştir.	
Başkan/Danışman: Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇINAR Arap Dili ve Belağatı, Temel İslam Bilimleri, İlahiyat Fakültesi, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	
Üye : Doç. Dr. Lokman ŞAN Kur’an’ı Kerim Okuma ve Kıraat İlmi, Temel İslam Bilimleri, İlahiyat Fakültesi, Dicle Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum	
Üye : Doç. Dr. Rıfat AKBAŞ Arap Dili ve Belağatı, Temel İslam Bilimleri, İlahiyat Fakültesi, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum	
Üye : Doç. Dr. Nesim SÖNMEZ Kürt Dili ve Kültürü Anabilim Dalı, Yaşayan Diller Enstitüsü, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum	
Üye : Dr. Öğretim Üyesi İsa HIZIROĞLU Kur’an’ı Kerim Okuma ve Kıraat İlmi, Temel İslam Bilimleri, İslami İlimler Fakültesi, Batman Üniversitesi, Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Doktora Tezi olduğunu onaylıyorum.	
Tez Savunma Tarihi:	22/12/2023
Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Doktora Tezi olması için gerekli şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum. Prof. Dr. Bekir KOÇLAR Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü	

**T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI**

**UBEYT B. UMEYİR VE İBN KESİR'İN KIRAATI
-GRAMATİK VE KARŞILAŞTIRMALI BİR ÇALIŞMA-**

DOKTORA TEZİ

**HAZIRLAYAN
HAWRE SALAM SALIH**

**DANIŞMAN
PROF. DR. MEHMET ŞİRİN ÇINAR**

VAN -2023